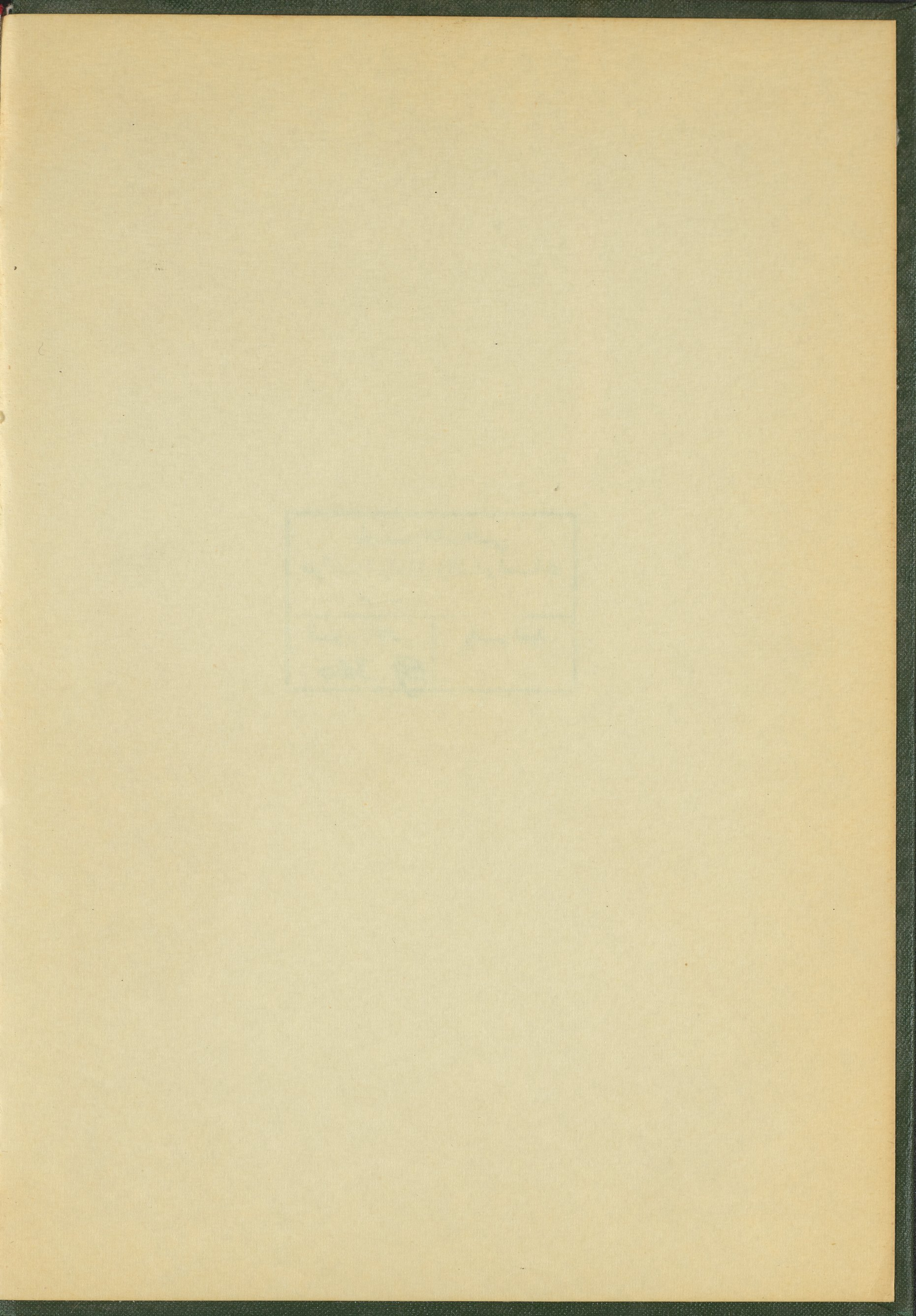
كتاب

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي



كتاب

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

أحد خريجي دار العلوم الخديوية

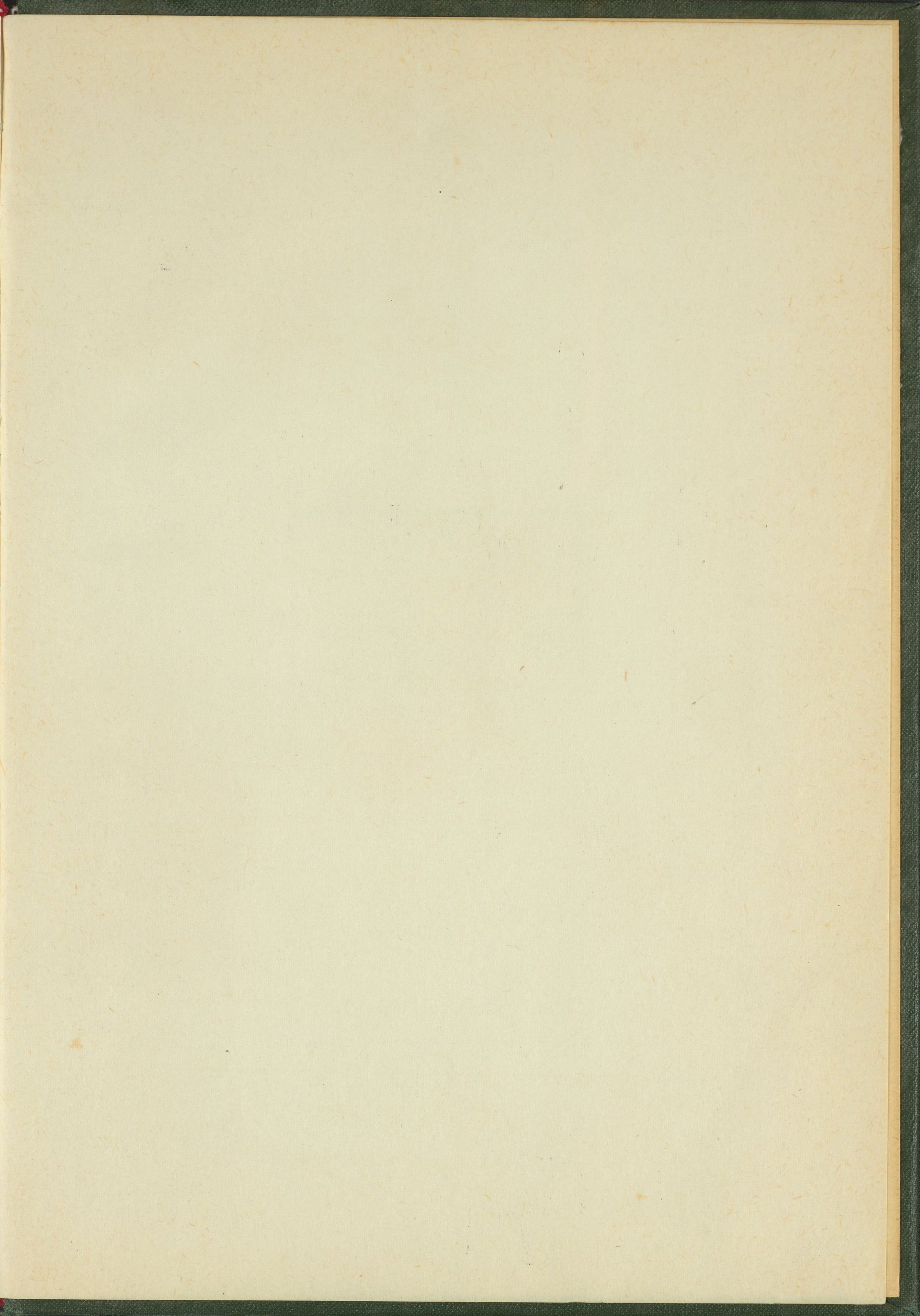
ومدرس اللغة العربية سابقاً في جامعة كمبردج بانجلترا

الجزء الثاني

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٣٢ هـ — سنة ١٩١٤ م



كتاب

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ على بن الحسن الخزرجي

عنى بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيونى عسل

احد خريجى دار العلوم الخديوية

ومدرس اللغة العربية سابقاً فى جامعة كمبردج بأنجلترا

الجزء الثانى

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٣٢ ﻫ — سنة ١٩١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين والمرسلين

وبعد فأنى أزف ألى عشاق التاريخ الجزء الثانى من كتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية فى اليمن وبه تم الكتاب الذى عنى بتأليفه الشيخ على بن الحسن الخزرجى

وقد جمع المؤلف فى الباب الأول من كتابه هذا نبذة حسنة ذكر فيها ملخص تاريخ ملوك حمير وغسان فى الجاهلية والأسلام وأبان فيها تشييد السد وخرابه بسيل العرم . وأسهب فى ذكر انتساب ملوك الشأم فى الجاهلية من غسان (الجزء الأول ١ — ٢٦)

ثم أوضح فى الباب عينه مجمل تاريخ بنى رسول فى الأسلام ومبدأ أشرافهم على اليمن قبل أن يستقلوا بالملك فيه (الجزء الأول ٢٦ - ٤٤)

ثم ابتدأ المؤلف الباب الثانى من الكتاب بذكر قيام الدولة المنصورية واستقلال الملك المنصور بالملك فى اليمن سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة فى عهد بنى أيوب أصحاب مصر . وهو الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول (انظر الصفحة الحادية والخمسين من الجزء الأول)

ثم سرد حوادث الحروب والمشاغبات التى حدثت فى بلاد اليمن من سنة ٦٣٠ ألى سنة ٨٠٣ من الهجرة . وختم كتابه بوفاة الملك الأشرف ابن الملك الأفضل ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول

سنة ٨٠٣ من الهجرة . وكان الملك الأشرف هذا معاصراً للملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وعاش بعده نحواً من سنة

وقد أطنب المؤلف كثيراً فى ذكر تاريخ حياة الفقهاء وتوليهم مناصب القضاء ببلاد اليمن وجنح فى كثيرمن الأحايين ألى التعبير عن الحوادث بعبارات يظهر أنها يمانية عامية

وقد ذكرت فى خطبة الجزء الأول من هذا الكتاب أن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب بلندن ـ وهى التى اعتمدنا عليها فى طبع الكتاب ـ غيرُ منقوطة ولا مشكولة وأبنت ما لاقيته من الصعوبات فى الأصلاح لعدم تيسر المواد التى عول عليها المؤلف فيما جمع . وأزيد الآن أن الكاتب لهذه النسخة لم يكن متضلعاً من العلوم العربية ولذلك حرف كثيراً من الألفاظ . وقد رأيت من الحكمة ألا أغيرجميع ما وجدته فى الأصل محرفاً اتقاء أن أبدل الكتاب تبديلا . ولكنى مع هذا لم أحبب أن أحرم القارئ نتيجة بحثى فعولت على تذييل الكتاب بجدول يحوى صحيح المحرف فى النسخة الأصلية ويتضمن صواب ما عثرت عليه بعد الطبع من التحريف المطبعى الناشئ من سقوط الحروف والنقط أثناء الطبع

وقد وضعت فى هامش الكتاب أرقاماً أفرنجية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة الأصلية المحفوظة فى دار الكتب بلندن وأرقاماً عربية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة التى كتبها السير رذهَوُس بخط يده وأهداها ألى جامعة كمبردج

محمد بسيونى عسل

M. A.

أستاذ اللغة العربية سابقاً بجامعة كمبردج

محتويات

الجزء الثاني من العقود اللؤلؤية

إرشاد إلى صحيح ما كتب محرفاً في النسخة الخطية وما حرف أثناء الطبع

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
٣	١٢	نعمات	ثعبات
١٠	٨	يزردع	يزدرع
٢٦	١٤	وباعوهم	وباغتوهم
٣٣	٥	وخرج في	وخرج باقي
٤٣	٩	يقول	مقبول
٤٣	١١	العسكر	التعكر
٤٦	١٠	وبوفقه	وتفقه
٦٠	٢	وثمانين	مولده
٦٠	٣	مولده	وثمانين
٦١	١٣	فأمر	موسى بن حباجر . فأمر
٦١	١٤	موسى بن حباجر فأقام	فأقام
٧١	١٠	صحيح	صحبة
١٥٨	١٥	يضع الهبات موضع التعب	(لعله) يضع الهناء موضع النقب
١٧٤	١٥	طعن	طغي
١٩٧	٢٠	وفادعهما	فأودعهما
١٩٩	٥	والعرين	والعشرين
٢٠٣	٥	عباس الهزبر	(لعله) عباس الملك الهزبر
٢٢٢	٨	الثامن الشهر	الثامن من الشهر
٢٢٣	١٤	أنه ساحراً	أنّه كان ساحراً
٢٣٨	١٦	محرم	يوم
٢٤١	١٧	الذي	الذين
٢٤٤	١٣	بلنجة	بلجنة
٢٥٤	٥	.متعجز يعدو	بِمِتْعنجِر يغدو
٣٢٠	١	وأرضت	وراضت

الباب السادس

في ذكر اخبار الدولة المجاهدية

قال الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس تولاه الله بحسن ولايته ·
كان مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله ملكاً شهماً شجاعاً مقداماً جواداً
هماماً عالي الهمة شريف النفس كريم الاخلاق حمياً وضيئاً حسن الشمائل

للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللاسود شمائل
ولديه ملعفان(١) والادب المفا د ومِلْجباء وملات مناهل

وكان كامل الاوصاف لين العريكة حسن السياسة صادق الفراسة شديد
الحركة شديد المملكة

قال ابن عبد المجيد لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهد في الملك B226
عزل الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوّض نيابة السلطنة الى الامير
شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور وجعله اتابك العسكر · وكان قبل ٣٦٩
ذلك شاد الدواوين في الدولة المؤيدية وكتب له بذلك منشور قرئ في دار
الضيف · وفي ذلك اليوم عقد لولدي اخيه وهما يوسف المفضل وابو بكر
الفائز وحمل لهما طبلخانة وامر بكتابة منشورين لهما وقرئا بحضرهما · وحصل
بين السلطان و بين ابن عمه الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف
مراسلة تقتضي اماناً وعهوداً · فارسل السلطان اليه من جهته الفقيه شهاب
الدين عبد الرحمن الظفاري وهو معلم السلطان والطواشي شهاب الدين
صلاح ليحلفاه للسلطان فحلف كما يجب الايمان ثم ارسل الملك الناصر وكيله
وهو الفقيه جمال الدين محمد بن الوشاح ليحلف للسلطان فحلف له كما يجب الايمان

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ولما تمكن الامير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور من السلطان وعظمت
منزلته عنده سعى في خلاص المعتقلين في معقل الدملوَة وكان فيه ممن
اعتقله السلطان الملك المؤيد الامير نجم الدين احمد بن ازدمر المظفري
واخوه الامير بدر الدين محمد بن ازدمر والامير نجم الدين احمد بن ازدمر
٣٧٠ الخازندار الفارس المظفري والامير شمس الدين أطبنا امير خازندار الخليفة ٠
والشريفان داود واخوه ابنا الشريف قاسم بن حمزة وقد كانت لهم يدٌ
طويلة ٠ وطرد الامير جمال الدين بن يوسف بن يعقوب بن الجواد عن الباب
وتكلم عليه عند السلطان بانه مشؤم وغلب عمر بن يوسف على الباب وحملت
له الطبلخانة وضبط الباب ضبطاً عظيماً ٠ وكان من اذكياء الرجال ودهاتهم
واعرفهم بتدبير المملكة

وفي سنة اثنتين وعشرين نزل السلطان من الحصن وكان نزوله يوم
227.A الثالث من المحرم فسار الى دار الشجرة فاقام بها

ويروى انه لما اراد النزول من الحصن الى دار الشجرة ارسل رسولاً
الى بعض المتصدرين يومئذٍ في علم الفلك يامره ان يختار له وقتاً جيداً في
ذلك اليوم ولم يعين له سفراً ولا اقامة فاختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ٠ فنزل
السلطان من الحصن في ذلك الوقت الذي قد اختير له ففزع الرجل لما علم بنزول
السلطان في ذلك الوقت فسأل باقي اهل فنّهِ عمن اختار للسلطان ذلك الوقت
الذي نزل به فقالوا له كلهم ما اختاره له احد سواك ٠ فقال والله ما علمت ان
٣٧١ مراده النزول وهذا الوقت الذي نزل فيه من الحصن وقت مكروه وربما انه لا يرجع
اليه الا في حالة معكوسة ٠ ثم ان الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن

منصور اوقع في قلب السلطان من الملك الناصر شيئاً فامره بقبضه • فارسل
الامير شجاع الدين جماعة لقبضه فلما علم الناصر بذلك لجأ الى تربة الفقيه عمر
بن سعيد بذي عقيب فتبعه الجماعة الى التربة المذكورة وقبضوه من التربة
ولم يراعوا حق الجوار • ثم رجعوا به الى تعز • وكان ذلك في العشر الوسطى
من صفر من السنة المذكورة • فلما وصلوا به الى تعز امر السلطان بسجنه فسجن
في حصن تعز فاقام محبوساً في الحصن الى سلخ جمادى الاولى • ثم امر السلطان
به الى سجن عدن وارسل مائة فارس تسير به الى هنالك • وكان السلطان
رحمه الله قد تقدم الى الجند في غرة شهر ربيع الأول فأقام فيها اياماً وفي
خلال ذلك نصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة بحضر جماعة من
فقهاء تعز • وأقام بعد ذلك اياماً ثم توجه الى الدملوة في اثناء شهر ربيع
الاول فأقام فيها اياماً • وافتقد خزانته ونزل ولم ينعم على احد بشيء كما ٢٣٧
جرت العادة • فلما نزل من الدملوة وتقدم الى نعمات فأقام فيها الى يوم الاربعاء
الثامن من شهر جمادى الاخرى • وقال ابن عبد المجيد الى النصف منه
ضج أمراؤهم وقلوب العسكر نافرة منه • وقد سعي ابراهيم في فساد دولته B.227
وقرروا قاعدة عند الملك المنصور ايوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن
عمر • فلما كمل سعيهم الذي أرادوا اجتمعت الامراء والمماليك الكبار وقصدوا
دار الشجاع عمر بن يوسف بن منصور وكان يسكن في ناحية المجاذيب
من مدينة تعز فقتلوه وقتلوا معه صهره الامير بدر الدين محمد بن علي الهمام •
وكان معهم الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ محمد بن

عثمان العيسي من عيس حكم فقتلوهما ايضاً وخرجوا من فورهم ايضاً الى
ثعبات فلزموا السلطان هنالك ونهب في تلك الليلة عدة بيوت في المغربة
والمجاذيب ممن ينتمي الى مولانا السلطان ورجعوا الى الملك المنصور في
آخر ليلتهم بالسلطان الملك المجاهد اسيراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة
٣٧٣ ايام وهو يستحلف العسكر فحلفوا له الايمان المغلظة . فلما كان اليوم الرابع
طلع الملك المنصور الحصن في ناموس المملكة وزي السلطان وطلع بالسلطان
الملك المجاهد معه تحت الحفظ فجعله في دار الامارة على الاعزاز والاكرام
يؤتي اليه كل يوم بما يحتاجه ويشتهيه من طعام وشراب وحريم ولما استقر
الملك المنصور في الحصن ارسل لابن أخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه
بالطبلخانة واقطعه المهجم الى عدن وعقد للامير بدر الدين حسن بن الاسد
الالوية . ورفع له الطبلخانة واقطعه حرض ثم عقد لولديه الملك الكامل
بامور الدين والملك الواثق شمس الدين ورفع لهما الطبلخانة . وجعل لكل
واحد منهما اقطاعاً جيداً وأرسل ولده الملك الظاهر اسد الدين الى الدملوءة
وفي خدمته ياقوت التعزي وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين
عمر بن علاء الدين الشهابي . فاقام اياماً فحصلت بينه وبين الامراء البحرية
منافرة فصرفه السلطان عن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف بن
٣٧٤ 228.A يعقوب بن الجواد المعروف بالخصي وفوّض اليه امر الباب كله وأقام السلطان
الملك المنصور في سلطنته الى ليلة السبت السادس من شهر رمضان
وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوماً . وعلى رواية الجندي نحو من

تسعين يوماً انصرف فيهـا من المال نحو من سبعمائة الف دينار خارجاً عن المركوب والملبوس

ثم كان من قضاء الله وقدره ان تقدم بعض غلمان الملك المجاهد رحمة الله عليه الى بلاد العربيين واتفق هو وجماعة منهم كان مقدمهم بشر الذهابي وعاملوا رجلاً يقال له صالح بن الفوارس على طلوع الحصن من قفاه باتفاق جماعة من عبيد الشربخاناه فأدْلَوْا لهم الحِبال واطلعوهم رجلاً رجلاً ٠ وكانوا اربعين ٠ فلما صاروا كلهم في الحصن ارادوا ان يثوروا فمنعهم عبيد الشربخانات وقالوا لهم لا تحدثوا حادثة حتى نقول لكم فامسوا عندهم الى ان اصبح الصباح ٣٧٥ ونزل الخادم بمفاتيح ابواب الحصن ٠ فلما علم عبيد الشربخانات والعسكر الذي معهم بنزول الخادم والمفتاح خرجوا عليه فضربوه بأسيافهم ٠ وقبضوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه بمجلسه الذي امسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد وكان والي الحصن والرتبة يبيتون في دار المضيف ٠ فلما اشرف عليهم اهل الحصن ونادوا بشعار المجاهد قاتل امير الحصن قتالاً شديداً حتى قتل ٠ وارتجت المدينة فركب الملك الناصر وركب معه كثير من العسكر ٠ ووصلوا الى أسفل الحصن فلم يتهيأ لهم فيه عمل وابوابه مغلقة ٠ وركب سائر الامراء البحرية الى الملك الناصر وقالوا له ان كان الملك المنصور مات او قتل او قبض فأنت اولى بالملك ٠ فاجتمعت كلمتهم على ذلك وابعث المدينة خيلاً ورجلاً يريدون طريقاً الى الحصن فما وجدوا فلما رآهم السلطان الملك المجاهد كذلك وعلم ما اجمعوا عليه عجب من فعلهم ٠ وقال سبحان الله ما في هؤلاء من يذكر لوالدي حسنة عليه ولا B.228

جميلاً اليه ثم امر صائحاً يصيح من اعلى الحصن بأعلى صوته يقول يا اهل تعز
٣٧٦ بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الامراء والملوك الى بيوتهم خوفاً من
النهب وغشيهم السواد الاعظم · وكان يوماً عظيماً فلم يمض نصف النهار الا
وقد كتبت اليه والدته جهة صلاح تقول له اعلمك يا ولدي ان بنات عمك
وسائر نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم يبق لهم باقية · وقد صاروا في حصر
المساجد والمدارس فاقاموا صائحاً يصيح في الناس من أخذ شيئاً من بيوت
الملوك فليرده · وامر بقبض اولاد الملوك فقبض الملك الناصر وولده زين
الاسلام · وقبض الملك الكامل بأُمور الدين بن الملك المنصور فكان كل
واحد من الملوك مسجوناً وحده

واستولى السلطان الملك المجاهد رحمه الله مرة ثانية وحصل بينه وبين
المماليك عهود وذمم وكتب لهم ذراعة بالامان والوفاء · ونادى لهم بذلك في
الاسواق وفي مجامع الناس وبعد ايام قلائل امر باطلاق الملك الناصر ونومار
الدين بن الملك المنصور · واستناب في سلطنته الثانية الامير جمال الدين
نور بن حسن · وطلب من عمه الملك المنصور ان يكتب له كتاباً الى ولده
٣٧٧ الظاهر بتسليم الدملوة فكتب له بذلك فلم يمتثل وامتنع من تسليمها فجهز
السلطان له عسكراً مقدمه الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين · والشيخ
احمد بن عمران العبابي والشيخ عمر بن ابي بكر العنسي · وخامر جماعة
على الملك الظاهر من الاشعوب فساروا بعسكر السلطان طريقاً يفضي الى
الدملوة نحواً من شهرين فكثر القتل في الفريقين وطالت مدة الحرب · وكان
معظم ذلك في ناحية حبا من ارض المعافر فلما طال الامر خادعهم الظاهر

بان اعطى ابن العنسي مالاً فارتفع عن المحطة وتلاحق به كثير من الناس فانهزمت المحطة وارتفع اهلها وتركوا كثيرًا من اموالهم وثقلهم

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري A.229 وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته بالفقيه اسماعيل الحلي ثم لما كان في السمكر بسؤال من اهلها درس على الفقيه صالح وجعل يختلف اليه في السمكر حتى اكمل قراءته . ولما ولي ابن الاديب القضاء جعله قاضياً في القرية فاقام على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس والخطابة الى ان توفي في النصف من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابراهيم بن يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي الكندي وكان فقيهاً حبرًا غلبت عليه العبادة واستمرّ مدرساً بعد ابن محمد بن عبد الرحمن في العومانية وبعد ذلك على التدريس وهو اجود اولاد الفقيه يحيى وكان عالي الهمة سخي النفس الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن سعيد بن احمد المرادي وكان فقيهاً فاضلاً مشهورًا بشرف النفس وعلو الهمة واطعام الطعام . تفقه بابي عبد الله الدلالي وتفقها بذي اشرق . وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هاشم الرحمي . وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وغيره وولي القضاء في مدينة زبيد من قبل بني

B.229 محمد بن عمر فاقام هنالك عدة سنين · قال الجندي وكان يسير على اغراضهم وانفصل سنة تسع وسبعمائة بابي شكيل الشحري · ولم يزل متدبرًا في زبيد مستوطنًا بها مدة · ثم استمر مدرسًا في المدرسة التاجية بزبيد وهي التي تعرف بمدرسة المبردعين الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الصمد بن سعد بن علي بن ابراهيم · وكان مولده ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة · وسلك طريقة عمه عمر بن سعد من القيام والصيام والعبادة مع الاشتغال بالعلم ومحبته له · وتفقه بابراهيم المازني احد اصحاب عمه وكان يسكن قرية الثمد وهي غربي قرية عمه بثاء مثلثة مفتوحة وآخر الاسم دال مهملة · وكان مشهورًا بالدين والصلاح وبه يضرب المثل · وكانت قريته مأمنًا للخائفين وملاذًا للمتحوزين وبيته مقصد للزائرين توفي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الامام ابي الذبيح اسماعيل ابن محمد الحضرمي تفقه بابيه وكان فقيهًا فاضلاً عارفًا بفروع الفقه مشهور البركة في التدريس والفتوى وهو من جملة الفقهاء الذين حضروا مقام السلطان الملك المؤيد للنظر في قضية ابي شكيل وابي بكر بن علي المشير وكان ذلك في قصر الجند سنة ست عشرة وسبعمائة · واشار اليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل واشار الى غيره فلم يقبل · ويقال انهم ما دخلوا مقام السلطان حتى اتفقوا على ما كان منهم وهو الاشارة بقضاء ابن الاديب فكان الامر كما ذكر · ورجع الفقهاء الى بلادهم بعد ان اعطى السلطان للفقيه احمد

المذكور مالاً جزيلاً لقضاء دين عليه كتب له بهِ الى عامل المهجم . وكانت وفاته في قرية الضحى لايام بقين من صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وتوفي بعده ابن اخيه الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده محمد بن علي الحلي . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى A230.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده محمد بن علي . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً صالحاً كثير الملازمة المسجد واقام معتكفاً نحواً من عشرين سنة . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة قبل ابيه بنحو ثمانية ايام رحمهما الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن محمد بن حسين النحلي . وكان ميلاده سنة سبع وعشرين وستمائة وأقام مدة طويلة لم يتعلق بشيءٍ من قراءة العلم فلما رأس اخوهُ علي بن ابراهيم وارتفع ذكره . وكان اصغر من عمر نشط حينئذٍ فقرأ على اخيه وتفقه به وكان صاحب دنيا متسعة يحج كثيراً وكان يطعم جماعة من الطلبة ويقربهم . وابتنى مسجداً في قريته بالآجر والنورة واقام فيه مدة يدرس فيه ويقصده الضيف والزائر

وامتحن بالعمى في آخر عمره · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عمر العربقي بضم العين المهملة وفتح الراء نسبة الى قرية من اعمال حيس يقال لها العربق بضم العين المهملة وفتح الراء تصغير عرق · ثم سكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة بجيم والف وعين مهملة مكسورة على وزن فاعلة · وكان رجلاً مباركاً ورعاً زاهداً كاملاً في سلوك الطريق مشهوراً بالخير والصلاح والكرامات الظاهرة · وكان يزردع مواضع في الوادي فما تحصل منها صرفه في مصالحه 230.B وفي طعم الواردين اليه · وكان شريف النفس عالي الهمة له رغبة في طلب العلم يعجز الوقت عن نظيره في جميع احواله وتوفي في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي المقري الفاضل اقبال · وكان عبدا صالحاً هندياً لخادم يقال له اقبال ايضاً و يعرف سيده بالدوري · وكان عارفاً بفن القراءات تفقه على ابن الجزاري صاحب عدن · ولما سافر سيده من عدن خرج اقبال هذا من عدن ايضاً وسكن مدينة المهجم فحصل عليه عسف من بعض ولاتها فارتحل منها الى تعز فتوفي بها · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح احمد ابن موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعد بن عمر بن علي · وكان شيخاً صوفياً فقيهاً عارفاً توفي في سلخ شعبان من السنة المذكورة رحمه الله · ودفن عند والده وابن عمه صوفي بن يحيى في رباط اثعب بهمزة ومثلثة وموحدة بينهما عين

مهملة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ابي الرجا وكان ميلاده سنة ثمان وسبعين وستمائة . وكان فقيهاً عارفاً عالماً واستمرّ مدرساً في مدرسة البرحة وتوفي على الطريق المرضي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وعشرين كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين حسن بن الاسد يستدعيه الى خدمته فاجابه الى ذلك ووصله في جمع كثيف فجهزه نحو الجند وجهز معه مالاً جزيلاً فحط على الجند حتى اخذها يوم الاحد 231.A الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول . وكان فيها من قِبَل المجاهد يومئذٍ ابن اخيه قطب الدين ابو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود وابراهيم بن ٣٢٨ شكر وجماعة من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى ابن الاسد وحلفهم للملك الظاهر فحلفوا له فخاف قطب الدين على نفسه فسرى من الجند فاصبح في تعز ورجع ابراهيم بن شكر الى تعز على موادعة بينه وبين ابن الاسد واقام ابن الاسد في الجند اياماً قلائل ثم توجه نحو تعز في عسكر جرار من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الغياث بن الشيباني من ناحية الدمينة . وكان الغياث ابن الشيباني قد وصل الى الملك الظاهر في خلال ذلك فاكرمه واعظمهُ وحباه بمال جزيل وامره بالتقدم الى تعز . فحطوا جميعاً على حصن تعز فاقامت المحطة سبعة ايام . فلما كان اليوم السابع ارتفع ابن الاسد منهزماً بعد ان قتل من اصحابهما اكثر من مائة نفر . وكان جملة من قتل من اهل تعز نحو من اثنى عشر رجلاً

ولما ارتفعت محطة بن الاسد عن حصن تعز كما ذكرنا توجه نحو الجند
وتقدم معه من المماليك نحو من خمسين فارساً وساروا من الجند الى الظاهر وهو
٣٧٩ بالدملوة فاحسن اليهم وطيب نفوسهم . فلما علم السلطان بذلك انقبض عنهم
ولم يطلق لاحد منهم جامكية فتعبوا وطال عليهم الامر حتى باع كثير منهم
عدته وبعض ثيابه فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم القبيح والاذى . فلما
كان يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الاخرى صاح الصائح من الحصن
بامر السلطان رحمه الله باباحة المماليك قتلاً واسراً ونهباً وامر السلطان على
الزعيم ان يخرج في عسكر تهامة ويحفظوا طريق الجند وطريق الشجرة وامر
ابراهيم بن شكر ايضاً ان يخرج في عسكر الجبل ويحفظوا طريق تهامة وذي هزيم
231.B ففعلوا وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر في الميدان وواحد
عند حمام الحماي (١) ولزم منهم جماعة فاطلعوا الحصن الى السلطان فجلد منهم نفرين
الاساوي وآخر وشنق خمسة . فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر
المذكور شنق منهم ايضاً اثنين . وفي يوم الاثنين الرابع عشر شنق منهم اثنين
فجميع من قتل وشنق منهم وجلد كلهم ستة عشر رجلا . ولما خرجت المماليك من
٣٨٠ تعز ساروا الى قرية الخوخية فاقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو زبيد وكان واليها
يومئذ محمد بن طرنطاي وهو احد اعيانهم فادخلوا زبيد بمساعدة بعض اهلها
ذلك في غرة شهر رجب من السنة المذكورة فملكوها للظاهر واستولوا عليها .
وكان الامير نجم الدين احمد بن ازدمر يومئذ في قرية السلامة فطلع الى
السلطان وتقلد له بان يستعيد له زبيد فحمل له السلطان اربعة احمال طبلخانة
وجهز معه نحواً من خمسمائة فارس وستمائة راجل ونزل معهم الزعيم والمشد

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ابن العماد فنزلوا باجمهم وحطوا في بستان المنصورية فيما بين القرتب وزبيد ٠ فخرجت المماليك من زبيد وقصدوهم الى المنصورة على حين غفلة وقد افترق جمعهم فانهزم العسكر ٠ ومن جملة من انهزم الزعيم وكان احمد بن ازدمر غائباً لم يباشر الوقعة وثبت ابن العماد فى جماعة من العسكر فقتل معظمهم وسلم الباقون واقبل الامير نجم الدين احمد بن ازدمر وكان غائباً عن الوقعة فأُخذ اسيراً فدخلوا به زبيد وكانت الواقعة يوم الاثنين الثامن من رجب واقام الامير نجم الدين اسيراً في زبيد الى ان توفي آخر شعبان من السنة المذكورة ٣٨١

وفي شهر شعبان المذكور من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار في لحج وأبين وسار الى عدن فحاصرها نحواً من عشرين يوماً حتى اخذها بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب فيها للظاهر ٠ وكان دخوله عدن 232.A لايام بقين من السنة المذكورة ٠ وكان امير عدن يومئذٍ الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي فقبض عليه ابن الدويدار وبعث به الى الظاهر وبعث به الظاهر الى السمدان فحبس هنالك ٠ ونزل جعفر بن الانف من الدملوة الى ابن الدويدار فاقام معه في عدن الى العشرين من شوال ثم طلع الى الدملوة بخزانة جيدة وبر كثير

وفي شهر ذي القعدة جهز الظاهر الى الجند عسكراً مقدمه الامير بدر الدين محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي ومعهُ جماعة من البحرية كالقصري وطعشر وغيرهما ٠ وكان وصولهم الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم اهل الجند حرباً شديداً فعادوا خائبين الى قرية العربة فاقاموا بها ٠ وكان في الجند وال كثير الغدر والمكر يقال له ابن حسين كان يأخذ جامكية من ٣٨٢

المجاهد وجامكية من الظاهر ولعب بهما معاً ٠ وكان من اسوأ الولاة حالاً وتصرفاً واكثرهم خيانة لله وللمسلمين ٠ فلما ارتفعت المحطة عن الجند كما ذكرنا فرق الوالي المذكور ابن حسين على اهل الجند ونواديها اذناً عظيماً فاضر بالناس فعزله السلطان بابن الحجازي وولاه حصن تعز فتشاءم الناس به ٠ وكان معه شفاليت يتغلبون على بيوت الناس وينهبون فكانوا سبب كل قبيح

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور ايوب بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني شهر صفر من السنة المذكورة في دار الامارة في حصن تعز معتقلا ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية رحمه الله تعالى

232.B

وفيها توفي مولانا الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته في مدينة حيس يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم اول شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهي السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى وكان فقيهاً فاضلاً معروفاً بالامانة والصبر وكان غالب ودائع اهل تلك الناحية انما تكون عنده وكان عارفاً في فن الفرائض مجوداً ولد سنة سبع وثمانين وستمائة وتوفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي الجدائي نسبة الى صقع من الحبشة يقال له جدايه بكسر الجيم ودال مهملة والف بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخرها هاء ٠ وكان يعرف بالزيلعي اخذ عن ابن

زاك بحراز ثم عن الغبشي بوصاب واخذ عن المقري عدا المذكور اولاً · وكان مجوداً في علم القراءات والنحو وعنه اخذ جماعة · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة · رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد الاصبحي تفقه بالامام علي بن احمد الاصبحي تفقهاً جيداً ثم سار الى زبيد فتفقه ببعض فقهائها · وكان على ذاك يسكن في مدينة زبيد الى ان توفي بها في السنة المذكورة وقيل بعدها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير · وكان ميلاده في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستين وستمائة · وكان فقيهاً مجتهداً تفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام ابى الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم بصالح بن عمر البريهي ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهما · ثم ارتحل الى عدن فادرك بها ابا العباس احمد ابن علي الحرازي وابا العباس القزويني فاخذ عنهما واخذ عن التاجر المعروف بالشهاب صقر الكريني ثم عاد الى بلده · وكانت وفاته في المحرم من السنة 233A. المذكورة · وقيل في الحجة من السنة التي قبلها رحمه الله تعالى والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الحيلوتي نسبة الى كورة حيلو وهو جبل ببلاد فارس · وكان ميلاده سنة ثمان واربعين وستمائة في بلد فارسي · وكان فقيهاً عارفاً يعرف كتاب الحاوي معرفة تامة لم يقدم اليمن من هو اعرف منه به وصنف على منواله كتاباً اكبر منه سماه بحر الفتاوي · وقدم الى تعز من طريق الحجاز في سنة سبع عشرة

وسبعمائة ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن فاجتمع به القاضي يومئذٍ عمر بن ابي بكر العراف في ذي عدينة فاكرمه وانصفه ولازمه على الوقوف فوقف في المدرسة المؤيدية مدرساً في دار الضيف وصار يتردد للتدريس الى المؤيدية ثم ضعف فاستناب ابا بكر بن جبريل . ثم حصل بينه وبين ابن الاديب وحشة فعزله عن اسبابه كلها ونسبه الى صحبة اعدائهِ . وكان كلما استخرج خطاً من السلطان باعادته على اسبابه دافعه ابن الاديب بالكلام . ولما طال انقطاعه استخرج من السلطان الملك المجاهد خطاً بالعود على اسبابه فلم يساعده ابن الاديب فسار الى عدن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فتوفي في الطريق رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن عبد الله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي بلداً . وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً . وكان تفقه بابي القسم والاصبحي محمد بن ابي بكر وبصالح بن عمر البريهي . وكان إمام مدرسة حسن بن فيرقذ الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد ابى بكر بن محمد بن اسماعيل بن مسيح . وكان ميلادهُ لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وتسعمائة . 233.B وكان فقيهاً صالحاً مستجاب الدعوة تفقه بعبد الرحمن الحجاجي وبغيره كيوسف بن عبد الملك . وكان معروفاً بجودة الفقه ودرس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم وانتفع بها انتفاعاً جيداً . وكانت وفاته على الطريق المرضي

في مستهل القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن الفقيه عمر بن الهيثم المشهور . وكان ذا فضل ودين ومعرفة بالفقه . وامتحن بالعمى في آخر عمره . وقتلهُ أهل الفساد فى شهر شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين بن ابي السعود الهمداني . وكان ميلاده ليلة الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وستمائة تفقه بالفقيه صالح بن عمر ورزق بصيرة في العلم وزهداً في الدنيا وتوفيقاً في الدين وإليه أشار اهل بلده بل أهل عصره في الدين والصلاح ويذكرون له كرامات لا تحصى تدل على خيره وفضله وغالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة . وكان يزوره العلماء والفقهاء وأرباب الدولة في زمانه ويتبركون به . وكان كثير الورع واطعام الطعام الى ان توفي على الطريقة المرضية يوم الخميس من شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الطواشي الاجل ابو السعود شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي . وكان خادماً حازماً يقظاً ذا رئاسة وكرم نفس . وكان زمام الملك المؤيد ثم جعله زماماً لام ولده الملك المجاهد فشهرت به فما تعرف الا بجهة صلاح . وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عمران موسى بن الحسن الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً ذا عبادة عالية وورع كامل . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 234.A

٣٨٣ وفيها توفي القاضي شرف الدين ابو القاسم حسان بن الفقيه أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني وزير الملك الاشرف عمر بن يوسف بن علي بن رسول . وكان أحد أعيان زمانه فضلاً ورئاسة ونبلاً . ونكب هو واهله في الدولة المؤيدية وجرى عليهم من المصادرة والهتك ما قد شهر وذكر . ولم يزل في خمول الى ان توفى السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وعليهم اجمعين . فلما تولى امر السلطنة ولده السلطان الملك المجاهد عطف عليهم واعادهم الى مساكنهم واجرى عليهم جرايات سنية الى ان توفي القاضي المذكور . وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وعشرين اقتتل اجناد الحصن والشفاليت الذين هم مع ابن حسين الامير في الحصن وكانوا اكثر من الاجناد اضعافاً مضاعفة فاستعاذت الاجناد باهل المغربة واستعاذ أهل المعربة باهل صبر أيضاً . فكان الشفاليت ومن في الحصن يداً واحدة وكان أهل المعربة وأهل صبر يداً واحدة وتطاولت الحرب بينهم فكتب بعض أهل تعز الى المماليك الذين

في زبيد يخبرهم بان الحرب بين العسكر وأهل المدينة فخرجت المماليك من
زبيد الى تعز فوصلوا تعز يوم الثالث من شهر ربيع الاول من السنة ٣٨٤
المذكورة فحطوا ما بين الاجناد والسائلة ولم يحصل منهم على أحد غيار

وفي هذا التاريخ نزل الملك المفضل وأخوه الملك الفائز ابناء الملك
المظفر حسن بن داود بن يوسف بن عمر وتوجهوا نحو تهامة فيمن معهما
مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد لما انقطعا من الاقطاع والجامكية
فاقاموا في قرية السلام ثم انتقلوا الى بيت الفقيه ابن عجيل فلما كان يوم
الاحد الحادي والعشرون من شهر ربيع الاول قدم عمر بن تاليال العلمي الدويدار
الى تعز بعد أن نهب الجند نهباً شديداً فحط على الجبل في موضع المدرستين 234.B
المجاهدية والافضلية . وكان قد أرسل الى عدن من يطلع المنجنيق فاطلعوا بعض
اخشابه في البحر الى موزع وبعضها في البر على رقاب الرجال فلما وصلوا بهِ
ركبوهُ ورموا به عدة أحجار فلم يؤثر شيئاً فارسلوا الى من ياتيهم بمنجنيق
آخر فارسل لهم الظاهر بهِ صحبة الافتخار ياقوت

وفي هذا التاريخ ظهر لمولانا السلطان من ابن حسين ما كان يستره ٣٨٥
من المكر والنفاق فاخرجهُ من الحصن اخراجاً جميلاً . وكان الغياث بن
نور مع السلطان في الحصن وكان بمكانة عنده فخادع السلطان وخرج من
الحصن أيضاً وتقدم الى الظاهر في الدملوة فحلف له انه ناصح مجتهد فصدرهُ
الظاهر صحبة المنجنيق فكان له من الاجتهاد ما يدلُّ على خبث أصله لانهُ

قابل السلطان بالقبيح البليغ الذي لا سبب له ولا سابقة توجبه. فكان يرمي الى الحصن في كل يوم باربعين رجلاً

قال علي بن حسن الخزرجي وحدثني حسين بن عبد الله بن منصور قال حدثني حسن بن موسى بن بعلان عن جارية يقال لها نخبة بنون مضمومة وخاء معجمة ساكنة وباء موحدة بعدها تاء تانيث من جواري موالينا جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد . وكانت ممن في الحصن ايام الحصار قالت لقد اشتد علينا الحصار يومئذٍ وكان مولانا السلطان الملك المجاهد رحمه الله ٣٨٦ ينتقل في يومه وليلته الى عدة مواضع . ولقد اذكر عشية من العشايا وقد قربنا لمولانا السلطان طهوره فتوضأ وفرغ ونحن عنده في موضع من الحصن ووالدته بالقرب منهُ واقفة في موضع واذا بجدار من جدر الحصن قد انشق فخرج منهُ غلامٌ تام الخلقة ولهُ دبوقة الى آخر ظهره فاكب على مولانا السلطان فاعتنقهُ وحملهُ بسرعة من ذلك الموضع الذي كان قاعدًا فيهِ الى 235.A موضع آخر ففزعنا جميعاً وطارت عقولنا مما رأيناه فلما وضعهُ في الموضع الذي وضعهُ فيهِ وقع حجر من حجارة المنجنيق في الموضع الذي كان فيهِ قاعدًا لم يمل عنه يميناً ولا شمالاً فلما وقع الحجر في ذلك الموضع واتلفه قال مولانا السلطان لذلك الرجل من انت يا أخي الذي منّ الله بك عليّ . فقال انا والله اخوك حقيقة وابى والله وابوك داود المؤيد وامي الجارية فلانة ولكني أُخذت من بطن أُمي فربيت مع الجن حتى صرت كما ترى . ولما رأيت

ان هذا الحجر قاتلك لا محالة حملتك عن ذلك الموضع محبة لك وشفقة عليك

واعلم يا اخي اني قد اتفقت انا وصاحب الحصن بصيبص ان نقاتل معك في

اليوم الفلاني فاجمع من معك لذلك اليوم فانا سنبلغ ما نريد من نصرك

واستودعك الله ومضى. فدخل في الموضع الذي خرج منه ثم اقبلت والدته ٣٨٧

موالينا جهة صلاح رحمة الله عليها وهي طائرة العقل على ابنها فلما وصلت

اليه جلست عنده تستخبره عن ذلك الرجل وما كان منه فاخبرها بما قال ثم

سألها عن الجارية فقالت صدق والله ولقد كانت حاملاً لابيك حتى اشرفت

على الولادة فاصبحت يوماً من الايام وقد مسح ولدها من بطنها وكانها لم تكن

حاملاً ولم يظهر لحملها اثر بعد ذلك وعاشت بعد ذلك مدة وهلكت . ولما

كان اليوم الذي وعدهُ فيهِ بنصرته جمع السطان اصحابهُ وخرجوا للقتال

فأثروا فيهم أثرًا ظاهرًا على قلتهم و كثرة العدو . وما هو الا بقتال قوم

آخرين والله اعلم

ولما كان يوم العاشر من شوال همّ المماليك برفع المحطة ونزول البهائم

فتعب من ذلك ابن الدويدار فاجتمع بهم وفتح عليهم الرأي فقالوا نحن بلا

جامكية فاعطاهم الف دينار فاقتسموا الالف واقاموا 235.B

وفي هذا التاريخ قصدت المعازبة القحمة واخربوها وكانت اقطاع ٣٨٨

الشريف داود بن قاسم بن حمزة فلما بلغه الخبر بخرابها نزل ونزل معه جماعة

من المماليك مغيرين فقتلوا من المعازبة طائفة وتراجعت القحمة وابتني الناس

بيوتهم فيها فاصلحوا مساكنهم

وفي هذا التاريخ اقبل الزعيم في العساكر من اصحاب صعدة والاكراد اصحاب ذمار من بني السوغ وبني الاسد وبني علاء الدين واشراف المخلاف السليماني فعيدوا عيد الاضحى في المحالب · وكان ابن طرنطاي قد نزل الى حَيْس واستناب السنبلي على المحطة · فلما علم المماليك بوصول الزعيم والعساكر التي معه اجتمعوا في الكدراء واقام الاشراف في المهجم اياماً قلائل ثم توجهوا نحو الكدراء فلقيتهم المماليك في الوادي المسمى جاحف

فكان يوم جاحف المشهور كانت الاشراف ومن معهم نحواً من الف وثلثمائة فارس ونحواً من الف راجل فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان يوماً من الايام المشهورة فقتل فيه من كل طائفة طائفة وانهزم المماليك هزيمة شنيعة بعد ان ٣٨٩ قاتلوا قتالاً شديداً وتضعضع صف الاشراف لولا ثبات علي بن موسى وقوله للاشراف الى اين المهرب · وكانت الواقعة في النصف الاخير من ذي الحجة من السنة المذكورة · فقتل من اعيان المماليك ايلبه والسراجي وازبك الصارمي والطينا المحمودي ويقال انه كان اشجع من المماليك كلهم واسر من اعيانهم القصري والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي · وكان القصري من شجعانهم ايضاً فوقف به فرسه يومئذٍ واُسروهم الاشراف بقتله فمنع عنه الشريف علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابه عشرون رجلاً مثله ماقمنا في وجوههم ساعة واحدة · واما المحمودي فانهُ قاتل قتالاً شديداً 236.A فاُصيب في يده اليمني بضربة فبطلت عن الحركة فلما وقعت الهزيمة خرج على وجهه فوقع في بلد المعازبة وكان قد قتل في كل قبيلة من العزب فلما

عرفوهُ قتلوهُ

ولما رجع المماليك الى زبيد بعد الهزيمة اطلق الاشراف القصري بولد ابن علاء الدين وكان المماليك قد حبسوهُ في زبيد · ولما بلغ الخبر الى تعز ٣٩٠ بهزيمة المماليك في جاحف · وكان منهم طائفة في محطة الدويدار فلم يستقر لهم قرار ارتفعوا من المحطة وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم · وكان مستأنساً بالمماليك فارتفع في آخر ليلته وكان ارتفاعهم جميعاً ليلة العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة

فلما ارتفعت المحطة عن تعز رجع جماعة الى السلطان منهم الغياث بن نور فقابله السلطان بالقبول وسار بن الدويدار ومن معه الى لحج فاقام بها اياماً يجمع العساكر بعدن يريدها لنفسه على كره من الظاهر وغيره

وفي هذه السنة توفيت الجهة الكريمة ماء السما ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وأُمها بنت اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وكانت من اخير الخواتين كثيرة الشفقة والاحسان الى اهلها وغيرهم وكان لها من الآثار المثبتة للذكر المدرسة التي في مدينة زبيد المعروفة بالواثقية ملاصقة لبيت اخيها الملك الواثق جعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً وطلبة يقرؤن ٣٩١ العلم ووقفت عليهم من املاكها ما يقوم بكفايتهم · وكانت وفاتها في قرية التربية قرية من قرى وادي زبيد معروفة يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة ودفنت عند الشيخ الصالح عيسى الهمار رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد 236.B ابا حسان الحضرمي الشامي · وكان قدم زبيد وهو ابن اربعين سنة · وتفقه

في ابيات حسين ثم سافر الى مكة المشرفة فادرك ابن السبعين واخذ عن اصحابه. وكانت له يد في التصوف وفي النحو والحديث وصنف فيهما وكان ورعاً زاهداً عابداً صحب الفقيه اسماعيل الحضرمي وجماعة من اصحاب ابي الغيث بن جميل وابن عجيل. وتوفي على ذلك وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمة الله عليه بعد ان جاوز عمره مائة سنة لم يتغير له سمع ولا بصر ولا ذهن وتوفي عن عدة بنات وولد ذكر فتوفي الولد بعد ابيه بمدة يسيرة. وكان وفاته في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ولم يكن له من الذكور الا هذا توفي بعده كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسماعيل بن احمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلى نسباً الخلي بلداً نسبة الى قرية بحجر تعرف بخلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام قبل هاء التأنيث وكان فقيهاً مباركاً متفنناً تفقه اولاً بعمه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام علي بن احمد الاصبحي ثم بابن الرسول واخذ عن صالح بن عمر وغيره وليس في تلك الجبال التي في شرقي الجند فقيه معروف بالفقه والتحقيق غيره وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن ابى بكر بن ابراهيم الرسول المخزمي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي وكسر الميم وآخره ياء نسب نسبة الى قوم يقال لهم المخازمة وهم بطن من كندة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بزريبع ثم ارتحل الى الضحى فاخذ عن الامام اسماعيل بن محمد الحضرمي وعليه اكمل التفقه وهو اكمل اصحابه معرفة

للفقه وغزارة في النقل وقد قيل انه اخذ عن الفقيه احمد بن موسى بن

237.A عجيل وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير زاهداً مبارك التدريس اخذ عنه

جمع كثير من نواح شتى منهم الامام علي بن احمد الاصبحي وصالح بن عمر

البريهي وعبد الله بن سلم وسليمان بن محمد الصوفي واسماعيل بن احمد الحلي

ومحمد الحرف ومحمد بن احمد ابا مسلمة وولده ومحمد بن علي الاحورى ومات

طالباً سنة تسع وتسعين وستمائة · ومحمد بن احمد السبتي الشجري · ومحمد

بن يعقوب من لحج من بني الجيدي وغيرهم وما من هؤلاء الا من رأس

ودرس وامتحن بالعمى في آخر عمره وكان يقرىء في بيته وله كرامات ظاهرة

وكان وفاته يوم الثاني والعشرين من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعنه

أخذ ولداه محمد وابو بكر وتفقها وتوفي محمد في سنة تسع وسبعمائة وتوفي ابو بكر

بعد ابيه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو علي الحسين بن عمر

ا بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين وكان فقيهاً عارفاً متورعاً فطناً ذكياً توفي

في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة سار ابن الدويدار من لحج الى عدن

وكان خروجه اليها في آخر شهر صفر من السنة المذكورة فحاصر اهلها حصاراً

شديداً · فخودع بالصلح وكان ذلك باشارة من السلطان الملك المجاهد

الى والى عدن وهو ابن الصليحي سراً وكان يظهر له انه ظاهري وجماعة من

الغز بني خليل والجمال الحصى وغيرهم فاصغى ابن الدويدار الى الصلح ومراده

ايضاً الغدر بهم · فلما اصطلحوا وتم الصلح خارج الباب قال للوالى اني اريد

الدخول الى المدينة فقال له لا يا مولانا البلد بلدك · ولكن المصلحة ان تدخل في جماعة من العقلاء ممن لا يحصل منه تشويش على الناس فدخل في جماعة من اصحابه فامسى وامسى يشرب في خواصه · فلما اصبح دخل الحمام فقعد في مخلعه فقال له بعض اصحابه يامولانا اخذت هذه البلدة للظاهر أو للمجاهد فلم يجبه فكرر عليه السؤال فهز رأسه وكان عنده حينئذ جاندار يقال له المياح قد فهم مراده فقال هذا الظاهر وهذا المجاهد وهو يشير اليه فتبسم فنقل ذلك الكلام الى الوالي فجمع الوالي جماعة من اصحابه وهجم عليه فامسكه وقيده ثم قتله · وكان قتله يوم السابع من شهر ربيع الاول · وكان أخوه في المحطة في بقية العسكر خارج البلد فصاح الصائح الى اهل المحطة يخبرهم بقتله فخرج اهلها منها هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي قد بناه المعروف بـنيف فاقام فيه اياماً قلائل فاخذته بطنة فهلك

237.B

٣٩٢

ولما قتل ابن الدويدار كما ذكرنا جهز ابن الصليحي عسكراً الى لحج فقبضها ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى الظاهر يستمده فامده بابن وهيب والركن ابن الفخر وجماعة من الخيل والرجل فوصل بهم الى الزعازع فخرج ربيع بن الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما ومن معهم من العسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم فقاتلوا حتى قتلوا

٣٩٣

ولما نزلت المماليك من المحطة كما ذكرنا اقاموا في قرية السلامة اياماً ثم توجهوا الى زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصرى وهجموا عليه بيته فارتاب منهم ورحب وقال ما ترسمون يا حاسكية فقالوا تخرج عن زبيد فانت صاحب اقطاع وقد رسم مولانا السلطان الملك الظاهر ان الشهابي يكون والى البلد وطريطبة الهمداني مشدها وبهادر الصقري مشد المشدين · وكان الصقرى يومئذ في زبيد فحين علم بوصولهم ركب اليهم الى بيت القصرى فلما وصل اليهم رحب بهم خصوصاً وعموماً وقال للقصرى ما قالوا لك الا حقاً فقال السمع

والطاعة واوجدهم التجهز والخروج فلما افترق جمعهم ذلك استدعى القصري 238.A
باعيان العوارين من اهل زبيد ووعدهم بتسليم اربعة آلاف دينار على انهم
يلازموا له الصقرى والشهابى والهمدانى والشريف داود بن قاسم بن حمزة
فقصدوهم الى بيوتهم فامتنعوا على أنفسهم وتركوا خيلهم وخرجوا ونهب
العوارين بيوت المماليك يوم الخميس وليلة الجمعة نهباً شنيعاً ٣٩٤

فلما كان يوم الجمعة اجتمع العوارين كلهم وقصدوا بيت القصري
وطلبوا منه المال الذي وعدهم به اربعة آلاف دينار

وكان عنده حينئذ الشريف داود بن قاسم بن حمزة والسنبلي فقالوا
ما يكفي هؤلاء ما قد نهبوه من بيوتنا وبيوت اصحابنا وسائر العسكر فطردهم
القصري وهددهم ووبخهم فلما سمعوا ذلك منه صاحوا عليه صيحة واحدة ·
وداروا حول بيته وامطروا عليه وعلى من معه الحجارة من كل ناحية فاغلق
باب بيته دونهم وقاتلهم غلمانه ساعة من نهار · ثم ركبوا عليه البيت من قفاه
فلما احس بهم ركب حصانه وركب معه اصحابه وغلمانه وأخذوا سلاحهم
وخرجوا قاصدين لباب الشبارق هاربين بعد ان قاتلوا قتالاً شديداً فنهب
العوارين بيت القصري وكان فيه مال جزيل

قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني والدي رحمه الله قال بينما الناس
يوم الجمعة في مسجد الجامع بزبيد اذا قبل جماعة من العوارين والخطيب على
المنبر وكان فيهم شخص يقال له القعموص وكان من شياطينهم وشجعانهم · ٣٩٥
فقال للخطيب يا فقيه اخطب للملك المجاهد · فقال له الخطيب ما امرنا بهذا
احد قال فقد وانظر الى هذه الحربة في يدى والله لئن قال احد غير هذا القول

لأجعلن هذه الحربة فيه ووقف هو واصحابه عند المنبر يسمعون الخطيب حتى خطب باسم السلطان الملك المجاهد · وكان ذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فلم يخطب بعد ذلك للظاهر على منبر من منابر تهامة

238.B وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين الملك المفضل واخوه الفائز قطب الدين من بيت الفقيه بن عجيل فدخلا زبيد لما صارت لعمهما الملك المجاهد فاقاموا ولما خرجت المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا اجتمعوا في حيس وتقدم اعيانهم الى الملك الناصر محمد بن الملك الاشرف وكان يومئذ في قرية السلامة فلما اجتمعوا به لازموه على القيام بالملك · ووعدهم من انفسهم بالطاعة على ما يجب فسار معهم الى زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر ربيع ٣٩٦ الاول فحطوا في البستان الشرقي على باب الشبارق ومعهم نحو من سبعين فارساً فجرى بينه وبين اهل زبيد قتال شديد ساعة من نهار ثم انتقل الناصر الى قرية التربية فاقام فيها نحواً من شهر يجبي اموالها ووصل اليه ابن علاء الدين وابن الاسد وغيرهما من الامراء فحلفوا له على الطاعة فجمع عسكره وقصد زبيد فخرج اليه شمس الدين المفضل وجماعة من العسكر الى فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم شمس الدين المفضل وقتل جماعة من اصحابه ثم سار الناصر الى زبيد فحط في قرية التربية ثم زحف الى زبيد فخرج اليه العوارين فقاتلوه قتالاً شديداً فاستجرهم العسكر ساعة ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم نحواً من عشرين رجلاً ورجع الناصر ومن معه الى فشال · فكتب اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد وسألوه ان يرسل اليهم والياً يحفظ المدينة وعسكرا فارسل حسين

بن علي بن حسين والياً وارسل من العسكر ناساً بعد ناس فيهم الغياث بن نوز وعبد النبي بن السودى وبيدرة · وطعشر وابراهيم بن فيروز · فاجتمع في زبيد نحو من مائتي فارس

٣٩٧ وفي هذا التاريخ كتب الصفرى الى مولانا السلطان الملك المجاهد 239.A رحمه الله يطلب منه ذمة شاملة فأجيب الى ماطلب فقدم على مولانا السلطان في آخر شهر ربيع الآخر فانزل في بيت نوز وحمل له السلطان خمسة احمال طبلخانة وخمسة اعلام واقطعه مدينة حيس

وفي سلخ شهر ربيع الآخر احرقت قرية السلامة احراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو من خمسين نفساً من الادميين خارجاً عن اصناف الدواب وذهب فيه من الاموال ما لا ينحصر وكان معظم اموال الناس فيها · وفي يوم العشرين من جمادى الاولى قدم ابن السوع من بلاده ذمار الى مدينة الجند فاقام فيها يومين او ثلاثة ثم جاءه من السلطان طلب حثيث وارسل له بكسوة الى الجند · وأمر اعيان العسكر بلقائه ودخل على السلطان فكساه كسوة ثانية · وحمل له يوم الجمعة الخامس من جمادى الاخرى اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · ثم خرج السلطان بعد الصلاة من يوم الجمعة المذكورة ٣٩٨ يريد الجوة وجمع من الخيل والرجل فدخل الجوة يوم السبت سادس الشهر المذكور والعب في ميدانها وفي رجوع السلطان من الجوة نهب العسكر ام قريش قرية بني مسلمة · وكان قد بلغ السلطان انهم محبون للظاهر · وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد السابع من الشهر المذكور

وفي هذا التاريخ وصل جماعة من اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد

فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسألوه ان ينزل اليهم الى مدينة زبيد وعرفوه انه
ان نزل زبيد فلا يقابله احد الا بالسمع والطاعة وان لم ينزل فلا بلاد
239.B له ولا للظاهر فعزم على نزول تهامة · فكان تقدمه الى زبيد يوم
الاربعاء العاشر من الشهر المذكور وكانت طريقه على بلاد المغلسى فى
وادى نخلة فدخل السلامة صبح يوم الخميس حادى عشر الشهر المذكور
فأمر من فوره من صاح بالامان لكافة الناس فوصله غالب من فيها من
الجند كعباس بن عبد الجليل ونوز بن حسن بن نوز وغيرهما فأذم على الجميع
وتقدموا تحت ركابه السعيد الى زبيد · ولم يتاخر عنه الا السنبلي والشهابي
٣٩٩ فانهما سألاه ان يفسح لهما ليحجا الى مكة المشرفة ففسح لهما عن نية طيبة ثم
سار الى زبيد فكان دخوله الى زبيد يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور
فحط في البستان الشرقي المشهور بحائط لبيق وحصلت المكاتبة والمراسلة بينه
وبين اعيان العسكر · وكان الملك الناصر والعسكر جميعاً في محل زريق وهم
جمع كثير وجم غفير · وفي ظنهم ان السلطان لا ينزل من الحصن ابدا ·
فلما كان يوم الاثنين الخامس عشر من السنة المذكورة قصدهم السلطان
فخرج من زبيد آخر النهار فامسى رحمه الله في محل القلقل واصبح يوم الثلاثاء
سائراً الى النخل · فارسل الملك الناصر رسلاً يحققون له الخبر فوقفوا له في
اثناء الطريق لينظروه من بين الاشجار فلما عرفوه وتحققوه عادوا الى محطتهم
واخبروا الناصر واصحابه بذلك فانحلت عزائمهم وافترقت كلمتهم · وارتفعت
محطتهم فتقدم الناصر والاشرف بين الواثق وابن طرنطاى وعدة من المماليك
الى قرية السلامة · ولما وصل السلطان الى النخل اقام في الدار الى صلاة

الظهر . ووصل الامير عز الدين قتادة يسأَل ذمةً لولد بن علاء الدين ولبقية ٤٠٠
العسكر فأَذم عليهم السلطان وسالهم عن الناصر وابن طرنطاى فقالوا لا نعلم
اين توجهوا . فركب السلطان لفوره ورجع الى زبيد فوصلهُ الفقيه علي بن
ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة ووصل معه الفقيه علي بن نوح واجتمعا 240.A
بالسلطان . وشاع الخبر ان الناصر في قرية السلامة فجهز السلطان ولد اخيه
المفضل في قطعة من العسكر وجماعة من العوارين فقصدوا السلامة صبح يوم
الخميس الثامن عشر فاحاطوا ببيت الفقيه ودخل المفضل بيت الفقيه في
جماعة فقبض الناصر بن الاشرف والاشرف بن الواثق وابن طرنطاى وخرج
بهم يوم الخميس المذكور الى حيس فلما صاروا قريباً من حيس عطف بهم نحو تعز .
وسار فيمن معهُ من العسكر فدخل بهم تعز صبح يوم السبت العشرين من
الشهر المذكور . وقد قيدوا من الحبيل وتلقاهم اهل تعز فكان اوباشهم
يسبونهم ويؤذونهم ولولا مدافعة المفضل عنهم لاتوا على ابن طرنطاى . فلما
اتوا بهم تعز جعل الناصر وابن عمه في برج الرماد وجعل ابن طرنطاى في سجن ٤٠١
العامة . فاقام الملك الناصر في السجن الى ان توفي ليلة الخميس عشرة
شهر رجب من السنة المذكورة وقبر يوم الخميس مع والده في المدرسة الاشرفية
في معزية تعز . وفي نزول السلطان من تعز الى زبيد وتقدمه الى النخل ولزم
المذكورين يقول الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري رحمه الله تعالى

وعارض يحدو بهِ راعد   يحن في الجو حنين اللقاح
يسوقهُ البرق باسواطهِ   اذا ونى مال عليه وصاح

وفيها يقول

لما تلاقينا وقد اثمرت | بالموت اطراف غصون الرماح
وللمنايا سحبٌ ماؤها | يجري على حد متون الصفاح
سالت نفوسٌ بين حد الظبا | كالماء يجري بين خضر البطاح
ومضمرات الخيل كرّاتها | كرّاتُ صب مبتلى بالملاح
فاقبلت خضرا يمانيّة | عجاجها بالمسك والند فاح
سبقته تحملُ اثقالها | تمشي رويداً مثل مشي الرداح
بلا وليٍّ انكحت نفسها | لا ينكح الهيجاء الا سفاح
ملاحها لا يشتهي وصلهم | وربٌّ وصل فيه حتف متاح

240.B

وهي قصيدة طويلة لم اظفر منها الا بهذا القدر

قال الجندي وفي هذا التاريخ وصل المبشرون الى السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية فوقف السلطان رحمهُ الله لهم في مدينة زبيد حتى قدموا عليه . وكان وصولهم زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . وكانوا الفي فارس والف راحلة فيهم اربعة امراء والمعول على اميرين منهم وهما الامير سيف الدين بيبرس والامير جمال الدين طيلان وكان معهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم فلما اشرفوا على المدينة خرج السلطان في لقائهم الى الفوز الكبير في عسكره وخاصته . فلما دنا منهم ودنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في خدمته ساعة وقد امروا الفراشين ان يضربوا خيمة هنالك فمالوا اليها وسالوه المصير اليها معهم فساروا الى الخيمة فدخلوها ودخل السلطان معهم فاخرجوا صندوقاً

٤٠٢ فيه عمامة بعدبتين وخلعة فاخرة فالبسوه الخلعة والعمامة ثم ركبوا باجمعهم

وركب السلطان وساروا جميعاً في خدمته حتى حطوا على باب الشبارق خلف
المدينة من الناحية الشرقية · فاقاموا اياماً قلائل ثم تقدم السلطان الى تعز
في معظم عسكره وبعض العسكر المصري اذ لا يسعهم الطريق اذا ساروا دفعة
واحدة · فكان دخول السلطان تعز يوم الخامس والعشرين من الشهر
المذكور · وخرج في العسكر المصري من زبيد متوجهين الى تعز فلما وصلوا 241.A.
تعز عاثوا فيها وفي نواحيها وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقية
وبلغوا من الجهة اليمنية حدير ومن ناحية القبلة سهفنه وكانوا لا يجدون طعاماً
الا اخذوه ببخس الثمن وانتهبوا بيوتاً كثيرة في هذه النواحي حتى عدم فيها
الطعام وصار لا يجلب الا من البعد · وارتفع السعر وضاقت البلاد على اهلها
ضيقاً شديداً وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد ·
ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريمها وباعوهم كما يباع الرقيق · وقطعوا جميع الزرع ٤٠٣
في مدينة تعز ونواحيها · وفي مدة اقامتهم في تعز ارسلوا جماعة منهم الى
الظاهر صاحب الدملوءة فاقاموا عنده نحواً من ثمانية ايام فيقال انه اخرج لهم
مناشير قد كتبت له انه اصلح من المجاهد واعطاهم ذهباً كثيراً وحرضهم على
قبض الملك المجاهد فاجابوه الى ذلك ووعدهم من نفسه بمال عظيم · فلما
رجعوا الى تعز عزموا على ما امرهم به فوصلوا الشجرة باجمعهم ووقفوا باجمعهم
على باب السلطان واستأذنوا عليه فاعتذر عن مواجهتهم بانه في الحمام وخرج
من باب السر وطلع الحصن من فوره · وكتب الى مقدميهم ان قد بلغ
شكركما وهذا خطنا بايديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما · ثم لم يكادوا
يلبثوا بل قصدوا صبر من ناحية عيدان فقاتلهم اهلها وقتلوا منهم نحواً من

اربعين رجلا ورجعوا مكسورين فقبضوا الصقري ووسطوه وسحبوه ثم
علقوه على اثلة في سوق الوعد ٠ ثم قبضوا الغياث بن نور واقاموا الى ثلاثة
٤٠٤ ايام في شعبان وتجهزوا للسفر وساروا بالغياث بن نور تحت حفظهم فراجعهم
السلطان فيه وبذل لهم مالاً جزيلاً لغرض له فيه فلم يفعلوا ورجعوا في طريقهم
الذي جاءوا فيها فنهبوا تهامة نهباً شنيعاً ٠ ولما وصلوا زبيد حيل بينهم وبين
241.B. دخولها فخطوا خارجها وكان اميرها يومئذ شجاع نجم الدين محمد الحريري وكان
السلطان قد ولاه لما تحقق خيانة بن حسين فامر بلزمه وايداعه السجن ٠ ولما
صار العسكر المصري فى حرض وسطوا الغياث بن نور وكانوا قدساروا به مقيداً
في عنقه ناسه [(١)] وكان السلطان رحمه الله قد الزم الزعيم ان يسعى في فكاك
الغياث بن نور من ايدي المصريين ولو بنصف خراج اليمن فتبعهم الزعيم
وكاتبهم فيهِ فيقال انهُ كان السبب في هلاكه وانه اغراهم به حتى وسطوهُ
وذلك لئلا يزاحمه في المرتبة والقرب من السلطان ثم سار العسكر المصري
متوجهين الى الشام

ولما فصل العسكر المصري من تعز اول شعبان كما ذكرنا خرج السلطان
٤٠٥ بعد مسيرهم يريد الجند فخط في الحوبان ثم تقدم من الحوبان فخط في قاعها
ثم سار فبات في الرجامية ولم يزل سائرًا حتى اصبح في لحج فوصل اليه بن ناصر
الدين بمائتي فارس ثم تقدم الزعازع فاتاه علي بن الدويدار بمائتي فارس ومائة
راجل فخلع عليهِ السلطان وعلى بن المعز وعلى جماعة من الجحافل وكان ذلك
ليلة النصف من شعبان ٠ فلما اجتمع الناس للصلاة حضر معهم السلطان وصلى
مع الناس في الجامع ثم ركب آخر ليلته يريد عدن وخرج معه سائر العسكر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

نحط في مسجد المباه يومين ثم امر العسكر بالزحف على اهل عدن فزحفوا وقاتلوا فخرج من عدن عسكر لم يكن بالذي (١) فقتل ثلاثة من الشفاليث فتشوش السلطان من العسكر الواصل لكونهم لم ينصحوا وربما انهم همُّوا فيهِ بسوءٍ فامر بلزم بن الدويدار وابنه وابن اخيه واستاذ داره الملقب بالمعز وآخر يعرف بابن بلتوت وامر بتقييدهم والاحتفاظ بهم ثم قبض السلطان حصن ابن الدويدار المسمى عزاف واستولى على ما فيه وهو قريب من الشحر واقام السلطان في المحطة على باب عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الاحبة نحط في البستان فاقام فيها ثمانية ايام ثم حصل في المحطة اضطراب فارتحل السلطان يريد زبيد على طريق الساحل فلما بلغ السلطان الغارة امر بتغريق ابن تركوت فغرق هنالك . وكان دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان فاستقر في زبيد . وطلع الطواشي حصير من زبيد الى تعز فانزل آلة العيد الطبلخانة وغيرها . وطلع في صحبته بخزانة جيدة وطلع بمرسوم من السلطان فشنق ابن ظرنطاي يوم الاربعاء السابع عشر من شهر رمضان المذكور في موضع محطته يوم كان محاصرًا للسلطان فلم يزل مشنوقًا هنالك الى يوم الاثنين الثاني والعشرين منه ثم أُنزل وقبر بعد ان اكلت منه الكلاب . ولما عيَّد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج من زبيد يريد بلد المعازبة في شوال فخربها واحرقها واستولى عليها ونهب العسكر بلادهم نهبًا شديدًا وقتل منهم جماعة ومات علي ابن الدويدار في فِشال ومات المعز استاذ داره في نخل المدني والسلطان يومئذ حاط هناك وقد امر بقطع النخل لما كثر فسادهم

242.A. ٤٠٦

---

(١) كذا في الاصل

٤٠٧ وفي هذا التاريخ وصل الزعيم من الجهات الشامية فواجههُ في فشال راجعاً من بلاد المعازبة فسار في خدمته الى زبيد ولما دخل السلطان راجعاً من بلاد المعازبة قبض ابا بكر بن اسرائيل وابني اخيه وهما اسرائيل ويوسف وتقدم بهم صحبته تحت الاعتقال فتوفي ابو بكر بن اسرائيل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ٠ ولما استقرّ السلطان في زبيد اقطع بن شكر حيس واقطع الملك المفضل المهجم فتقدم اليها فلما مرّ بالكدراء وهو سائر الى المهجم لقي ابن حسين وكان واليها فقبضهُ قبضة شنيعة بامر السلطان وضربه ضرباً مبرحاً ٠ ثم تقدم الى المهجم صحبته فلم يزل يعذبهُ بانواع العذاب كما كان يفعل بالناس ٠ ثم بعد ذلك امر به فوسط وقطع رأسه وطيف به 242.B.

قال الجندي فما رأيت ولا سمعت في عصرنا باخبث منه سيرة في دينه ودنياه ٠ ولما كان يوم الخامس عشر من ذي القعدة تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى الديار المصرية بهدية سنية وكان مسيرها في البحر من ساحل زبيد ٠ وسار ابن مؤمن بنفسه في البر الى ساحل الحادث فركب من هنالك وساروا ٠ ولما وصل الزعيم الى السلطان كما ذكرنا كان هو الغالب على امر السلطان ولا سيما في الجهات الشامية ٤٠٨

قال الجندي وحدثني الثقة انه احدث فيها عدة من الحوادث الرديئة وتصرّف فيها تصرُّف المالك وابطل صدقات الملوك من مسامحات الفقهاء وارباب المناصب كبني الحضرمي وبني ابي الخل وغيّر على كثير من الناس فغيّر الله عليه ٠ ومن اعظم الذنوب الامر بالمنكر والنهي عن المعروف ٠ واذا اراد الله بقوم سوءًا فلا مردّ له ومالهم من دونه من وال

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن عمر

العماكري وكان مولدهُ في جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وسبعمائة ٠ وكان فقيهاً حسنَ السيرة امثل من يشار اليه في معرفة الفقه في نواحي الجند تفقه في بدايته بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فلما توفي الامام انتقل الى ذي السفال فاتم تفقهه بها على الفقيه صالح بن عمر ووليَ خطابة الجند ودرس مدة في ذي اشرق باستدعاء اهلها ٠ وكانت وفاته ضحوة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي 243.A. بالياء المثناة والشين المعجمة نسبة الى جد له اسمه عياش واصله من ريمة الاشابط تفقه اولاً في مدينة إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم ثم ارتحل الى تعز فتفقه بابن العراف وابن الصفي وغيرهما من فقهاء تعز ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في ناحية المحاريب بتعز ٠ ثم انتقل عنها الى مدرسة ابن نجاح ثم عزل منها ٠ وكان من اخير الفقهاء ولم تزل احواله تنتقل الى ان توفي في الثالث والعشرين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر ابن الفقيه احمد المازنى ٠ وكان مولده يوم الجمعة الثالث من صفر سنة سبع وستين وستمائة ٠ وكان فقيهاً فاضلاً فرضياً عارفاً تفقه بفقهاء جبلة واخذ الفرائض عن المزيخي المشهور في بادية زبيد ٠ ولما توفي عمه ابراهيم جُعل قاضياً مكانهُ في مدينة جبلة فاقام هنالك عدة سنين ٠ فلما تولى القاضي محمد بن ابي بكر سنة اربع عشرة عزلهُ وهمَّ بمصادرته فخرج هارباً من تعز ولحق بذي عقيب مستجيراً بها وتولى كفايته واعانته محمد بن الحسين بن علي بن رسول ولم يزل على ذلك الى ان توفي ليلة

الاربعاء الخامس من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر فريد بن سعيد وهو ابن اخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصمد ٠ وكان مولده لخمس مضين من شوال سنة سبع وسبعين وستمائة ٠ وكان فقيهاً عارفاً عفيفاً ورعاً قنوعاً تفقه بعمران بن عقبة من اهل جبلة وبعمهِ عبد الصمد ومحمد بن ابراهيم ٠ وارتحل الى وصاب فاخذ بها عن الغيثي وكان في وقته فقيه اهل بلده وامتحن بمرض طويل ٠ وكانت وفاتهُ يوم الثامن عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

234.B.

وفيها توفي الاديب البارع منصور بن عيسى بن سحبان ٠ وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مداحاً هجاءً حسن السبك جيد المعاني من افصح الشعراء المجودين توفي مقتولاً بيد الاشراف الحرانيين ٠ وكان قد هجا الاشراف وعدة من رؤساء العرب وهجا الملوك ٠ وله في مدحهم القصائد المختارة ٠ وكان قتله في ذي القعدة أو في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن يوسف بن عمر بن ابراهيم النخلي ٠ وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً محققاً تفقه في بدايتهِ بجده علي بن ابراهيم ثم بخاله ابراهيم ابن علي بن ابراهيم و بعبد الله بن محمد الاحمر الخزرجي ٠ وكان هو المشار اليه من النخليين بالفقه والتدريس والصلاح ٠ وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو العتيق القاضي رضي ابو بكر بن احمد بن عمر الاديب ٠ وكان مولدهُ سنة احدي وستين وستمائة ٠ وكان فقيهاً

بارعاً عارفاً بالفقه والحديث والاصول والمنطق تفقه بعمر بن ابي الغيث
وبمشقر ثم انتقل الى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل ثم عاد بلده فاقام مدة
طويلة على طريق النسك ثم سافر الى مكة وصحب ابن زريق أحد فقهاء
تعز فلما عاد من الحج علم به بنو محمد بن عمر فطلبوه وولوه قضاء عدن وابين
وذلك في سنة اربع وسبعمائة فاستناب على ابين ودخل عدن مستمراً على
القضاء بها فلم يتركه بنو محمد بن عمر يسير على مراده بل الزموه ان يسير
على سيرة وضعوها له والزموه ذلك فضاق فعزل نفسه عن عدن واقام
على قضاء أبين واستمر عوضه في عدن القاضي يوسف بن مضمون فلم يحسن
سيرته ففصل واعيد ابن الاديب في سنة ست وسبعمائة · ولم يزل الى سنة
ست عشرة وسبعمائة على قضاء عدن · ثم استمر قاضي قضاة فاستمر على قضاء
زبيد أبو شكل واقام هو على القضاء الاكبر الى ان توفي السلطان الملك
المؤيد واستمر مولانا السلطان الملك المجاهد ففصله وامر في القضاء الاكبر 244.A.
الفقيه عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الظفارى فارتحل ابن الاديب في
سلخ صفر من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولزم منزله في الزعازع فلما لزم السلطان
الملك المجاهد واستمر عمه الملك المنصور في السلطنة وقتل القاضي عبد الرحمن
الظفارى استدعى الملك المنصور بابن الاديب المذكور · فطلع في شهر شعبان من
سنة اثنين وعشرين فأمره في القضاء الاكبر فاقام بقية ايام الملك المنصور ·
فلما عاد الملك المجاهد في السلطنة استأذنه القاضي ابو بكر بن الاديب في
الرجوع الى بلاده فأذن له فسار الى بلاده فاقام فيها الى ان توفي وكانت

وفاته فى الحادى والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وعشرين تقدم السلطان الى تعز في شهر المحرم فكان دخوله تعز يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور فى عسكر جيد ٠ وطلع معه الزعيم عشية فحط السلطان في بستان الشجرة ونزل اهله اليه في دار الشجرة نحوًا من تسعة ايام فخرج الزعيم عشية من العشايا يسير فبينما هو يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس اخر فسقط الزعيم عن ظهر حصانه سقطة شنيعة غاب حسه فيها ساعة من نهار ٠ فلما افاق حمل الى داره على بغلة ومعه من يشده عليها فركب السلطان في النهار الثاني الى قريب من دار الزعيم يريد زيارته ورجع ولم يزره ٠ ويقال انه زاره في وقت آخر والله اعلم ٠ ثم تقدم السلطان الى الجند وكان تقدمه اليها يوم الاحد الرابع عشر من صفر فاقام فيها يومًا او يومين ٠ ثم امر ابن شكر ان يتقدم الى تهامة ويقف فيها فتقدم من الجند الى تهامة وتقدم السلطان الى عدن فكان خروجه من الجند يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور فحط في الرجامية ٠ ثم سار منها الى عدن فوصل الاحبة يوم الثالث والعشرين من صفر فلبث الى صبح الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور ثم غزا المياه يوم الخميس وكان في المياه عسكر من قبل الظاهر فحصل بين العسكرين حرب عظيم فانهزم العسكر الظاهري هزيمة شنيعة ٠ وقتل منهم مقتلة عظيمة نحو من سبعين رجلاً فيهم عمر بن السواق هذا ولم ينصح غالب العسكر ولما انهزم العسكر الظاهري منعهم

٤٠٩ 244.B.

الظاهر من دخول عدن فوقفوا في المياه ٠ وقتل من العسكر المجاهدي اربعة
نفر احدهم شاوش البغلة يقال له ابو بكر بن حمزة ثم اقام السلطان في الاحبة ٤١٠
ستة ايام ٠ ثم حصل حرب آخر فقتل من عسكر السلطان فارسان ولزم ابن
أخي ابن السوع وانهزم عسكر مولانا السلطان الى جبل حديد ٠ ولما علم
السلطان ملزم ابن اخي ابن السوع غلب على ظنه ان الاكراد غير ناصحين وكان
الناس قد تحدثوا بذلك ٠ ثم عاد السلطان الى الاحبة فاقام بها نحواً من
نصف شهر ثم غزا الى جبل حديد فخرج عسكر عدن وحصل يومئذ حرب
شديدة وقاتلت الشفاليت قتالاً عظيماً وظهر نصحهم ونصح معهم الملك المفضل
وداود بن عمر بن سهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح
اهل عدن للشفاليت بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً وعاد السلطان الى الاحبة
فلما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض مكتب لابن الاسد بريد
عدن وقبضت كتبه منه واذا بها انه واصل هو والامام محمد بن مطهر في
الف فارس واثني عشر الف راجل فاضطربت المحطة لا سيما محطة الاكراد ٠
وهم معظم العسكر فتأيد السلطان وتأمل العسكر وظهر له انهم غير ناصحين ٤١١
لا سيما الاكراد فخشي السلطان البيعة ٠ فركب وتقدم تعز فوصل الجند صبح
يوم الخميس لنيف وعشرين من شهر ربيع الآخر ثم تقدم تعز يوم الثلاثاء
الخامس من جمادى الاولى فحط في الشجرة وأقام بها اياماً ثم تقدم الى
بلاد العوادر يوم الاربعاء الثامن عشر من الشهر وقتل منهم جماعة ثم عاد 245.A.
الى تعز وقدم الملك الفائز وابن شكر من تهامة في جمادى الاولى فمراً

على بلد بنى الستانى فأخرباها خراباً شنيعاً ۰ ثم دخلا تعز في آخر الشهر المذكور فأقاما أياماً ثم عاد ابن شكر الى اقطاعه حيس وموزع

وفي شهر جمادى الاخرى خرج الظاهر من عدن الى لحج وخرج جميع من كان معه من اصحابه فسار هو طريق الخبت وسار الباقون طريق هبيب فطلع الظاهر السمدان واقام فيه ۰ وفي شهر شعبان تقدم السلطان الي زبيد فأوقع بالعوارين وقبض شيخهم محمد الدعيسي وجماعة كثيرة منهم فشنق منهم طائفة وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان المذكور ۰ وكان قد اقطع قطب الدين أخاه مدينة حرض فبلغه عنه انه قد خرج عن الطاعة فسار اليه من زبيد وكان مسيره اليه يوم السبت العشرين من شوال ولم يزل يتلطف به حتى انتزعه من حرض ۰ ولما خرج السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا اجتمع طائفة من العوارين وقصدوا زبيد وكان شيخهم يومئذ احمد الاسد اخو الدعيسي المذكور اولاً ۰ فدخلوا المدينة ليلة الثامن والعشرين من شوال وكان الوالى بها يومئذ عبد الرحمن بن الفخر المعروف بالركن بن العفاء فهرب من زبيد الى حلة المجانبة . وظن ان اهل المدينة كلهم راضون بذلك ۰ فاجتمع اهل المدينة في ليلتهم وساروا باجمعهم في طلب المفسدين فامسكوا جماعة منهم وشنقوهم على باب الامير وامسكوا شيخهم احمد الاسد في طائفة آخرين حبسوهم حتى رجع الامير فتولى امرهم فشنق

٤١٢

طائفة منهم وكحل طائفة أخرى ورجع السلطان الى زبيد

وفي هذا التاريخ قدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار 245.B.
المصرية ومعه نحو من ثلاثين فارساً من المماليك وكان قدومه يوم الاثنين ٤١٣
التاسع والعشرين من ذي القعدة وعيد السلطان عيد الاضحى في مدينة
زبيد وحصل عليه بعض وعك فطلع تعز ثم من الله تعالى بالعافية

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن ابى بكر
المعروف باليماني من اهل حرار وكان فصيحاً عارفاً اديباً له ذكر مشهور.
وكرم مذكور. وكان صبوراً على اطعام الوافدين واكرام الواردين والسعى
في قضاء حوائج الناس الى الاماكن القريبة والبعيدة يقول القول عند كل
أحد وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وعشرين طلع السلطان حصن العسكر وكان طلوعه
يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام فيه اياماً وفي اثنائها تقدم الزعيم الى
تهامة . وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى أخذت منصورة
الدملوة بمساعدة مرتبيها وجعل فيها عسكر من جهة السلطان وطلع القاضى
جمال الدين محمد بن مؤمن الى جبلة ليعمل في فتح الجبل المعروف ببعدان
وطلع بعسكر جيد خيل ورجل وذلك بعد ان وصل ابن السوع الى
تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع عليهم وأحسن
اليهم ووصل معهم جماعة من مشائخ مذحج وأعيانهم فطلبوا من السلطان

مالاً يبذل لهم على فتح الجبل فبذل لهم السلطان مالاً جيداً وطلعوا يوم
السابع من جمادى الاخرى الى جبلة فحط القاضي جمال الدين محمد بن
موءمن في جبلة وحط ابن السوع معه في أب . وحط الزعيم في وادي
٤١٤ ضبا وطلعت مذحج جبل بعدان وفتحوا فيه الحرب فلم يتم لهم فيه ما يريدون
246.A. فقيل كان سببه عدم الوفاء بما بذل لهم وقيل غير ذلك . وطلع اهل الشوافي
الى اهل بعدان بمكاتبة من ولد الفقيه ابي بكر محمد بن عمر اليحيوي . وكتب
أيضاً كتباً الى الملك الظاهر وقد كان من السلطان على وجه خير واقتراب
امان

ولما لم يتفق فتح الجبل كما ذكرنا نزل القاضي جمال الدين محمد
ابن موءمن من جبلة وابن السوع من اب والزعيم من محطته بوادي ضبا
بطلب من السلطان وأقام السلطان في تعز الى شهر رمضان ثم خرج متوجهاً
الى عدن يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان حتى حط بالاحبة
ونزل معه الزعيم وهو يومئذ اتابك العسكر . وكان مشكور التدبير حسن
الثناء يعمل كل يوم سماطين بكرة وعشية لذوي الحاجة من العسكر وذلك
في وقت قد عز فيه الطعام وقل وجوده . ولم يزل السلطان يغزو عدن
وتخرج اليه منها عسكر وخيل ورجل وكانت الحرب بينهم سجالا وظهر
٤١٥ من الحمراني وجماعة من المماليك واولاد تعز سوء ادب وسفه باللسان .
وأقام القاضي جمال الدين محمد بن موءمن في المحطة الى ان دخل شهر

الحجة . ثم تقدم تهامة وصحبه ابن مفضل لجباية الاموال بها فتقدم المذكور في طائفة من العسكر فعيدوا عيد الاضحى في الغارة ثم توجهوا الى زبيد

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد ابن موسى بن عجيل وكان فقيهاً ديناً ورعاً يحب الاعتزال قلما يجتمع به احد من الناس الواصلين اليه وأخذ الفقه عن ابيه والنحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الخطيب ابو عبد الله محمد بن احمد بن جامع المباركي المعروف ابن العجمي . والمباركي نسبة الى شيخ لوالده احمد . وكان من اهل شيراز ما زار مريضاً قط ودعا له الا عوفي من مرضه فسمى مباركاً لذلك ونسب اليه اصحابه وكان ولده هذا محمد رجلاً فاضلاً فقيهاً محدثاً صوفياً أخذ عن جماعة من أعيان المدرسين كالفقيه احمد بن ابي الخير 246.B وأمثاله وكان فيه مروءة وحسن خلق وكرم نفس. وكان بيته موئلا للمنقطعين من الفقهاء والمتصوفين وصنف كتاباً في الرقائق واستمر خطيباً في مدينة زبيد مدة طويلة الى ان توفي يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد

ابن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة سبع وخمسين وستمائة ولما توفي والده في التاريخ المذكور استمر هذا معيداً في المدرسة الاسدية بتعز وجدب الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوى عليه وعلى اخوته مراعاة لصحبة ابيهم وأسد الملك المؤَيد فى ايام امريته وقرأ عليه وارتفعت منزلته عنده . وكان فقيهاً أصولياً نحويا شاعراً فصيحا وله فى التصوف كلام مرضي وشعر رائق وتوفى يوم الاحد الثانى عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوى وكان مولده في السابع عشر من ذي الحجة من سنة اربع وسبعين وستمائة و بوفقه وولى قضاء الاقضية في سنة اربع عشرة وسبعمائة فقام كقيام ابيه فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان عالي الهمة شريف النفس يقوم بالمنقطعين من اهل العلم وغيرهم وعمل في ايامه مآثر جيدة لم يعملها احد من اهله ولا من غيرهم واجلب الماء الى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد ان انقطع مدة وتوفى مقتولاً صبرًا على يد السنانى في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالي

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد بن احمد الحضرمي وكان يسكن قرية في جبل يافع يقال لها رخمة باسم الطائر المعروف وكان مذكوراً بالدين والورع 247.A. والصلاح والزهد والعبادة وتولى حكم بلده سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وتوفي في سنة سبع وعشرين المذكورة رحمه الله تعالي

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو مسلمة محمد بن احمد الحضرمى وكان مولده قرية الطرية بأبين وكان تفقه بأبين على ابن الرسول وعلى على بن ابراهيم التهامى وابراهيم الحرف ثم قدم لحج وتديرها بانس من ابن مناس وامتحن بالعمى وحصر البول الى ان توفي في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وعشرين تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مفضل نحو الجهات الشامية واقام ابن مؤمن في مدينة زبيد الى ان رجع اليه ابن مفضل باموال الجهات الشامية فساق منها مالاً جزيلاً ولم يزل السلطان رحمه الله في محطته بالأحبه والزعيم في سائر العسكر فى المحطة على عدن وهو صاحب الباب وكان على احسن طريق من وضع الاشياء في مواضعها وفعل ما يذكر عنه . وفي اوائل صفر من السنة المذكورة باع رتبة الدملؤة الحصن على يد من هو في المنصورة فبادر الامير عز الدين وموالينا الادر الكرام جهة صلاح بارسال الطواشي صفى الدين جوهر الرضوانى ليقبضها فخرج مسرعاً من تعز بمال نقد وخلع فلما طلع حصن الدملؤة لاطف وبذل حتي استمكن وكان مبذوله فيها ستة آلاف دينار ملكية غير الخلع والكساوى وكان فى الحصن يومئذ نور الدين وولد له ووالدة الظاهر وبنت للمنصور فأرسل لهم السلطان الامير عز الدين طلحة بن اخت الزعيم فلما وصل المنصورة انزلوا اليه فسار بهم تحت الحفظ الى حصن تعز فجعلوا في دار الامارة من الحصن المذكور وقيد الرجال منهم هذا والسلطان يومئذ في محطته على باب عدن . ولما كان آخر شهر صفر من السنة المذكورة خرج بعض من بنى عدن من يافع الى السلطان وقرّر له

٤١٦

247.B

كلاماً وأخذ جمعاً من الشفاليت وطلع بهم من جهة التعكر ليلاً فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر المذكور زحف السلطان على عدن فخرج اهلها لحربه على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدى من ورائهم وصاحوا باسم السلطان ففشل اهل عدن وفتح باب المدينة فدخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر ۰ ووصل السلطان بعد العشاء من ليلة الجمعة فبات في التعكر فلما اصبح صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نزل

٤١٧ السلطان من التعكر وسار الى الخضراء على طريق الدرب ۰ فلما كان يوم السبت استدعى بجماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت الظاهرية وهو فى الخضراء فطلعوا بهم اليه فأمر بقتل جماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت والحمراني ومولد اسمه السغولى والهمذانى والشهابى ونزلوا بالوالى والناظر والرهاين في سلسلة من حديد وكان الوالي ابن ايبك المسعودي والناظر محمد بن الموفق والد الفخر بن الرضى الذي قتل فى الشحر وكحل من الرجل جمع كثير ۰ ولما كان اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول أمر بشنق ابن ايبك وابن الموفق وغرق ثمانية منهم الجربانى والزمغرى ۰ واقام السلطان الى يوم العشرين من جمادى الأُولى ثم خرج من عدن يريد الدملوة فدخلها في غرة جمادى الآخرة فاقام فيها نحو نصف شهر ثم نزل منها الى الجوة ثم سار الى الجنيد فدخلها آخر يوم الثلاثا الثانى والعشرين من الشهر المذكور ۰ ووصل الامير عز الدين صالح بن ناجى يوم الخميس غرة شهر رجب في عسكر جيد واعلام وطبلخانة فاقام اياماً وساعة قدومه دخل على مولانا السلطان القصر وضربت

248.A. له خيمة خارج البلد فخرج اليها بعد السلام ۰ فلما كانت ليلة الخميس الثامن

من الشهر المذكور سرق من خيمته مال وقماش له قدر · وفى شهر شعبان
وصل حسن بن الاسد من ذَمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد وفى
جملتها فرس لا نظير له طوله ثمانية اشبار بالتحقيق · وفى الثامن من شهر شعبان ٤١٨
خالف الامير عز الدين فى حصن تعز واخرج الخدام الذين فيهِ وأَمر بنهب
بيت الزعيم وبيت ابن مؤمن والرشيدية · ثم كاتب السلطان واعتذر مما
صنع فتقدم اليه الطواشى جوهر الرضوانى وهو يومئذٍ زمامُ الباب الشريف
فسأل ذِمةً فعاد الطواشى يخبر بذلك · ووصل ولده الاسد بن صالح ووصل
معه جماعة من فقهاء تعز المدرسون والحاكم بها محمد بن عمر بن عبد الله ورأس
الفقهاء يومئذٍ ابو بكر بن جبريل فقصدوا باب السلطان فاذن لهم بالحضور
وقابلهم السلطان أَحسن مقابلة · ورجع السلطان الفقهاءَ بذمةٍ للامير عز الدين
صالح · ووصل القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن من عدن بخزانة جيدة
نقداً وعرضاً · ووصل الامير عز الدين صالح الى السلطان يوم السادس
عشر من الشهر المذكور · ووصل صحبة الفقهاء فدخلوا على السلطان الى البستان
وفى خلال ذلك الحضور امر السلطان على الطواشى كافور ويران ان يتقدم
لقبض حصن تعز فتقدم لفوره فى جماعة من الاصباهية · وحصل من
السلطان كلام حاصله عتاب واوجده طيبة نفسه · وخرج الفقهاء وصالح ٤١٩
من عند السلطان وتقدم الفقهاء الى تعز · وسكن صالح في بيت من بيوت
الجَنَد · فلما كان يوم العشرين من شعبان المذكور خرج السلطان في جماعة
قليلة واشعر على كافة العسكر بالخروج فخرجوا سراعاً الى الميدان فطلب صالح
وولده من جملة الناس فتقاعد ثم خرج وهو غير راض وخرج معه ولده وجماعة 248.B

من الشفاليت · فلما وقف صالح وابنه في طرف الميدان برز لهما الزعيم ودعاهما
على انه يشاورهما ثم ابعدبهما الى وسط الميدان ومعه جماعة من اصحابه قد اشار
اليهما فقالوالهما التزما و بادروهما بالطعن والضرب فما نزل صالح من بغلته الاميتاً
وأما ابنه فقاتل ساعة ثم قتل فلبثا بقية يومهما وليلتهما و يومهما الثانى الى الليل
والليلة الثانية الى نصف الليل مكبوبين على وجوههما · ثم امر بدفنهما فدفنا
ولما كان يوم الثالث والعشرين تقدم السلطان الى تعز لحط فى بستان الشجرة
وطلع السلطان الحصن يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور

وفى شهر رمضان خالف بعض اهل صَبِر على ابن منير فاخذ الحصن
٤٢٠ من يد قوم يعرفون ببنى شريف · وفى يوم الخامس والعشرين من شهر
رمضان المذكور اوقع الملك المفضل بالأهمول فى جهة مَوْزَع وكان قد كثر فسادهم
وقصدوا موزع فخرج اليهم الملك المفضل فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم
نحواً من مائة نفر وجزّ رؤوسهم فذلوا بعد ذلك ذلاً شديداً · وفى اليوم
السادس والعشرين قبض حصن الشرف لمولانا السلطان · وخرج يوم الخامس
من شوال من تعز يريد حصن الشرف فدخله يوم السادس واقام فيه اياماً ثم
رجع الى تعز فاقام فى الحصن اياماً ثم تقدم الى تهامة يوم السبت الخامس
والعشرين من ذى القعدة واقام فيها الى آخر السنة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر
الهزاز · وكان فريد قومه على ما قيل شريف النفس فقيهاً مدرساً فى مدرسة
ام السلطان بعد والده ثم ترتب في المؤيدية واعاد المدرسة الى ابنه فاقاما
249.A. مستمرين الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عمر بن مدافع ٠ وكان من اخير اولاد المشايخ له اشتغال بالعلم واستمرّ مدرّساً فى المدرسة التى فى ناحية الوزير وكان فيه مكارم أخلاق وفضل وأُنس للاصحاب توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل محمد بن على بن محمد بن جابر الجبائي نسبة الى البلد المقدم ذكره ٠ وكان فقيهاً فاضلاً متقناً ولد سنة ثمان وستين وستمائة وتفقه بابن ابي مسلم وبالفقيه الليث ٠ وكان مدرّس البلد ومفتيها ٠ وحج فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فتوفى في الطريق ظنّاً قاله الجَنَدي رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الفرج عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن زكريا ٠ وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً ولد سنة ثلاث وستين وستمائة وتفقه بعلى بن ابراهيم بن محمد بن حسين صاحب شحينة ودرّس مدة في بلادهِ ثم انتقل الى قرية اخرى ٠ فلما مرض واحس بالموت امر ان ينقل الى الشويراء فتوفي بها في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الورع الزاهد ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي السعود ٠ وكان فقيهاً صالحا عالما وكان زميله في القراءة ابن الرسول وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة وصل الحجاج واخبروا بخصب الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة ٠ وفى صفر حصل من بعض اهل منصورة الدملؤة مخامرة وادخلوا جماعة من الاشعوب وانتهبوا غالب بيوت اهل المنصورة الذين 249.B لم يخامروا معهم ثم كاتبوا الظاهر يخبرونه بقبض المنصورة له ويطلبون منه

الممادة بالمال والرجال فرجع جوابه بكراهة ذلك وانهُ لامال عندهُ ولارجال
٤٢١ فاخربوا غالب بيوت المنصورة فلما بلغ العلم بذلك الى السلطان الملك المجاهد
وكان يومئذٍ فى مدينة زبيد جرّد الطواشى صفى الدين جوهر الظفارى فى
مائة رجل وثلاثين فارساً وكان مقدمهم الشامي فلما علم بهم الاشعوب هربوا
من المنصورة فقبضها الطواشى امين الدين اهيف وطلع الشآمي اليها وطلع
الطواشي جوهر من الجناب بالخيل والرجل الى تعز · ووصل السلطان من
تهامة يوم الخامس عشر من صفر · وكان مريضاً قد علق بهِ جدرى فاقام في
الحصن اياماً وتوفى له ولد ثم ولد آخر ومنّ الله بعافيته في شهر ربيع الآخر
فامر باستخدام الخيل والرجل وطلب الرجال من كل جانب ولم يعلم احد اين
يريد · وفي اول جمادى الاولى نزل السلطان من الحصن الى الشجرة ثم
تقدم نحو عدن فاقام بها الى العشرين من رجب · وفي خلال ذلك صودر
ابن مؤمن بمال جزيل واستمر ابن الغنمى شادّ الدواوين ثم طلع السلطان من
عدن الى أَبيَن وحضر الكتيب في ليلة السابع والعشرين من رجب وتصدق بصدقة
جليلة فلما انقضت ايام الكتيب في ليلة السابع عاد الى عدن واقام بها اياماً ثم
٤٢٢ طلع الى محروسة تعز في اثناء شعبان فاقام في الحصن الى ان انقضى عيد الفطر
وفى اثناء اقامته اخرج ابن عمه من السجن وهو الاشرف بن الواثق وتزوّج
السلطان على كريمته بنت الواثق في الثامن من شوّال ودخل بها في آخر الشهر
المذكور · وفي خلال ذلك طلعت قافلة من عدن فقبضها اهل الهَجْر فغزاهم
السلطان في رابع شهر ذي القعدة وقتل منهم عدة ثم طلع الدملوَة فاقام فيها
مدة ثم نزل الجوة فعيَّد فيها عيد الاضحى · ولما انتصف شهر الحجة خرج

250.A السلطان على الاشعوب وحصل قتال شديد اياماً · وانهزم عسكر السلطان يوم التاسع عشر من الشهر فقتل الحسام بن ظاهر وقريب له وجماعة من العسكر خيل ورجل

وفي هذه السنة توفى الامام ابي الخير منصور بن ابي الخير الشماخي · وكان فقيهاً عالماً عاملاً وهو شيخ مشايخ الحديث باليمن وأحد اعلام الزمن وكان موصوفاً هو ووالده بجودة الضبط والاتقان وعنهما انتشر علم الحديث وسمع عليه السلطان الملك المؤيد سنن ابي داود سنة ثلاث عشرة وسبعمائة · وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل هندوه بن عمر بن سلم الخولاني · وكان مولدهُ ليلة الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة سبعين وستمائة · وكان له ثلاثة اخوة علي وعبد الله وعبد الرحمن فاشتغل علي وعبد الرحمن بالقراءات السبع واشتغل عبد الله وهندوه بالفقه وكان تفقهما بجباء · ولما اخرب السلطان الملك المؤيد خولان هرب المذكور عن بلدهم · فلما تفقه هندوه رجع الى بلاده وسكن اخوه عبد الله في نواحي قدَس الى ان توفي هناك في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وسكن في قرية الحباجر مدة ثم انتقل الى بلاده ورجع اليها واما عبد الرحمن فغاب وانقطع خبره · وتوفى هندوه يوم السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزير احد العبيديين ملوك مصر · وقدم ابو محمد اليمن في ايام الملك المؤيد فلم يصف له معه حال · وكان من اعيان

القضاة الواصلين من مصر وكان عارفاً بالحساب والاصول والفلك والنحو والفرائض والجبر والمقابلة . فاقام في تعز مدة فلم يصف له مع المجاهد وقت فسافر عن تعز في سنة اربع وعشرين وسبعمائة فاقام في التهائم حتى ارتفعت المحاط ثم عاد 250.B. اليها فاقام اياماً ثم جُعل كاتباً للخزانة والانشاء . ولما نزل السلطان عدن نزل صحبة ركابه فتطلع عليه وعرف فضله فجعله من جملة خواصه ولم يزل على ذلك مستقيم الحال الى ان توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل احمد بن سليمان بن احمد بن صبره الحميري وكان فقيهاً مجوداً وُلد سنة ثمان وخمسين وستمائة في قرية من معشار حصن انور من وادى مسرعة اخذ عن محمد الاصبحي وقرأ الفرائض على طاهر . وولى القضاء مدة وكان امام الجامع ودرّس فى بعض مدارس بنى فيروز . ولم يزل على احسن حال الى ان توفي فى شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن على بن ابي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب صاحب قرية السلامة من وادى نخلة وكان اصل بلدهم بطة قرية من قرى الحبشة ولذلك يقال لهم بنو الزيلعى . وكان اول من قدم منهم قرية السلامة جدهم محمد فتأهل بها فظهر له ابو بكر ثم تأهل ابو بكر بامرأة من اهل العقيلية فظهر له على المذكور واخوه ايضاً . وهم بيت صلاح وعلم . وكان على بن ابي بكر فقيهاً ناسكاً كثير اطعام الطعام وكان كثير الحج وكذلك كان والده . وتوفي بمكة المشرفة آخر شهر الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة اخذ السلطان حصن يُمَيْن من الغياث بن

السناني قهراً على يد الزعيم بعد ان حاصره مدة حصاراً شديداً وهرب ابن
السناني الى ناحية ذَخِر ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر فى المحرم . ثم اخذ
السلطان ذخر قهراً بالسيف وخرب بلاد الغياث ابن السناني خراباً شديداً ابعدان 251.A,
ولى فى قَدَس والياً وولى فى حصن يمين والياً وهو الطواشي جوهر الظفارى وفى ٤٢٣
حصن سامع طاهر بن الحسام بن طاهر الذى قتل ابوه فقتل من الاشعوب كثيراً
وفى هذه السنة اصلح الغياث بن السناني على يد الزعيم وتوثق له بالايمان
المغلظة فوصل الى الباب الشريف وسلم بلاده باسرها ثم تقدم السلطان الى
تعز فى اثنى عشر الفاً وقيل فى سبعة عشر الفاً خارجاً عن الخيل من الترك
والعرب والاكراد والاشراف وغيرهم . وكان استاذ داره يومئذٍ الشرف بن
حباجر واتابكه الزعيم وامير خانداره اقباى . فلما استقرّ السلطان فى تعز وجد
اهل تعز على اخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض والشتم الشنيع
فلما كان ليلة الاحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان العسكر
وسائر المقدمين ووجه كل مقدم فى قطعة من العسكر الى ناحية من جبل
صبر ففتحوا عليهم الحرب من عدة نواح وغشيهم العسكر من كل طريق وطلع
السلطان الجبل وتسنمه فلم يصل الموادم حتى قد صار عنده نحو من اربعين رأساً
وسار في عساكره يريد الحصن وشنق فى طريقه طائفة منهم ولم يزل يتتبعهم ٤٢٤
فى كل بلاد وشنقهم فى كل طريق ويجز رؤسهم حتى ذلوا ذلاً شديداً
وهرب شيخهم ابن منير الى الحشا فاقام فيها الى ان توفى هنالك فى النصف
من جمادى الآخرة وبعد خمسة عشر يوماً من يوم الوقعة امر السلطان صائحاً
يصيح بالذمة الشاملة على صفوف اهل صبر ومن لا يحمل السلاح . ولما نزل

السلطان من صبر أقام في ثعبات . فلما كان اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سار الى الجند

وفي هذا التاريخ حصل من الملك المفضل وسيف بن حسن بن داود الى السلطان كلام كثير وان قصده الخروج عن الطاعة فطلبه السلطان الى الجند فلما وصل 251.B. لزمه وقيده وارسل به الى حصن تعز فاقام مسجوناً الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . وفى اليوم الثامن من شهر ربيع المذكور وصل العسكر بالقاضى ابراهيم بن محمد بن عمر بن اليحيوى ومعه بعض اولاده فاودعهم السجن . وفي يوم الثالث عشر من الشهر المذكور قدم الشيخ عبيد بن مهجف وكان مستولياً على حصن التعكر وحافظاً له فخرج غالب العسكر فى لقائه ونزل مع الامير الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر اطلق خطه الى ابنه بان يسلم الحصن والعهد ٤٢٥ الى نائب السلطان فطلع به الطواشى بارع فقبض الحصن ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور . ولما كان يوم الثالث من شوال تقدم فى عساكره المنصورة الى بلد المعافر وفرق المحاط عليها . وكانت محطته فى منصورة الدملؤة وكان القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذٍ صاحب الباب وكان بينه وبين الزعيم من البغضاء ما قد علمهُ الخاص والعام وليس لذلك سبب الا التنافس على الرياسة والتقدم عند السلطان فاوقع ابن مؤمن فى قلب السلطان ما اوحشه منه وذلك انه اخبره انه اتفق هو والغياث بن السنانى على الميل الى الظاهر وأيد ذلك فى قوله الشرف بن حباجر وكان ابن حباجر صديقاً لابن مؤمن فوقع في قلب السلطان من ذلك امر عظيم وصدقهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن على الزيلعي . ويروى عنه

انه كان يقول انه شريف حسيني وكان فقيهاً متقناً صالحاً ورعاً تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني واخذ عن عمر السروي وغيره وكان معروفاً بالفقه والصلاح واصابة الفتوى وشرح اللمع شرحاً مفيداً · وكان وفاته فى السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو بكر بن احمد بن موسى بن عجيل وكان فقيهاً نبيلاً ورعاً جواداً عالماً عاملاً ناسكاً · وكان تفقه بخاله علي بن احمد الصريدح وكان اجود اخوته فقهاً وورعاً وعلماً وعملاً 252.A.

قال الجندى توفى على رأس الثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح الجواد ابو العباس احمد بن علي بن منـاس الوافدى صاحب لحج وكان من أعيان الزمان كرماً وفضلاً وجوداً ونبـلاً ما صحب احداً قط الا وكان له عليه الفضل وما وصله طالب الا واعانه

قال الجندي سمعت الشريف ادريس يثني عليـه بالكرم وبالفقهِ · ويقول ما كنت اظن ان فى اليمن مثله ولا اظن مثـله فى غيرها · وتوفى لايام مضت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالزعيم لمـا اوقع ابن مؤمن فى قلب السلطان منه فاستوحش منه السلطان واسودّ ما بينه وبينـه ولا علم للزعيم بشيء من ذلك · وكان الزعيم صاحب اطعام لا سيما فى المحاط فانه لا يكاد ينقطع · فاتفق ان عمل سماطاً وكان السلطان قد زحف على اهل مطران ذلك اليوم فاجتمع به الزعيم وعرفه انه عمل سماطاً للعسكر كافة وسأل من السلطان حضور السماط وان يمشي معهم تلك الليلة فاجابه السلطان و ٤٢٦

الى ذلك فرجع الى موضعه وسعى في تتميم السماط والزيادة فيه ولما علم ابن
موٴمن بذلك بادر الى السلطان هو وابن حباجر وعرّفاه انه ما مراده الا
القبض على السلطان والقيام بالدولة الظاهرية فما شك السلطان في ذلك
مع تقدّم ما قد اوقعا في قلبه فنهض من فوره الى منصورة الدملوٴة فدخلها
بعد صلاة المغرب واستدعى الزعيم من فوره فلما وصل امر بقتله فقتل وقطع
رأسه ولزم جماعة من اصحابه وقيدهم ولم يسلم من خاصته الا القاضي جمال الدين
محمد بن حسان وكان كاتب الزعيم يومئذ فيما دق وجل وعليه مدار امره 252.B.
ولما قتل الزعيم كما ذكرنا واخذ السلطان مطران وعاد الى تعز عرض
ابن موٴمن يذكر الغياث بن السناني وانه ركن من اركان الفساد فاعرض
٤٢٧ السلطان عن اجابته الى ما يريد وقال هذا رجل قد توثق مني بالأيمان
الموٴكدة ولا انقض ما عقدت له على نفسي ولا اشك انه قطعة فساد ولكن
قد امنته ولكن اذا ادعى عليه عبد الرحمن اليحيوي انه قتل اخاه ظلماً احضرناه
له شرعاً ٠ فاشار ابن موٴمن الى القاضي وجيه الدين في ذلك واستحضر ابن
السناني وطلب السلطان قاضي الاقضية وهو القاضي عبد الاكبر وحضر
اعيان الفقهاء ووجوه الدولة وادعى وجيه الدين على الغياث انه قتل اخاه ظلماً
وعدواناً فانكر ابن السناني ذلك من دعواه فقال الحاكم للقاضي وجيه الدين
اقم البينة والا استحلفه الأيمان الشرعية فالتفت وجيه الدين الى السلطان
وقال يا مولانا السلطان لي عندك شهادة اريد اداءها فقال السلطان ما عندي
شهادة لك ولا له ولكنه كتب الي كتاباً يخبرني فيه بقتل اخيك فقال
يا مولانا السلطان اريد حضور الكتاب فامر السلطان في مقامه ذلك من

احضر الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحاضرين اعترف ابن السنانى انه خطه وانكر ان يكون باشر القتل . فقال له الحاكم قد توجه الحكم عليك لانك اعترفت ان هذا الكتاب كتابك وقد اقررت فى الكتاب انك قاتله فسأل القاضي وجيه الدين من السلطان ان يمكن من غريمه فامر السلطان بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته واخرج الى الجهملية فقتل فى السلف . وكان قتله بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة ٤٢٨

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء المدرسة التي عمرها في ناحية الجيل من مدينة تعز وجعلها مدرسة وجامعاً وخانقة ورتب فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومدرساً وطلبة يقرؤن الفقه ومحدثاً وطلبة يقرءون الحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً ونقيباً وفقراء وطعاماً للواردين ووقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم 253.A.

وفى هذه السنة توفى الفقيه البارع ابو محمد الحسن بن احمد بن سالم بن عمران المنبهى السهلى وكان مولده فى شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر وارتحل الى جباء فاخذ عن الفقيه جمال الدين عثمان الجبائى ونقل التنبيه غيبا وحصل المنهاج للنواوى نسخاً ونقلاً فى اربعة اشهر وحفظ بعض المهذب لابى اسحق الشيرازى غيبا وكان اوحد زمانه علماً وعملاً وفضلاً وورعاً مشهوراً بالصلاح . ولما بلغ درجة فى الوصف عالية تناقلها الناس عنه . وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن ابى

السعود الهمداني الفراوى وكان فقيهاً جيداً فاضلاً زاهداً ورعاً · وكان
وثمانين يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث
مولده وستمائة · وكان تفقهه باخيه · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة جرد السلطان العساكر الى المخلاف
وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن حبّ في ذي القعدة من
السنة المذكورة

253.B. وفيها توفى الفقيه ابو الخطاب عمر بن عثمان بن محمد بن علي بن احمد
الحبائي الحميرى وكان فقيهاً صالحاً ورعاً استظهر القرآن الكريم وقرأ التنبيه
قراءة محققة على فقهاء جبلة وسمع بعض المسموعات على غيرهم وكان بارعاً
توفى في ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل الاديب ابو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد
ابن سليمان المنسكى ثم العامرى وكان مسكنه العُقْ بضم العين المهملة وسكون
القاف وكان فقيهاً متأدباً ويروى من الشعر شيئاً كثيراً وله مشاركة جيدة
في كثير من العلوم مقبول الكلمة في بلده · وكان وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون الحدقية واذعنت
٤٢٩ القبائل طوعاً وكرهاً واتسقت المملكة ودخل المخالفون في الطاعة وامر
السلطان رحمه الله بعمارة سور ثعبات ولم تكن مسورة قبل ذلك وجعل لها
ابواباً ورتب على الابواب حراساً وحفظةً واستقر الملك وهرب اصحاب الملك

الظاهر منه لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذاً يلوذون به . فكتب الملك الظاهر الى القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بان يسعى له فى الصلح والصفح ويطلب له ذمة شاملة عليه وعلى من معه من اهله وغلمانه فاجاب مولانا السلطان الى ذلك وارسل القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بالتقدم اليه ليصل فى صحبتهما فتقدما اليه الى السمدان بالذمة الشريفة فوصل صحبتهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن الفقيه يحيى بن ابى الرجا . وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً ديناً ورعاً معروفاً بجودة الفتوى في جبلة ونواحيها . ولد سنة سبع وستين وستمائة تفقه بأبيه وكان هو المشهور المشار اليه فى وقته بجودة الفقه الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

254.A. وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة نزل الملك الظاهر من السمدان على الذمة الشاملة صحبة القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين فامر السلطان بتطليعه الحصن وان يودع دار الامارة على الاعزاز والاكرام

٤٣٠ موسى بن حباجر فاقام به الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتوفى رحمه الله تعالى . فلما بلغ علم موته الى السلطان امر على الحاكم بمدينة تعز يومئذ وسائر اعيان الفقهاء بها ان يشاهدوه وقت غسله ويتفقدوا اعضاءه فلم يجدوا فيه اثراً وانما مات حتف انفه فغسل وكفن وصلى عليه وقبر فى تربة الملوك بعدينة وهى التربة التى هى ملاصقة لجامع عدينة من الناحية القبلية

وفى هذه السنة كملت عمارة سور ثعبات وركبت ابوابها وصارت مدينة حصينة وعمر جامعها واجرى اليه الماء ورتب فيه اماماً ومؤذناً وخطيباً ومعلماً

وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومحدثاً يقريء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف السلطان عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن الفقيه ابي بكر بن احمد بن الفقيه على بن ابى بكر الساعى تفقه اولاً فى بلدة المخادن ثم ارتحل الى زبيد فتفقه باحمد بن سليمان الحكمي وغيره ودرس فى مدرسة ميكائيل التى انشأها في زبيد وكان فقيهاً فاضلاً ذا معرفة شافية في الاصول والفروع معروفاً بشرف النفس وعلو الهمة · وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مؤمن

قال على بن الحسن الخزرجي واخبرنى الفقيه اسماعيل بن علي بن تمامة وكان من نقلة الاخبار ان القاضى جمال الدين كانت قضيته في سنة سبع وثلاثين والله اعلم

254.B. قالوا وكان ابن مؤمن رجلاً حسوداً لذوى الاقدار لا يزال يغرى

٤٣١ السلطان بذوى المكانة من علمائه حتى يهلكهم فتلف بسعايته كثير من الناس · وكان القاضي موفق الدين عبد الله بن على بن محمد بن عمر اليحيوى المعروف والده بالصاحب اوحد زمانه فصاحة وصباحة ورياسة وسياسة قل ان يأتي الزمان بمثله · وكان ابن مؤمن يحسده حسداً كثيراً لكماله وتأهله للرياسة فكان يحط من قدره عند السلطان ويقع فيه ويغريه به مرة بعد أخرى فصودر مراراً ثم صودر مرة على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيماً عنيفاً

وضيق عليه ضيقاً شديداً وقصد هلاكه . وكان لابن مؤمن نقيب على بابه
يقال له سعيد . وكان بينه و بين القاضى موفق الدين أُنس شديد لم يعلم به
ابن مؤمن فاطلعه النقيب على مراد ابن مؤمن فيه فسأل منه احضار دواة
وقرطاس سرّاً الى المستحم فأحضر له دواة فى نصف قشرة جوزة وقلماً فكتب
وهو فى المستحم الى السلطان كتاباً لطيفاً يقول فيه يا مولانا الغارة الغارة . ان
تكن روح اقل العبيد فبيدك يا مولانا السلطان ولا بيد ابن مؤمن وبعدّتك ٣٤٢
وان يكن الغرض المال فادركونى فانى على آخر دقيقة من عمرى مع ابن
مؤمن ويضاف اقل العبيد الى من شئتم . فلما وقف السلطان علي كتابه
ارسل جماعة من الجاندارية فهجموا بيت ابن مؤمن ونزعوه من يده وجاءوا
به الى الباب الشريف فاضافه السلطان الى امين جاندار . فضمن عنه بعض
اهله بعشرة الاف دينار واطلق من يومه ذلك . فكان القاضى موفق الدين
والقاضي جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرع القاضى موفق
الدين من يومئذ يحرر على خط ابن مؤمن . وكان بن مؤمن يخط خطاً حسناً
فلم يزل يحرر على خطه حتى اتقنه حرفاً بحرف وحاكاه فى هيئته كلها . فلما
اتقنه كتب بخطه الى كافة القبائل من اصحاب بعدان والشوافى وغيرهم وهو 255.A
يقدح في السلطان وبسيرته و يطلب منهم ان يمكنوه من الحصون و يعدهم
من نفسه بكل خير و بجميع ما يحبونه عاجلاً واجلاً . واسقطت الاوراق
في الطرق فالتقطها الناس من السيارة وغيرهم ووقف عليها من وقف فحمل الي ٤٣٣
السلطان شيء منها فلما وقف عليها ما شك انها خطه فوقع فى نفسه منه شيء

عظيم · ثم ان القاضى جمال الدين لما امكنته الفرص انتهزها وواطأ جماعة من الحرفاء وخواص السلطان ان يكثروا ذكر ابن موٴمن وافعاله القبيحة فما يذكرونه الا بكل ذكر قبيح حتى اشمأز منه السلطان واسودّ ما بينه وبينه وحقق القاضى موفق الدين للسلطان خيانة ابن موٴمن من وجوه كثيرة · فلما عزم السلطان على الفتك به اقبل عليه اقبالاً كلياً بخلاف العادة حتى لا يقطع امرًا الا باشارته ووعده بالوزارة شفاهاً · وكان قبل ذلك مستمرًا في قضاء الاقضية وحمل له اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · وكان قاضياً مقطعاً ويتحدث في امر الوزارة · وكان الباب كله بيده

فلما كان يوم الجمعة طُلب الى ثعبات طلباً حثيثاً وكان يسكن المعزية من مدينة تعز فطلع بعد صلاة الجمعة · فلما دخل ثعبات من باب تعز قبض هنالك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً وحيز في باب تعز وامر السلطان من ساعته على الطواشى صفى الدين جوهر الرضوانى بان يركب ويهجم بيت ابن موٴمن ويقبض جميع ما كان فيه · فركب وهجم البيت وقبض جميع الانية وقبض دوابه وفرشه وجواريه · ثم اودع السجن بثعبات فاقام فيه اياماً · ثم ارسل السلطان به الى المعسكر فقتل هنالك وقبر في البقيلين وقبره هنالك معروف مشهور ٤٣٤

وفي هذه السنة توفى الفقيه الامام البارع ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي الاحمر الخزرجي الساعدى الانصارى وكان فقيهاً بارعاً عالماً متفنناً محققاً مدققاً درس مدة فى مدينة زبيد واخذ عنه بها جماعة من فقهائها وكان امثل من يشار اليه في العلم والتواضع والصبر على التدريس طلبه السلطان الملك المجاهد في تعز للتدريس في المدرسة التى انشأها فى مدينة تعز فكان اول 255.B.

مَن درس فيها ثم عزل عنها وعاد الى زبيد ثم طلب الى تعز أيضاً للتدريس فى المدرسة المجاهدية فأقام فيها مدرساً الى ان توفى هنالك فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السُردُدِية · وفى هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحى[(١)] وبرز امر السلطان ان لا يوخذ من الرعية والتجار فى جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد فتضررت به الرعية · وكانت العادة فى الدولة المؤيدية والمظفرية والمنصورية ان يطلب من الرعية ما يتوجه عليهم من الخراج فى الغلة على حكم السعر فى ذى الحجة الماضى · وكان السعر فى تلك السنة قد ارتفع فى ذى الحجة ارتفاعاً عظيماً وانحط فى ايام الصراب انحطاطاً كلياً مع ظهور هذا الدرهم الجديد الرياحى فتضررت به الرعية ضرراً عظيماً وانكشفت احوالهم وهرب طائفة منهم وفيهم من صبر · فلما انقضت السنة تركت الرعية فى وادى زبيد الحرث وتفرقوا فى اثناء البلاد ولم يعمر منهم الا قليل عجزوا عن الحرث لقلتهم ٤٣٥

وفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة نزل السلطان من تعز الى زبيد لما بلغه خراب الوادى وافتراق الرعية وكان رحمه الله محباً للرعية ومشفقاً عليهم فلما استقر فى محروسة زبيد صاحت الصوائح للرعية بالامان و كشف المظالم التى 256.A. يشكونها فوصلوا الى الباب الشريف فبرز امر السلطان بحضور جماعة من كبرائهم فحضر منهم اربعة نفر وحضرت الامراء والوزراء والحجاب والكتاب

(١) كذا في نسخة سير رِدْ هَوْس وفي الاصل الخطى الروناصى في هذا الموضع والرناصى في موضع آخر من غير نقط ولم اعثر على هذا الاسم فيما وجدته من الكتب التاريخية

وكان حضوراً عظيماً · فقال السلطان للوزير عرّف رعيتنا ما هو الذى يشكونه منا حتى نزيله عنهم · فقال الوزير للرعية يا هؤلاء الرعيـة ما هو الذى تشكونه من مولانا السلطان وما سبب هربكم وتركهم عمارة بلادكم · فقالوا والله ما نشكو من مولانا السلطان شيئاً · وانمـا نشكو من سعر ذى الحجة · فقـال السلطان وما هو سعر ذى الحجة · فقالوا يا مولانا السلطان صرنا نطلب بما يتوجه علينا للديوان السعيد من كل مغل فى وقت الصراب ٤٣٦ ووقت الطعام ورخصه ولكنهم يطلبون منا سعر السنة الماضية وقت ارتفاع الاسعار وعدم الطعام فلا يتعلق المد الا بعدة امداد كثيرة · والذى يتوجه علينا للديوان السعيد انما هو طعام من عين ما ازدرعناه او ثمنـه فى وقت الطلب فهذا السبب الذى اضر بنا وهرّبنا

فقال السلطان هذا والله ظلم بين ولا لوم عليكم اذا هربتم · ثم طبق الدواة وكان من عادته انه اذا طبق الدواة فى مجلس الحضور انفض المجلس · فلما طبق الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون باجمعهم ولم يبق الا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير ان يأمر كتاب الدرج بكتب منشور باجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم · وذلك شيء لم يسبقه اليه احد من الملوك وهو ان يأخذ فى كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد فيكون فى كل شهر سعران سعر لمستهله وهو من اول يوم فيه الى آخر الخامس عشر · وسعر لسلخه وهو من يوم السادس عشر الى آخر الشهر · ولم يزالوا على ذلك الى ان توفى قدس ٤٣٧ الله سره · فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة

256.B. قال على بن الحسن الخزرجى · ولما توفى السلطان الملك المجاهد رحمه

الله سمعت الرعية تعدّد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه اليهن احد احداهن زيادة ميعاد فى جميع الجهات فى التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه الى هذه الزيادة احد من الملوك . الثانية اجراء النواصف فى جهات التهائم كلها ولم يسبقه اليه احد . الثالثة اجراء مزال الربع فى جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة فى آخر عمره . وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة طلع السلطان الى ذى جبلة وأقام فى دار السلام وجرد العساكر الى ذمار صحبة الامير زين الدين قراجا فى اربعمائة فارس وأحد عشر ألفاً من الرجل واصحبهم منجنيقاً فحطوا على ذمار حتى اخذوها قهراً . ثم حطوا على حصن هرّان حتى أخذوه قهراً . وكان ذلك فى ذى الحجة من السنة المذكورة . واستمر الامير زين الدين قراجا والياً بها ٤٣٨

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل عمر بن احمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي وكان ميلاده فى مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمائة . وتفقه باهل الجبال ثم الى تهامة وتفقه بها على فقهاء زبيد . وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الامام ابى عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمى . وكان المذكور فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً عارفاً متفنناً ولم يزل فى زبيد حتى توفى بها فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انفصل الامير زين الدين قراجا عن ولاية ذمار واستمر فيها ابن الحجازى فساءت سيرته وخالف عليه الاكراد وحصروه فى هرّان أياماً ثم نزل الى باب السلطان وقد فاتت البلاد فاغتاظ

257.A. عليه السلطان وغضب غضباً عظيماً وصادره بمائة الف دينار وقبض دوابه اربعين راساً من جياد الخيل المشهورة وستين جملاً

وفى هذه السنة امر السلطان بتجديد سور زبيد وعمارة ابوابها وخنادقها وكان متولى العمارة يومئذ الامير شجاع الدين عمر بن عثمان بن مختار · وكان هو يومئذ اميرها ومشدّها وناظرها فاستمرت العمارة بها الى سنة اربعين وسبعمائة

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن سالم بن عمران بن عبدالله ابن جبران بضم الجيم وسكون الباء الموحدة المنبهى نسبه الى منبه بن خولان وكان صاحب عبادة وفقه وأُنس للواصل اليه · وكان كثير العبادة والتلاوة والعزلة عن الناس · وكان اذا دخل شهر رمضان اعتزل عن الناس ولا يتكلم بشىء من أُمور الدنيا ولا يكاد يوجد فى عصره شبيه له و كان ميلاده فى سنة خمس وخمسين وستمائة · وتوفى فى سلخ ذى القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربعين وسبعمائة امر السلطان بانشاء المدرسة التى فى مكة المشرفة المعروفة بالمجاهدية ووقف عليها وقفاً جيداً من أملاكه المباركة يقوم بكفاية الجميع وجعل وقفها فى ثلاثة مواضع من وادى زبيد موضع فى اعلاه · وموضع فى اسفله · وموضع فى أَوسطه نظراً للمرتبين واحتياطاً

٤٣٩ لهم خوفاً ان يتغير موضع فيكون في غيره ما يستعينون به سنتهم الى العام المقبل فرحمة الله عليه ما أَحسن نظره · واطيب خبره ومخبره

وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة انقضت عمارة سور زبيد وجددت الابواب الثمانية وزخرفت شرار يعها حتى كانت كالنجم الزاهر

وفى هذه السنة افسد المعازبة بالتهائم فساداً شديداً فنزل السلطان 257.B. من تعز لجارى عادته فلما صار فى حيس أغار الى بلاد المعازبة ولم يدخل وحط بالعسكر فى بلادهم وامر بقطع نخل المدبى فقطع من أُصوله · وقتل من المغاربة عدة مستكثرة وأمسك آخرين فلعب الفيل ببعضهم وغرق الباقين فى البحر ثم كان آخر أمرهم ان شيخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف وكساها فكانت تركب دابة من الحمر او ناقة وتقود المعازبة بأسرهم بعد الفساد الشديد والطغيان العظيم

وفى هذه السنة توفى الفقيه الامام الصالح ابو العتيق ابو بكر بن جبريل ابن اوسام العدلى بفتح العين والدال المهملتين · وكان فقيهاً صالحاً حراً اديباً نقياً شريف النفس واهله فى بلاد السودان اهل دين وخير وكان تفقهه بجماعة منهم جمال الدين احمد بن على العامرى شارح التنبيه ومو فق الدين على بن احمد الصريدح · والامام ابو الحسن على بن احمد الاصبحي صاحب المعين · ولما توفى الامام ابو الحسن الاصبحى انتقل المذكور الى تعز ودرس بالاتابكية ثم درس فى الشمسية وكان مبارك التدريس وحصل عليه دين كثير فانتقل بسببهِ الى زبيد · ودرس فى المدرسة الصلاحية الى ان توفى فى شهر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اثنتين واربعين سافر السلطان الى مكة المشرفة يريد حج بيت الله الحرام وسار فى ركابه من الجيوش والعساكر ما يزيد على حد الوصف

٤٤٠ خيلاً ورجلاً فكان تقدمه من تعز المحروسة صبح يوم الخميس السادس من
شوال من السنة المذكورة ودخل زبيد يوم الثلاثاء حادى عشر شوال المذكور

في جحفل ستر العيون غباره   فكانما تبصرن بالآذان
يرمى بها البلد البعيد مظفر   كل البعيد له قريب دانى

258.A. فحط فى بستان الراحة المعروف بحائط لبيق . وكان تقدمه من زبيد
يوم الجمعة الرابع عشر من شوال وصحبته الشريف الخطير الامير عز الدين
ابن رميثة بن ابى نمي صاحب مكة يسير صحبة ركابه . وكان دخوله المهجم
صبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر المذكور . فاقام فيها الى ثالث
ذى القعدة ثم ارتحل منها فى التاريخ المذكور فكان دخوله حلى بن يعقوب يوم
الاحد الخامس عشر من ذى القعدة فاقام فيها الى يوم الثامن عشر ثم ارتحل
منها فى التاريخ المذكور فكان وصوله وادى يلملم يوم الاثنين سلخ ذى
القعدة . فأمر السلطان بنصب الاحواض فنصبت وملئت ماء وطرح فيها
من السويق والسكر ما شاء الله تعالى وسبلها للناس فشرب منها الصغير
والكبير وتصدق على الناس بصدقة عظيمة من الدراهم والثياب للاحرام .
ووصل يومئذ الشريف رميثه بن ابى نمى وهو يومئذ صاحب مكة ووصل
٤٤١ معه سائر الاشراف واكابر اهل مكة وحضروا عند السلطان فتصدق على
الجميع منهم على قدر مراتبهم . واعطى الشريف رميثة اربعين الف درهم من
الجدد المجاهدية واعطاه من الكسوة وانواع الطيب من المسك والعنبر والعود
شيئاً كثيراً وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف واعطاه عدة من الخيل
والبغال كوامل العدد والآلات . ثم ارتحل السلطان فأمسى على

بئر علي عليه السلام اول ليلة من ذى الحجة فاصبح يومه هنالك ثم سار فكان
وصوله مكة ليلة الاربعاء الثاني من ذى الحجة فدخل مكة عشاءً وطاف
طواف القدوم وسعى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسعي فلما خرج من
البيت دخل مدرسته المجاهدية · ثم خرج الى المخيم آخر ليلته فلما اصبح صلى
صلاة الصبح ثم دخل مكة فاقام بها فى مدرسته نهار الاربعاء الثانى من
ذى الحجة المذكور وليلة الخميس ويوم الخميس وهو يشاهد الكعبة المشرفة
ومن يطوف بها

258.B. فلما كان يوم الجمعة وصل الركب المصرى ومن معه من المغاربة والتكاررة
٤٤٢ ولما كان بعد صلاة الجمعة طلب امير الركب المصرى فكساه كسوة سنية ·
ووصل الركب الشامى يوم السبت الخامس من ذى الحجة صحبة اهل الشام
من الصفديين والحلبيين وغيرهم وتصدق السلطان على امير الركب الشامي
بكسوة حسنة وذلك فى يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور وفى يوم الثلاثاء
الثامن من الشهر المذكور ركب السلطان فى عساكره المنصورة الى منى وامسى بها
ليلة الاربعاء التاسع من ذى الحجة فلما اصبح سار الى الموقف الشريف فى عساكره

وجنده فى تواضع وخشوع وتأدب وخضوع
ونفس لا تميل الى خسيس وعين لا تدار على نظير

وكانت الوقفة المباركة يوم الاربعاء فلما اذن المؤذن الظهر يوم عرفة
صلى بصلاة الامام وركب نحو الصخرات يتوخى موقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يزل واقفاً بين يدى الله سبحانه وتعالى فى تقديس وتهليل
وتسبيح وتبجيل الى آخر النهار · وفى آخر النهار وصل امير الركب المصرى

واميرالركب الشامى وسأَلاه المثول بين يديه لتقبيل كفه الشريف فاذن
لهما فوصلا وقبلا كفه الكريمة مراراً واكثرا من الدعاء له . فلما غربت
الشمس سأَلاه ان يأْذن لهما فى المسير فى خدمته فأَمرهما ان يسيرا فى عساكرهما
٤٤٣ ومحاملهما فقبلا يده وانصرفا وتوقف هو ومن معه من عساكره وخواصه فلم
يزل فى بكاء وخشوع ودعاء وخضوع والحاضرون يبكون لبكائه ويؤمنون
على دعائه فلما غشيه الليل سار فى عساكره المنصورة الى الموقف بمزدلفة .
ولم يزل بها الى ان صلى الصبح يوم النحر واخذ حاجته من الحصى لرمى
الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر وأحاطت به الفرسان

همام اذا ماهم امضى همومه بارعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض فى كل بلدة اذا عرَّست فيها فليس تقيل

209.A.

ولم يزل سائراً الى الجمرة الكبرى فرماها هنالك وسار الى مخيمه وسارت
عساكر الشام ومصر بين يديه الى المخيم فاقام يومه ذلك وهو يوم الخميس
العاشر من الشهر فلما كان يوم الجمعة سار الى مكة المشرفة وطاف بها طواف
الزيارة ثم رجع الى منى فرمي الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثانى عشر فى
منى فلما اصبح يوم السبت الثاني عشر هرب امير جاندار من الخدمة وكان
قد تنسك وتاب الى الله تعالى فاقر السلطان فى وظيفته الامير حسام الدين
٤٤٤ لاجين فى التاريخ المذكور. واقام السلطان فى منى يوم الرابع عشر ثم تقدم
الى مكة المشرفة صبح يوم الاثنين وطاف بها طواف الوداع . فلما كان
يوم السابع عشر برز السلطان الى خارج باب النحر وأشعر على كافة العسكر
بالتأهب وسافر آخر يوم الثامن عشر فاصبح على بئر آدم فاقام هنالك
يوم السبت التاسع عشر ثم سار في عساكره قليلاً قليلاً فكان دخوله حلي

ابن يعقوب يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام بها الى يوم الخميس التاسع من الشهر ٠ وفى اقامته بها امر الامـير صارم الدين داود بن كشد غدى استاذ دار الباب الشريف ٠ ثم ارتحل السلطان من حلى ابن يعقوب آخر يوم الخميس فكان وصوله الى حَرَض ليلة الاثنين العشرين من الشهر المـذكور ٠ فلما اصبح في حرض يوم الاثنين تصدق بصدقة جليلة على سائر الناس ٠ وأقام فيها اياماً ثم ارتحل فصبح المحَالِب يوم الجمعة الرابع والعشرين وقد عمل صاحب المحالب طلعات على باب الدار واقام الفرحة بوصول السلطان فاقام السلطان فيها اياماً ثم ارتحل فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور٠ وقد عمل صاحب المهجم طلعات تمشى على العجلات بمن فيها من المغانى واهل الطرب وفرش من الثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئاً كثيراً ٠ وكان خروج عسكر السلطان من المهجم آخر نهار الاربعاء التاسع والعشرين فصبح الـكَدرا يوم الخميس سلخ المحرم وكان خروجه من الـكدرا اخر يوم الجمعة فصبح فشَال يوم السبت ثانى يوم في صفر وقد عمل صاحب فشال طلعات ومداريه ومغانى ٠ وفى ذلك اليوم وصل السلطان الملك المؤيد داود بن السلطان وصحبته الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان فى العساكر المنصورة من الخيل والرجل ما يضيق عنه الفضاء ٠ ثم ارتحل السلطان عن فشال ليلة الاحد فصبح مدينة زبيد يوم الاحد الثالث من صفر فى العساكر المنصورة ٠ والجيوش المتكاثرة ٠ وقد أحدقت الفرسان من كل مكان

٤٤٥ 256.B.

تحف اغرّ لا قود عليـه ... ولا دية تساق ولا اعتذار

تُريق سيوفه مهج الاعادى ... فكل دم أراقته جبار

فحط فى بستان الراحة المسمى خائط لبيق . وقد عمل امير زبيد ومشدها
٤٤٦ وناظرها ومشد الاملاك بها من الطلعات المزينة بالذهب والفضة والمدارية
المزخرفة وفرشوا من الثياب الحرير شيئاً كثيراً . وفرش الملك المؤيد بن
مولانا السلطان وفرش الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان . وكان
امير زبيد يومئذ الامير نجم الدين محمد احمد الخرتبرتى ومشدها وناظرها
القاضى شهاب الدين احمد بن على بن قبيب ومشد املاكها الشهاب بن عبد
الرحمن اخو الحكيم الزبيدى . وكان ذلك اليوم يوماً عظيماً مشهوداً واقام
فى زبيد يوم الاحد ويوم الاثنين . وفي يوم الثلاثاء الخامس من الشهر
تقدم السلطان الى نخل الابيض وكان ذلك الوقت استواء النخل فاقام فى
النخل الثلاثاء والاربعاء فى قصره المعروف بالفائق . وامسى ليلة الخميس
السابع من الشهر فى قصره بزبيد فاقام فيه الى يوم الاحد العاشر من الشهر .
260.A. ثم ارتحل فاصبح يوم الاربعاء فى حيس وكان فيها من الطرب والمغانى والطلعات
ما يعجب ويطرب فاقام فيها الى يوم الخميس الرابع عشر من الشهر . ثم ارتحل
منها فامسى فى الزراعى وصبح يوم الجمعة في الروض . فلما كان يوم السبت
٤٤٧ السادس عشر انعم على كافة العسكر بشئ كثير من الذهب والفضة واعطاهم
من الكساوى والخلع على قدر مراتبهم وكان دخوله تعز يوم الاحد السابع
عشر من الشهر فى بزة حسنة وعسكر جرار من الملوك والوزراء والاشراف
والامراء

من كل ابيض وضاح عمامته كانما اشتملت نوراً على قبس

وخرج فى لقائه الملوك والفقهاء واعيان البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم

فوقف لهم فى الجُبَيل وقبلوا كفه الكريمة واكثروا من الدعاء له وهو يؤمن
على دعائهم ويقول كثر الله امثالكم . فلما انقضى سلام الفقهاء وأتباعهم سار فى
مواكبه وكتائبه ولم يزل سائرًا الى قصره وبستانه بالجهملية وقد عمل اهل
تعز من الطلعات التى تمشى على العجل والمدارية شيئًا كثيرًا فاقام فى بستان
الجهملية الى صبح يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف الصبرى
وكان قاضى مدينة تعز فتوفى بعرفة يوم عرفة من السنة المذكورة فحمل الى
الابطح بمكة ودفن قريبًا من تربة الفقيه على بن ابي بكر الزيلعى صاحب
قرية السلامة . وكان فقيهًا مجودًا عارفًا محققًا اخذ الفقه عن جماعة من العلماء
كالفقيه عمر الشعبى وابن العزاف وكان نحويًا لغويًا عارفًا بالقراءات السبع
والفرائض والجبر والمقابلة درس في المدرسة المعروفة بالغزالية في مدينة تعز
ثم انتقل الى المظفرية . وامتحن بالقضاء في آخر عمره ثم سافر به السلطان 230.B.
الى مكة المشرفة فتوفى يوم عرفة مبطونًا كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث واربعين استقر السلطان فى بلاده ولبست البيوت
وعملت الفرحات سبعة ايام وأنفق السلطان على العسكر المنصور نفقة اربعة
اشهر . ووقع مطر عظيم عام فى يوم التاسع عشر من الشهر المذكور
فدفع الوادى زبيد فى آخر ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل السيل قرية المُسَلَّب ٤٤٨
من وادى زبيد بعد صلاة المغرب فاحتمل معظم القرية . وسال فى السيل
من سكانها نحو من مائة وخمسين نفسًا ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير
وهلك من البقر والغنم والحمير شيء كثير ولم يبق من البيوت المسكونة الا

شيء يسير . وافتقر يومئذ كثير من اهلها . وانتقل اهل القرية من موضعهم الى موضعهم اليوم وهو قبلي القرية القديمة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح ابراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا وكان فقيهاً ورعاً ناسكاً وكان مولده سنة تسع وثمانين وستمائة وهو احد الفقهاء المدرسين على مذهب الامام ابي حنيفة . واستمر مدرساً فى المدرسة الدعاسية بزبيد . وكان ذا مروءة وخلق حسن توفى فى اثناء السنة المذكورة وقيل ان وفاته كانت فى سنة سبع واربعين والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبد الوهاب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بذى السفال على الفقيه صالح بن عمرو على ابن اخيه محمد ابن عبد الرحمن . وولى قضاء صعدة مدة ثم عاد الى تعز وجعل له رزقاً فى جامع المهجم فاقام بها الى ان توفى فى سنة ثلاث واربعين رحمه الله تعالى

261.A. وفى سنة اربع واربعين خالف الملك المؤيد على ابيه فى شهر رمضان وكان اقطاعه الجثة فاستولى على مدينة المهجم فجرد اليه السلطان العساكر صحبة القاضى موفق الدين ثم جرد الامير سيف الدين طغي الخراساني فى عسكر آخر

وفي هذه السنة حط السلطان فى عساكره على جبل شورق وارتفع منه في النصف من المحرم

وفيها ظهرت عجيبة من العجائب وذلك ان جارية يقال لها غناء من بيت الامير بدر الدين محمد بن الفخر وضعت ولد اربعة اشهر وجهه وجه جدى وله قرنان واربع عيون عينان من قدام وعينان من خلف وآذانه فى

٤٤٩ راس الكتفين في كل كتف اذن وانفه اعوج وله سن وناب ولسان ابن آدم
متلسن اعنى مخرج وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل فى كل رجل اربع اصابع
وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام فرج ذكر ومن خلفه فرج أنثى
فسبحان الخلاق العليم الفعال لما يريد · وكان ولادته يوم الاحد سلخ شهر رجب
من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن احمد بن عمران المنبهى
السهلى وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً مولده ثامن ذى القعدة من سنة ثلاث
وثمانين وستمائة · وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر ثم ارتحل الى جبـاء وتفقه
بالفقيه عثمان وكان يحفظ كتاب التنبيه لابى اسحق ومنهاج النواوى غيباً
وكان له في الفرائض يد طولى · وكان له فى الفقه معرفة تامة وصلاحه
مشهور وكان سليم القلب عن الاحقاد الطارئة وتوفى فى السنـة المذكورة

ويروى انه لما توفى وقبر توفى بعـده احد اولاده فقبر الى جنبه وقد
افتتح قبره فالتمسوه فى القبر فلم يجدوه فيه اعاد الله علينا من بركاته فى الدنيا
والآخرة

وفى سنة خمس واربعين وسبعمائة اصلح الملك المؤيد ورجع الى طاعة
ابيه وضمن له القاضى شمس الدين يوسف بن الصاحب والامير سيف الدين 261.B.
طغى الخراسانى الرضا من ابيـه فوصل فى آخر المحرم اول الشهر من السنة
المذكورة · فلما وصل مدينة تعز ودخل على ابيه عاتبه على ما فعل وضربه
وحبسه فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله · وكان سبب خلافه استكثاراً
من ابيه حين قدّم عليه اخاه المظفر وكان المظفر الصغير والمؤيد الكبير فانف

من ذلك هذا سبب خلافه . وفى شهر رمضان من السنة المذكورة اخذ السلطان كيكة من جبل السورق

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد القاسم بن عبد الرحمن المؤمن بن عبد الله بن راشد وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً قرأ النحو قراءة متقنة فى صنعاء واقرأه فيها مدة ثم ارتحل الى تعز ودرس النحو فى المدرسة المؤيدية . وأخذ المهذب قراءة عن ابن جبريل . وكان ايضاً معيداً فى المؤيدية . ودرس فى مدينة ذي هزيم ثم عاد الى صنعاء واقام فيها مدة يسيرة ثم عاد الى تعز فتوفى فيها فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ست واربعين تسلم السلطان جبل السورق جميعه وذلك فى الثاني والعشرين من ربيع الاول من السنة المذكورة ٤٥٠

وفى ذى القعدة منها تقدم السلطان الى عدن فاقام فيها اياماً وتفرج فى موسمها

وفيها توفى الامير اسد الدين محمد بن الملك الواثق ابراهيم بن يوسف ابن عمر بن على بن رسول وكان عاقلاً شهماً فارساً مقداماً سقط عليه الدار الذى سكنه فى عدن رحمه الله تعالى

262.A وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الحسن محمد بن احمد بن سالم بن عمران ابن احمد بن عبد الله بن جبران المنبهى السهلى وكان فقيهاً ذكياً عارفاً ولد سنة تسع وتسعين وستمائة . وتفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهى . وكان احد المعدودين المشار اليهم بجودة الفقه فى ناحية السحول وكان حسن التدريس موفقاً فى الفتوى وتوفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع واربعين رجع السلطان من عدن الى زبيد وتفرج في
زبيد على السبوت ونزل النخل فاقام فيه اياماً ثم سار الى البحر لجارى عادته ·
فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين ابى بكر بن حسن بن داود بن يوسف
ابن عمر بن على بن رسول · وذلك ان المماليك الغرباء لما تأخرت نفقاتهم
اجتمعوا واتفقوا على لزم السلطان في البحر لانه هنالك في غير حرز منيع واتفق
رأيهم على سلطنة الملك الفائز ابى بكر بن حسن بن داود· فوصل اليه جماعة
من اكابرهم ليلاً وعرفوه صورة الامر فقال لا اوافقكم على شيء من هذا
ولا اصحبكم في شيء منه قالوا فانا نسعى فى الامر حتى نتمه فاذا تم الامر
فما حجتك · قال ما اظن هذا يتم وان تمّ فلا اكره فخرجوا من عنده واتفقوا ٤٥١
على انهم يقصدون السلطان الى البحر ويظهرون انهم مطالبون بالنفقة · وافترقوا
على هذا الرأى فلما عزموا على الخروج تقدم واحد منهم · واخبر السلطان
بالامر وقال هؤلاء هم بعدى فركب السلطان للفور وسار يريد النخل في
طريق غير الطريق المعروفة · وارسل نفرين من الجماعة ان يسيروا فى الطريق
المعتادة لينظروا من فى الطريق منهم فلما وصل قصره المشيد فى السوجين
واجهه النفران اللذان ارسلهما · فاستخبرهما عمن وجدا فى الطريق · فاخبراه
انهما لقيا الغرباء قاطبة على دوابهم · فارسل السلطان حينئذ الى الامير سيف
الدين الخراساني والطواشى نظام الدين حصين وقيل بارع فى عبيد السلاح 262.B.
وغلمان البغلة وقال تقدموا الى قطب الدين وجيئوا به طوعاً وكرهاً وانظروا
هيئته فتقدموا باجمعهم اليه · فلما وصلوا موضعه دخل عليه الطواشى والامير
وقد احاط العسكر بالموضع فوجدوا دوابه كلها مشدودة فقالا بسم الله يامولانا

٤٥٢ قم طلبك عمك الى مقامه الشريف فلم يجد بدًا من ذلك فقربا له بغلة فركبها
وساروا باجمعهم الى السوجين . فلما وصلوا به اشرف عليه السلطان وعاتبه
ووبخه وامر بقيده والتقدم به الى تعز فقيدوه للفور وخرجوا به فى ليلتهم فلما
وصلوا به تعز لم تطل مدته بل توفى عن قريب . وكان قبضه ليلة الثلاثاء
السابع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفي آخر
الشهر طلع السلطان الى تعز واتلف جماعة من الغرباء قتلاً وشنقًا وتغريقًا

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد
الله الحضرمي وكان اوحد اهل زمانه فقهًا ونسكًا وهو اكبر فقهاء زبيد فى
عصره لا يختلف فى ذلك اثنان . وكان مولده فى سنة ثلاث وستين وستمائة
وكان تفقه بابيه ثم بعلى بن ابراهيم البجلى وبابن ثمامة . وباحمد بن سليمان
الحكمى ثم ارتحل الى ناحية المهجم فاقام في بيت ابن ابي الخل واخذ عن
احمد بن ابى الحسين وانتهت اليه رياسة الفتوى في زبيد ونواحيها وكانت
وفاته ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الصالح العارف بالله محمد بن عمر بن موسى النهارى
المشهور صاحب الكرامات المشهورة والمقامات المذكورة وكان اوحد اهل
268.A. زمانه علمًا وعملاً واجمع الناس على صلاحه وزهده وقلما وصله زائر الا خاطبه
باسمه واسم ابيه واسم بلاده واين مسكنه منها

ومن كلامه رحمه الله تعالى الدنيا مدينتي وجبل قاف حصنى ومحضرى
٤٥٣ من الفرش الى العرش والدليل على ذلك انى آتى الناس باسمائهم واسماء آبائهم
وما احتووه في قلوبهم واين مساكنهم ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الاكبر

وانا فقير لا زرع ولا بقر الماء والمحراب والرزق على الوهاب · اللهم خلصنا من المدر وصفنا من الكدر وانت عنا راض غير غضبان يا ملك يا ديان · اللهم هذه الايادى واصلة متصلة بحبلك المتين الذى لا ينقطع · وحصنك المنيع الذى لا ينظلع · واجعل هذه الصحبة والاخوة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر · اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فاهلكه واحمنا بحمايتك لا حامى ولا ضائر لنا سواك بذرنا حبيبات وعليك النبات بيت بيت · وكان يقول وحق الحق ومن له الحق ومن سمى نفسه الحق صاحب الحوض وعدنى بحوض أشرب منه وأسقى من احب ونحن بين الروضة والمنبر وكان وفاته يوم الخميس سابع المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثمان واربعين وسبعمائة خالف اهل الشوافى وكان اول خلافهم فى شهر صفر من السنة المذكورة فجمع السلطان عساكره من كل ناحية ومكان ٤٥٤ وسار اليهم بنفسه فى جنود لا قبل لهم بها

وجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج

وكان خروجه اليهم فى آخر شهر صفر من السنة المذكورة واستولى على الجبل واهله يوم السادس من شهر ربيع الاول · ولما ظفر بهم قتل منهم طائفة بالسيف وغرق طائفة فى البحر وكحل طائفة أخرى واذلهم ذلاً شديداً ونزل السلطان الى زبيد فاقام فيها اياماً وصام شهر رمضان فى المدينة وعيّد عيد الفطر بها · ثم توجه الى عدن فى شوال او فى ذى القعدة من السنة المذكورة

وفى هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن 263.B. ابن عمر بن ابى بكر بن اسماعيل الريهي وكان فقيهاً مجتهداً عالماً ورعاً نقالاً

للفقه اليه انتهت رياسة الفتوى والفقه فى الجند ونواحيها تفقه بعمه صالح بن عمر واخذ وسيط الغزالى عن الامام ابي الحسن على بن احمد الاصبحى واخذ عنه المعين ودرس بالمدرسة التى انشأها خادم الدار النجمى سنة ثمان وعشرين وستمائة . وولى التدريس فى المدرسة المؤيدية ثم عاد الى بلده واختصر شرح صحيح مسلم . وله فتاوى جمعها بعض اصحابه وكان مشاركاً فى كثير من فنون العلم وكانت وفاته فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع واربعين وسبعمائة رجع السلطان من عدن الى زبيد فأقام فيها اياماً وتفرج فى النخل لجارى عادته ثم سار الى البحر فأقام هنالك اياماً ثم طلع تعز

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن منير الزيلعى وكان احد الفقهاء المحدثين بزبيد وكان فصيحاً صبيحاً له خط حسن مشهور توفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير شهاب الدين احمد بن على بن اسماعيل الحلبى النقاش وكان ذا همة عالية ورتبة سامية وكان وجيهاً عند السلطان وأقطعه اقطاعاً حسناً يقوم بكافته فى السنة كلها وكان ناسكاً له عبادة وتقشف توفى ليلة الاثنين السادس من ذى القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وقيل كانت وفاته فى سنة خمسين وسبعمائة

264.A. وفى سنة خمسين وسبعمائة قتل الشيخ عكم بن وهبان صاحب ابيات حسين وكان قد كثر منه الفساد والخروج عن الطاعة وفعل افعالاً قبيحة

في تجار بيت حسين وغيرهم . وكان يقتل وينهب في البلاد وهو مقيم في ٤٥٥
القرية فتغافل عنه السلطان مدة لا يذكره ولا يذكر عنده فلما كانت هذه
السنة المذكورة نزل القاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمار لجباية اموال
الجهات الشامية . فلما وصل المهجم وقد أوصاه السلطان في حديثه تزوج
امرأة من بنات عمه واحسن اليهم احساناً كثيراً وانسوا به واقام في المهجم
اياماً ثم سار الى بيت حسين فاقام فيها اياماً فسألوه ان يستذم له من السلطان
فقال لا تفعلوا فان السلطان قد نسيه فلا تذكروه به . قالوا فانه يحب ان
يدخل اليك قال اذا قد عزمنا على السفر الى المهجم واما الساعة فلا فاظهر
لهم انه لا يريد دخوله اليه . فلما عزم على الرجوع قال لا يأتيني الا ساعة
الركوب وكان عزمه بعد صلاة المغرب فرتب جماعة من الغز عنده فلما استأذنوا
له اذن فدخل فاخذوا سلاحه فلما تجرد عن سلاحه وقعوا به فقتلوه . وقتلوا
معه رجلاً آخر من بني عمه . واحتزوا رؤوسهما . وركب وركب العسكر
معه وخرجوا بالرأسين معهم . وسار الى المهجم . وكان قتله ليلة الاحد ٤٥٦
الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل شهاب الدين احمد بن مليح النحوي وكان
فقيهاً ظريفاً نحويا لغويا وكان نادرة الزمان لطافة وظرافة لين الجانب دمث
الاخلاق حسن المعاشرة وامتحن في آخر عمره بالعمى وكان وفاته في النصف
الاخير من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وخمسين عزم السلطان على الحج فتجهز وتوجه الى 264.B.

مكة المشرفة وكان تقدمه من تعز يوم الرابع والعشرين من شوال وترك الامير شمس الدين بن القاهرى والياً في الحصن والطواشى امير الدين اهيف معه فى الحصن مقدماً وشداده ٠ وترك القاضى موفق الدين عبد الله ابن على اليحيوى شداده فى تعز ٠ وكان يومئذ وزيراً وقاضى قضاة وترك القاضى جمال الدين بارع في حصن ارباب فى عسكر جيد من الخيل والرجل واعطاه مالاً على حفظ تلك الناحية الشرقية وجعل فى حصن تعز من اولاده المظفر والصالح ٠ ومن الاولاد الصغار يومئذ الظافر والافضل والناصر والمنصور والمسعود ٠ وتقدم بالعادل معه الى مكة المشرفة مع جدته جهة صلاح ٠ فلما تقدم قاصداً ما ذكرنا تقدم القاضى موفق الدين الى جبلة يوم ٤٥٧ الاحد الثانى من ذى الحجة لامر اوجب ذلك فاقام فيها

ولما دخل السلطان مكة المشرفة دخل معه الشريف بقية بن رميثة وكان اخوه عجلان قد طرده عن مكة فلاذ بالسلطان وسافر معه فلما صار فى مكة نقل الى الشريف عجلان ان السلطان يريد يولى اخاه البلاد ويترك معه عسكراً من اليمن وانه يريد يلزمك ويسير بك صحبته الى اليمن فوقع الكلام فى قلبه ٠ فدخل على امير ركب مصر وقال له ان صاحب اليمن يريد ان يقف فى مكة بعد تقدمكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة قد جاء بها معه من اليمن ٠ ويريد ان يولى فى مكة والياً من جهته ويترك معه عسكراً ويغير اوضاعكم ولا يترك لكم فى مكة امراً ومن المصلحة ان لا تفوت ٠ وان لم تفعلوا تقدمت معكم وتركت مكة وبرئت من العهدة ٠ فوقع هذا الكلام

في قلوبهم · فاتفق رأيهم على الاقدام عليه · فلما كان يوم الثاني عشر ركبوا 265.A.
باجمعهم وانتهبوا المحطة على حين غفلة واحاطوا بخيم السلطان وهو في جماعة
قليلة فرأى السلطان انه ان قاتل قتل هو ومن معه لقلتهم وكثرة العدو فبرز ٤٥٨
اليهم وسألهم ان لا يعترضوا احداً من الناس ففعلوا وساروا بين يديه الى
محطتهم مرجلين وهو على بغلة على ما يجب من التبجيل والتعظيم وضربوا له
خاماً خاصاً فانزلوه فيه وسألوه ان يصطحب من غلمانه من شاء فاختار
الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي وتوجه معهم الى الديار المصرية

وسارت الادر الكرام جهة صلاح إلى مكة وسار معها الطواشي صفي
الدين جوهر الرضواني وسائر غلمان السلطان فلما دخلوا مكة اقاموا فيها
واسترجعوا شيئاً كثيراً من الخيل والبغال والحمير والجمال والآلات ثم ساروا
متوجهين الى اليمن فيمن معهم من المقدمين كالقاضي جمال الدين محمد بن
حسان والقاضي فتح الدين عمر بن الخطباء والقاضي صفي الدين احمد بن
عمار وسائر العسكر

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الحسن علي بن نوح الابوي بضم
الهمزة وفتح الباء وكسر الواو نسبة الى ابي بن كعب الانصاري الصحابي ·
وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً حنفي المذهب نقالاً للحديث حافظاً لمعانيه · وكان
ينقل الهداية عن ظهر الغيب واصل بلاده بلاد السودان مما وراء البحر · وكان
اول وقوفه في قرية السلامة عند الفقيه ابي بكر الزيلعي المذكور اولاً ثم دخل
زبيد فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية في زبيد · فأخذ عليه جمع كثير

وكان مشهورًا بالفقه والصلاح وكان وفاته فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

265.B. وفى سنة اثنتين وخمسين وصل الحاج عمر بن زريزر ثانى يوم من المحرم · وكان ابن زريزر هذا رجلاً من اهل قرية التُّربة بوادى زبيد·

٤٥٩ وكان يحج كل سنة ولا يتقدمه احد فى الرجوع الى اليمن بعد انقضاء الحج البتة البتة فيصل باخبار الموسم وخبر من حج فى تلك السنة من الملوك والامراء وغيرهم ووصل فى صحبته فى هذه السنة باوراق من مكة فضربت الطبلخانة ثلاثة ايام · ثم شاع الخبر بما تضمنته الاوراق · وفى ذلك اليوم وصل القاضى موفق الدين من جبلة الى تعز ولما اتصل العلم بالطواشى جمال الدين بارع وعلم بنزول الوزير من جبلة نزل من ارباب ووقع فى نفسه ان السلطان لا يرجع اليمن ابدا وانه ربما اتفق الامر على قيام واحد من اولاد السلطان فيكون هو صاحب الباب · فلما صار فى الجند هو وكافة العسكر الذى معه كتب اليه الطواشى امين الدين اهيف كتابًا يقول فيه عرفنى ماسبب نزولك من عهدتك وما مرادك بهذا العسكر الذى جمعته من كل مكان فلم يجد عذرًا يقيمه · فكتب جوابًا يقول فيه ما وصلت الا بامر الوزير كتب لى ان اصل بعسكر الجبل جميعه فوصلت بهم فان تأمرنى بالوصول وصلت · وان

٤٦٠ تأمرنى بالرجوع رجعت · ولم يكن الوزير كتب اليه فى شىء من هذا فلما وقف الطواشي اهيف على كتابه طلب القاضي موفق الدين الى الحصن فطلع وطلع القاضي عفيف الدين عبد الاكبر والفقيه تقي الدين عمر بن عبيد على

فقبض الطواشي اهيف على الوزير ورسم عليه وحبسه عنده فى الحصن . ثم
قبض الامير شمس الدين يوسف بن القاهرى امير الحصن وكاتبه ونقيبه .
وكان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من الشهر المذكور . فلما علم الطواشي
بارع بقبض الوزير وامير الحصن سرى ليلاً من الجند فاصبح فى المدرسة
المجاهدية فى تعز متحيراً فأمر الطواشى اهيف من لزمه من المدرسة المجاهدية
فلزم واطلع حصن تعز يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر . ثم قابل بينه
وبين الوزير فقال الوزير للطواشي بارع ان كنت كتبت اليك كما تقول 266.A.
فاوقفني على كتابي اليك فقال الطواشى واين اجد كتابك الساعة وقد اخذ
جميع ما كان معى فامر بهما فقيدا وباتا فى الحصن وامر فى ليلته تلك بالامير
شمس الدين يوسف بن القاهرى وبالنقيب والكاتب فاصبحوا مطروحين فى ٤٦١
الجند يوم الخامس والعشرين من الشهر

ولما كانت ليلة السبت الثامن والعشرين امر الطواشي اهيف بشنق
الوزير والطواشي بارع فلما اصبح امر بهما فقبرا فى المقبرة بتعز . وفى يوم الاربعاء
الثانى من شهر صفر امر الطواشى امين الدين اهيف على الشيخ رضى الدين
ابي بكر بن حسن بن الفضل ان يكون نائب القاضى فتح الدين فى الوزارة
وفى يوم الثالث من صفر امر القاضى عفيف الدين عبد الاكبر فى قضاء
الاقضية . ولما خرج عسكر السلطان من مكة كما ذكرنا وتوجهوا نحو اليمن
ساروا على هيئتهم . فلما وصلوا حرض وكان فيها الامير نور الدين بن ميكائيل
فامرت موالينا الآدر الكرام جهة صلاح على القاضى جمال الدين محمد بن
حسان ان يقف فيها لما يعلمون من سكينته وحسن تدبيره . ثم سارت في

بقية العسكر حتى دخلت فى مدينة زبيد · فاقامت فيها اياماً ثم سارت الى
تعز فيمن معها من العسكر فوصلتها ليلة الاربعاء السادس عشر من شهر صفر ·
٤٦٢ فوقفت فى المحلية وبرز امرهم العالى بأن يضرب الطبلخانة نوبة جليل ولم تك
تضرب قبل ذلك ووصل معهم القاضى فتح الدين والقاضي صفى الدين احمد بن
محمد بن عمار والطواشى نظام الدين خضير · وكتبت الى الطواشى اهيف
ان يوسل اليها بالملك المظفر والملك الصالح ليسلما اليها فنزلوا وسلموا اليها
ووقفوا عندها فى المحلية · فلما صاروا عندها طلعت الحصن وظلبت الطواشى
اهيف فاستحلفته وتوثقت منه وامرته ان يطلب الاولاد من المحلية فطلبهم
فطلعوا يوم الخميس السابع عشر من صفر

266.B. وفى يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور وصل رجل يسمى الجمرى
باوراق من السلطان كتبها له من المدينة فضربت الطبلخانة لاجل ذلك ·

وفى يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وصل الفضل بن
الحرازى براس ابن قمار صاحب بعدان الى مدينة تعز فكسى كسوة واعطى
مالا يستغني به · وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل
القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى بابتداءات من السلطان كتبت له من
مصر وضربت الطبلخانة لاجل ذلك ثلاثة ايام · وفي يوم السادس عشر
٤٦٣ من شهر ربيع الآخر وصل الحاج مفتاحِ الشداد بابتداءات من السلطان
فضربت الطبلخانة لاجل ذلك سبعة ايام وفي يوم الخميس الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر وصل العلم ان السلطان خرج من مصر متوجهاً الى
اليمن فلما سار اياماً امر صاحب مصر برجوعه الى مصر

وفى هذه السنة حصل فى اليمن موت عظيم فتوفى فى يوم الخميس
غرة جمادى الاولى سبعون انساناً في مدينة تعز • وفي غرة جمادى الآخرة
وصل الشريف سليمان بن الهادى صاحب صعدة فاقام فى تعز اياماً ومرض
فتوفى فى يوم الخميس الخامس والعشرين من رجب • وفى آخر شهر
رمضان قبض الاشعوب حصن سامع وقتلوا من الرتبة خمسة عشر رجلاً •
وخالف أهل بعدان وكان اول خلافهم من أبّ • وفي يوم الخامس من شوال
نهب الاشعوب جباء • وفى يوم السابع من شوال قتل عباس بن جسمر قتله
بنو عمه. وفى عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال الاشعوب
وفيهم القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمار وأحد بنى زياد والامير
الحسام ابن عبد الغنى فاخذوهم قهراً بالسيف ورجعوا الى تعز ظافرين • وكان
رجوعهم يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور

٤٦٤

267.A.

وفي التاريخ المذكور وصل رجل يقال له العشيرى وشيخ يقال له
الجمرى باوراق من الطواشى صفي الدين جوهر الرضوانى من مكة وأخبروا
بوصول السلطان وأنه قد صار فى اثناء الطريق فضربت الطبلخانة سبعة
أيام وعملت فرحة عظيمة وبرز أمر موالينا الآدر الكرام جهة صلاح
بتجهيز العساكر للقاء السلطان • فلما كان يوم الاربعاء الثالث عشر
من ذى القعدة وصل رسول من السلطان بابتداءات شريفةٍ من سواكن
فضربوا لاجله الطبلخانة ثلاثة أيام • وبرز العسكر للقاء السلطان يوم

الرابع عشر من ذى القعدة وتقدمت الطبلخانة صحبة العسكر باعلام جدد وخلعات جدد وبزة حسنة وآلة كاملة قد هيئت لوصوله ٠ وتقدم الامير بهاء الدين السنبلى الى المخلاف آخر ذلك اليوم ٠ ولما دخل العسكر زبيد أقاموا فيها يومين أو ثلاثة ثم توجهوا نحو الجهات الشامية

وكان خروج السلطان من البحر الى ساحل الحادث يوم الاثنين السادس من ذي الحجة فسار الى المهجم وعيّد فيها عيد الاضحى من السنة المذكورة ٠ وفى ليلة الجمعة السادس عشر من ذي الحجة وصل رسول من مولانا السلطان الى موالينا جهة صلاح فنزلت من حصن تعز يوم الثامن عشر الى المحلة وتقدمت حينئذٍ ليلة التاسع عشر من الشهر المذكور . ونزل صحبتهم بقية العسكر وأولاد الملوك ٠ فكان دخولهم زبيد يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ٠ وتقدم السلطان من المهجم الى زبيد فى عساكره المنصورة ٤٦٥

حتى إذاعقدت فيها القباب له أهلّ لله باديه وحاضره
وجددت فرحاً لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاورهُ

وكان دخوله بستان الراحة من زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذى الحجة. وقد عملت الفرحات والطلعات وزينت المدينة وفرح الناس بوصوله فرحاً عظيماً فاقام فى محروسة زبيد أياماً

وفى هذه السنة توفى الفقيه الامام الحافظ ابو اسحق إبراهيم بن عمر 267.B

ابن على بن محمد العلوى . وكان فقيهاً نبيهاً حنفى المذهب عارفاً محققاً واليهِ انتهت الرياسة فى علم الحديث باليمن . وكان أخذه عن كبار العلماء كابى العباس بن احمد بن ابى الخير الشماخي وابرهيم بن محمد الطبرى والحجار وغيرهم . وعنهُ أخذ فقهاء العصر واليهِ كانت الرحلة من الآفاق وحضر مجلسه جلة العلماء وكان جامعاً بين فضيلتى العلم والعمل . وكان متواضعاً سهل الاخلاق كثير البشاشة مسموع القول له قبول عظيم عند الخاص والعام درّس فى مدرسة أم السلطان بزبيد وهى المعروفة بالصلاحية . وكان ميلاده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وتوفى وقت صلاة العشاء من ليلة السبت العشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن احمد دعسين القرشى وكان فقيهاً بارعاً متفنناً زاهداً ورعًا باذلاً نفسه لطلبة العلم تفقه به كثير من الناس من أهل الجبال والتهائم . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح والتواضع يسعى من موضع الى موضع فى ثوب واحد اذا لم يجد لحافاً ولم يشتغل بكسب شىءٍ من الدنيا . وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن يوسف الصبرى . وكان فقيهاً بارعًا ذكياً تفقه بالفقيه عمر بن سعيد التعزى وبالفقيه عمر بن ابى بكر العرّاف . وكان عمره عشرين سنة حفظ القرآن العزيز ونقل التنبيه والمنهاج غيباً وأخذ من النحو واللغة ما أعجز أمثاله ودرّس فى المدرسة السابقة

بالحميرا . وكان ميلاده فى التاسع عشر من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث وخمسين أقطع السلطان ولده المظفر فشال وأقطع الصالح الكدراء وأمرهما بالتقدّم الى اقطاعهما فتقدما . وذلك فى أول شهر المحرم . ثم تقدم السلطان من زبيد الى تعز فكان دخوله يوم العاشر من المحرم . فلما استقر فى بلاده شفعت اليه والدته جهة صلاح في اطلاق المسجونين من الملوك فاطلقهم جميعاً وكانوا ثلاثة نفره شمس الدين محمد بن الملك المنصور ايوب بن يوسف بن عمر وزين الاسلام احمد بن محمد الناصر ابن الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر . والثالث المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن داود بن يوسف بن عمر . وأطلق ايضاً معهم الشيخ عمر بن حسين الزميلى . وكان مسجوناً أيضاً ثم امرهم بسكنى قرية السلامة فسكنوها الى ان توفوا الى رحمة الله تعالى . وأقام السلطان فى تعز الى شهر جمادى الاولى . ثم نزل زبيد فاقام فيها بقية جمادى الاولى وشيئاً من جمادى الاخرى . ثم تقدّم الى تعز وتقدّم معه ولداه الصالح والمظفر . فلما استقر فى تعز جهز عسكراً لاهل بعدان . فكان القاضى صفى الدين احمد ابن محمد بن عمار فى محطة ومعه قطعة من العسكر . وكان القاضى فتح الدين فى محطة ومعهُ قطعة من العسكر . وكان الطواشى امين الدين اهيف فى قطعة من العسكر فى محطة ثالثة وشرعوا فى بيعة فى الجبل

268.A.

٤٦٦

فلم يتفق لهم ذلك فاقاموا الى شهر شعبان ونزلوا ٠ وفى شهر شعبان الكريم ٤٦٧
ارسل السلطان بهدية جليلة وسار فيها ولده الناصر احمد وسار معه القاضى
فتح الدين عمر بن محمد بن الخطباء ٠ والامير شمس الدين على بن حاتم
والطواشي نظام الدين حضير فتقدموا جميعاً الى الديار المصرية ٠ فتوفى
الطواشى في عيذاب وقبر هنالك ولما وصل خبر وفاته بادر السلطان
بارسال الطواشي صفى الدين جوهر الرضوانى فتقدم مسرعاً فلم يدر كهم
الا وقد دخلوا مصر

وفي هذه السنة توفى الفقيه الاوحد ابو الحسن على بن الفقيه احمد بن
على بن الجنيد وكان فقيهاً ماهراً نحوياً لغوياً بارعاً في علم الطب تفقه بجماعة
من فقهاء تعز واخذ عن ابن الاديب وعن ابن الاحمر ودرس فى المدرسة 268.B.
الاسدية بتعز ٠ وكان حسن الاخلاق كريم الطبع شريف النفس عالى
الهمة وكان يقول شعراً حسناً على طريقة الفقهاء ثم انتقل الى مدينة زبيد
فسكنها واستوطنها واستمر معيداً فى مدرسة ام السلطان المعروفة
بالصلاحية فى زبيد ٠ وولى القضاء الاكبر الى ان توفى فى اثناء السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الماهر ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن سلمة
الحبشى الوصابى وكان مولده عاشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فنشأ
نشوءا صالحاً وختم القرآن فى اقرب مدة وتفقه على والده ٠ وكان ذا فهم
وفطنة محبا فى جميع العلوم ملازماً للقراءة زاهداً عابداً كارهاً للدنيا رافضاً
لها الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وخمسين وسبعمائة برز امر السلطان بقبض المشايخ بنى زياد ومصادرتهم على يد الامير بهاء الدين بهادر المجاهدى وكانوا ثلاثة نفر احدهم مقطع لحج وأبين · والثانى ناظر الجهات الدملئية يحكم من المفاليس الى المعافر · والثالث كان ناظر الجباية والتغزية يحكم الى حد بطحوات وأكثر عليهم الكلام وحسدوا وأُغرى السلطان بهم وكان لهم فضل ومروءة ومكارم اخلاق · وكان الناس يقولون هم برامكة الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم على معظم مملكة اليمن · فنقل الى السلطان عنهم ما غيَّر باطنه وظاهره فاوقع بهم وصودروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا فى المصادرة جميعاً فى مدينة الجوه ودفنوا فيها فقبورهم هنالك والله اعلم رحمهم الله تعالى ٤٦٨

وفى شهر صفر من السنة المذكورة انفصل الملك المظفر من اقطاعه بفشال واستمر فيها الامير شجاع الدين عمر بن العماد فكانت ولايته سبباً لخراب التهائم 269.A. وذلك انه لما تولى في الجهة المذكورة كانت ولايته على يد القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب وكان القاضى شهاب الدين احمد بن قبيب المذكور يبغض الاشاعر ويتابعهم متابعة شديدة لميلهم الى القاضى جمال الدين محمد ابن حسان الوزير وكان القاضى شهاب الدين ايضاً غسانى النسب فلم تعطفه عاطفة فأَخذ ابن العماد أَخذاً شديداً لمتابعتهم ولا سيما الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعرى · فلما دخل ابن العماد فشال · وكان دخوله فى جمادى الأُولى طلب الشيخ احمد بن عمر وقال له اريد منك خمسة آلاف دينار · فقال بأَى حجة فقال مالك طريق الا على تسليمها طوعاً وكرهاً فخرج ٤٦٩

الشيخ من عنده . وتقدم الى قرية المخيريف ولم يأته بعدها فكتب اليه
يطلبه فاعتذر عن الوصول ثم طلبه مرة أخرى فاعتذر وقال لا ادخل فشال
ابداً . فكتب ابن العماد الى القاضى شهاب الدين يعلمه بامتناعه عليه فكتب
القاضى شهاب الدين الى السلطان يسأله ان يكون الامير حسام الدين لاجين
مقدماً فى فشال فأجيب الى ذلك . فنزل الامير الحسام لاجين الى فشال .
فركب ابن العماد الى المخيريف لجباية الاموال بها . وكان خروجه الى المخيريف
يوم الثالث عشر من ذى القعدة . فلما وصل المخيريف دخل فى عسكر جيد
من الخيل والرجل فطلب الشيخ احمد بن عمر فوصل اليه في جماعة من
اهله وعبيده . فلما دخل عليه هد عليه واسمعه من الكلام ما لا يحسن
فخرج الشيخ وهو فى اشد ما يكون من الغيظ . فلما جن الليل عول على رجل
من اهل البلد ان يدخل على الامير ويصلح بينه وبينه بما يرى فيه المصلحة ٤٧٠
فتقدم ذلك الرجل الى الامير وحادثه ساعة ثم شرع فى حديثه فلم يتفق له
معه امر بل وجده على اخبث نية فيه . وكان آخر كلامه والله مالى طريق
الا على اخذ رأسه ولا اخرج من المخيريف الا به . فخرج ذلك الرجل الى
عند الشيخ احمد بن عمر وأخبره بجميع ما سمع من الامير فقال له الشيخ 269.B
جزيت خيراً . فلما اصبح الشيخ ركب حصانه وطلب ابنه على بن احمد وكان
ابنه فارساً فتاكاً فاوصاه بالامير وخرج على حصانه لبعض الامور فطلب ابنه
نفرين من بنى عمه وعبداً من عبيد ابيه ودخلوا على الامير من غير اذن
فوقعوا عليه . وكان عنده احد غلمانه فلما نظرهم الغلام اخذ شيئاً من سلاحه

وقصدهم فانفرد له واحد منهم فتضاربا حتى وقعا على الارض قتيلين ومضت
الجماعة على الامير فقتلوه موضعه فتشعشع العسكر فقالوا لهم كلكم في الامان
والضمان فخرجوا ولم يتعرض لهم احد وكان قتله يوم الرابع عشر من القعدة
٤٧١ من السنة المذكورة فاستمر عوضه القاضى عفيف الدين عثمان بن سليمان
بن طلحة الدورى فوصل وقرر احوال الناس

وفى هذه السنة نزل السلطان الى زبيد فى آخر شهر ربيع الاول فاقام
فيها اياماً

وتوفي القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمار المعروف بالنشو وكان
وفاته ليلة السبت الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وقبر عند قبر الامير
بدر الدين حسن بن على الحلبى على جنب طريق الزَّبية من باب سهام ٠
وطلع السلطان تعز فى اول شهر جمادى الاولى فلما استقر في تعز امر القاضى
جلال الدين على بن محمد بن عمار وزيراً فى الباب الشريف ٠ وفى اول ليلة
استمر فى الوزارة حرقت الركبخانة وحرق جميع ما كان فيها من ذهب وفضة
وجواهر وسروج وغير ذلك مما يساوى بثلثمائة الف دينار

وفى شهر رجب استخدم السلطان العساكر ونهض الى المخلاف فحط
فى دار السلام من جبلة ٠ وحط الطواشى صفى الدين ابو ملعق والصارم بن
حباجر والمشايخ بنو ناجى فى مصال ٠ وكان معهم من العسكر اربعمائة فارس
وثمانية آلاف راجل ٠ وكان الامير البهاء السنبلى والقاضي شهاب الدين
270.A. احمد بن قبيب والامير بدر الدين على بن اسماعيل بن اياس في مدين وكان

معهم من العسكر مائة فارس من الباب وخمسون من الاكراد واربعة
٤٧٢ آلاف راجل فاحاطت العساكر بالجبل وضيقوا على أهل بعدان ضيقاً
شديداً . فلما رأى السيرى ما هم فيه من الضيق وتزايد الامراء اراد
الحيلة فى ذلك وكان رجلاً دهياً مكاراً فطلب فقيراً من المدروزين
ووهب له شيئاً ووعده بشىء آخر . وقال له اريد منك ان تنفعنا حتى
ننفعك قال وبماذا انفعكم . قال تتقدم الى خيمة السلطان ونقول للزمام
عندى نصيحة للسلطان وأريد مواجهته ولا اذكرها الا له . فاذا دخلت
على السلطان قلت له يا مولانا السلطان انا رجل فقير مدروز وبت هذه
الليلة فى المسجد الفلانى من بعدان . فلما كان نصف الليل وصل جماعة
الى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء جماعة آخرون فاذا هم اهل بعدان
وجماعة من اهل الشعر . فاتفقوا وتحالفوا على ان اصحاب الشعر ينزلون
اليكم مغيرين ومستنهضين لكم فى فتح الحرب على أهل بعدان . فاذا
افتتح الحرب وطلعتم للقتال احاطوا بكم واشاروا لاهل بعدان بالحملة
فيأخذونكم باليدوهم واصلون اليكم غداً أو بعد غد وقد والله اكلنا صدقاتكم
٤٧٣ غير مرة واحسانكم علينا وعلى غيرنا كثير . واردت ان اطلعكم على
ما قد اجمع رأيهم فلا يطلعوا الا على اهبة . فقال له السلطان بارك الله
فيك ووهب له نحواً من خمسين ديناراً . وكان اهل الشعر يقاتلون
مع السلطان قتالاً عظيماً . وكان القاضى جمال الدين يشكرهم للسلطان

ويثنى عليهم عنده وفى مكاتباته . فلما أظل العيد امزهم القاضى جمال
الدين بان ينزلوا الى الباب الشريف لاجل العيد

وفي ظن القاضى جمال الدين أن السلطان يكسوهم ويحسن اليهم فانهم
يزدادون بذلك اجتهاداً في القتال ومحافظة على النصيحة . فلما علم السيرى بانهم
سينزلون الى باب السلطان صنع هذهِ المكيدة . فلما نزلوا الى الباب الشريف
270.B. طلب السلطان عبيد السلاح وجماعة من الغز ولزم منهم ثمانية عشر شيخاً
وقيدهم للفور وأطلعهم حصن تَعْكَر وهرب من أصحابهم من هرب . فلما
اتصل العلم باهل الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضى جمال الدين محمد بن
٤٧٤ حسان والامير البهاء السنبلي وحرّقوا المنجنيق فارتفعت المحاط وهرب الاكراد
الى ذَمار وارتفع السلطان الى الجَنَد واتصل الخلاف وظهر الفساد فى
كل ناحية

وفي هذه السنة نزل القاضى جلال الدين علي بن محمد بن عمار
لاستخراج اموال الجهات الشامية . وكان نزوله فى شهر ذى القعدة من
السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن أبي بكر العرّاف . وكان
مولدهُ فى تاسع المحرّم من سنة ثمان وثمانين وستمائة . تفقه بابن النحوى
وتزوّج ابنته . ولما احتضر ابن النحوى أوصى اليه فى ضم تركته وقضاء دينه
فقام بذلك أتم قيام . ثم خلفهُ في تدريسه بالعرابية فوقف فيها مدة ثم حج

سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجاور بمكة سنتين ثم رجع الى اليمن فقابله المجاهد بالاجلال والاكرام . وكان له عنده منزلة عظيمة وأمرهُ مدرساً فى مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز وجعل اليه نظر الخانقة بجيس . وكان يعدّ من أهل الزهد والورع وسعة العلم . وكان شريف النفس بشوشاً وامتحن بقضاء تعز مدة فى ايام ابن الاديب ثم عزل عنه . وكان وفاته يوم السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه البارع عفيف الدين عبد الاكبر بن الفقيه احمد الجنيد وكان فقيهاً عالماً عاملاً عابداً زاهداً ورعاً حسن السيرة . ولى قضاء السحول فى مدة ثم تولى القضاء فى مدينة تعز وأقام فيه مدّة ثم تولى قضاء الاقضية في ايام الملك المجاهد . وكانت سيرته مرضية وكان له فهم جيد وحسن نظر وسياسة في الاحكام يعجز عنها غيره . وكانت وفاته بالسهولة فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى 271.A.

وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة استورد القاضى شهاب الدين احمد ابن قبيب امر السلطان الى صاحب فشال ان يغير بالعسكر المنصور على الاشاعر وان يغير بالقرشيين عليهم وكتب الى القرشيين يأمرهم بالغارة على الاشاعر كما ورد الامر الشريف فخرج المقدم لاجين فى العسكر السلطانى من فشال وخرج اهل القرشية ايضاً فى جمعهم وسبق العسكر قبل وصول القرشيين فاقتتلوا ساعة من نهار فانهزم العسكر ورجعوا خائبين .

وأقبل أهل القرشية عند هزيمة العسكر فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل
من كل طائفة طائفة ثم افترقوا فقال الشيخ احمد بن عمر يا هؤلاء الناس
ما لنا بقتال السلطان من طاقة فارتفعوا عن البلاد فارتفعوا عنها و تفرّقوا
٤٧٥ فى وادى زبيد وفى الجوار . فكان خروجهم من البلاد سبب خراب
التهائم كلها وذلك أن المعازبة اتفقوا هم وأهل القرشية على الفساد فاخربوا
وادى زبيد ووادى رِمَع شيئاً فشيئاً . وكانت الاشاعر ترساً على الواديين
ولجاماً فى رءوس المعازبة . فلما غابت الاشاعر عن البلاد تقلبت المعازبة
ووجدوا مقرّاً فى طرف البلاد

ثم ان القاضى جلال الدين علي بن محمد بن عمار رجع من الجهات الشامية
فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان فى صحبته عدة من غز
الرتب نحو من مائتى فارس فاتفق رأيهم على غزو المعازبة فقصدهم العسكر
المذكور يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة . وكانت المعازبة حلالاً فى أطراف الوادى رمع بعد خراب
المخيريف . وقد كثرت خيلهم يومئذٍ فلما وافاهم العسكر استتروا عنهم حتى
أخذ العسكر شيئاً من اموالهم واجتمعت خيل المعازبة باسرها وحملوا
271.B. على العسكر وقد افترق العسكر فهزموهم هزيمة شديدة وقتل المقدم
لاجين وقتل معه طائفة من العسكر فأخذوا من الخيل شيئاً كثيراً
٤٧٦ فرجع ابن سمير الى فشال فاقام فيها الى شهر رمضان . ووصل الشجاع

ابن يعقوب اميراً فى رمع فاقام الى آخر السنة

وفى هذه السنة جهز السلطان هدية جليلة الى الديار المصرية وتقدم فيها الطواشى صفى الدين جوهر الرضوانى فالتقاهم شعب عند جبل الزقر فانصلحت القطعة التى فيها الطواشى فهلك هو وجماعة من الذين معه . وكان هذا جوهر الرضوانى معدوداً في اهل الرياسة معروفاً بكرم النفس وعلو الهمة وعذوبة الاخلاق خدم الجهة الكريمة جهة الطواشى شهاب الدين صلاح والدة مولانا السلطان الملك المجاهد وجعلته زمام بابها واضافت اليه أمورها كلها فارتفع شأنه وكان له سيرة حسنة . ونال من السلطان ثقة تامه وعول في كثير من الامور عليه وندبه سفيراً في الهدية الاولى لما توفى الطواشى خضير . فقام فى ذلك احسن قيام وعاد على احسن حال ثم ندبه فى هذه الهدية فتوفى كما ذكرنا وكانت وفاته فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وقبر في مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وخمسين قويت شوكة العرب المفسدين فى التهائم فاجتمع المعازبة واهل القرشية ورماة البسيط والقحراء ومن انضم اليهم وقصدوا قرية المخيريف باجمعهم فى آخر شهر المحرم فاحاطوا بالقرية فخرج اهل القرية لقتالهم فقتل الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعرى وقتل معه جماعة من اهل القرية وكانت الوقعة فى آخر النهار فلما اصبحوا انتقلوا

٤٧٧

عن القرية وخرب بخرابها طائفة من قرى رمع وهى الرقبة والمكابرة

272.A. والحلة والمقترعة والمضرب والبطة والكحلانى ومحل كهلان • وخرب ايضاً

بعض قرى الوادى زبيد ولكن تراجعوا بعد ايام • واما هذه القرى

المذكورة من رمع فما رجع منها الا الرقبة فان اهلها رجعوا واقاموا فيها

مدة ثم خربت ايضاً ثم رجعوا واما القرى المذكورة فلم يرجع منها شيء

الى وقتنا هذا

ثم استمر القائشى فضمن وادى زبيد ورمع والقحمة فاختبطت عليه

البلاد وما عرف ما يفعل فحمل من وادى رمع خمسة عشر الفاً فلما تحقق

السلطان عجزه فصله وامر القاضى جمال الدين محمد بن حسان الوزير

٤٧٨ وكان استمراره فى آخر السنة المذكورة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح ابو يعقوب اسحق بن الفقيه

احمد بن يحيى بن زكريا وكان ميلاده لاحدى عشرة ليلة خلت من

ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين وستمائه • وكان تفقه باخويه محمد

وداود وغيرهما ودرس فى الاتابكة بذى هزيم ناحية من نواحى تعز

ثم درس بالمؤيديه وتفقه به جماعة من اهل العصر • وكان ممن يعد محققاً

وكان عارفاً بالفقه نقالاً للمذهب لا تدور الفتوى في تعز الا عليه • ثم على

الفقيه ابى بكر بن جبريل • وكان عالى الهمة شريف النفس توفى فى اثناء

السنة المذكورة بزبيد وقبر فى مقبرة باب سهام شرقيها وقيل كانت وفاته

فى سنة ستين وسبعمائة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير اقباى بن عبد الله الحاجب التركي وكان ذا ديانة ونسك وله مقامات مشكورة قل ان يوجد نظيره فى ابناء جنسه وكانت وفاته يوم الاحد السابع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة اشتد فساد العرب في التهائم وكثرت خيول العرب المفسدين واخربوا عدة من القرى وانقطعت الطرق وانضم القرشيون الى المعازبة فكانوا يغيرون على اطراف البلاد للقتل والنهب والحريق 272.B.

وفيها اقطع السلطان ولده الملك الصالح القَحْمَةَ فسار اليها وقد عظمت شوكة العرب وعظم الفساد فلم يصنع شيئاً وكان فيها كالمحصور . ثم ان القاضى جمال الدين محمد بن حسان جمع العسكر الذى معه فى فشال وطلب عسكر القحمة وجمع فيها جمعاً كثيراً من العرب وقصد القرشية فاغارت المعازبة بخيلها ورجالها فانهزم العسكر وقتل من الرجل طائفة وجماعة من الخيل وفى جملة من قتل الامير سيف الدين الشهابى استاذ دار الملك الصالح وكان فارساً شجاعاً وكانت الوقعة يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة . وحمل القاضى جمال الدين محمد بن حسان نيفاً وسبعين الفاً من رمح وشكر السلطان همته

٤٧٩ وفى سنة ثمان وخمسين انفصل القاضى جمال الدين محمد بن حسان من رمع واستمر فيها الملك الصالح واستمر الامير شمس الدين على بن حسن الحلبى فى القحمة

وفى هذه السنة وصلت التجار من الجهات الشامية بعدة من الخيل يريدون بها موسم عدن كما جرت عادتهم فلما دخلوا فشال رأتها الاشاعر ونظروا انتشار الفساد فى البلاد فاخذوا الخيل الواصلة اليهم باسرها وكان اخذهم للخيل يوم الرابع عشر وكان ذلك بموافقة الوالى كما قيل وهو الامير بدر الدين حسن بن باساك فلما ركبوا الخيل امتنع المعازبة من وادى رمع • فأمر السلطان بقبض الامير المذكور فقبض فى شهر رمضان وكان الذى قبضه الامير بهادر المجاهدى وهو يومئذ امير جاندار الباب وطلع به تحت الحفظ الى السلطان فامر السلطان بشنقه فشنق فى آخر شهر رمضان المذكور

ونزل الملك الصالح الى اقطاعه فشال فى شهر شوال ونزل بعده الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان في عسكر من الباب نحو 273.A. من سبعين فارساً خارجاً عن عسكر الملك الصالح • ولما امتنعت المعازبة ٤٨٠ عن وادى رمع باجتماع الاشاعر فى فشال اجتمع المعازبة وقصدوا مدينة القحمة فحرقوها واخربوها ونهبوا اهلها نهباً شديداً وانتقل اميرها الى بيت الفقيه ابن عجيل بنشبه وثقله • ولما وصل الملك الصالح فشال ومعه

الوزير فى العسكر كما ذكرنا انتقلت الاشاعر من فشال الى قرية الغزالين وهى أعلى وادى رمع فاقاموا هنالك وتركوا سائر البلاد خوفاً من السلطان فكانت المعازبة تغير على وادى زبيد تمر فى حدود المخيريف وهي خراب لا ساكن فيها وكثر تكرارهم هنالك فتبعهم جماعة من خيل الأشاعر من الغزالين فقتلوا منهم ثلاثة نفر من الفرسان وهم حسن بن بهيلة وكان كبيراً من كبرائهم سناً وقدراً وكان قتله فى شوال من السنة المذكورة . فأرسلت المعازبة الى سائر قبائل العرب المفسدين كالقحرا ورماة البسيط ومقاصرة الشام والعامريين واجتمعت دؤال بأسرها وكافة القرشيين خيلاً ورجلاً وقصدوا الاشاعر الى الغزالين وتركوا كافة الخيل والرجل فى ثلاثة مكامن من غربي الغزالين بمسافة . وأتاهم نحو من عشرين فارساً من شرقى القرية فساقوا 481 اموال الاشاعر وساروا بها نحو تلك المكامن المذكورة فتبعهم الاشاعرة فانبعثت عليهم المكامن فلم يرجع من الاشاعر فى تلك الليلة الا من لم يُعرف . وكانت القضية فى وجه الليل فكان الحاضرون اكثرهم لا يعرفون الاشاعر ولا يعرف بعضهم بعضاً . وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى القعدة فقتل من الاشاعر يومئذ وممن معهم سبعة وثلاثون نفراً منهم خمسة وعشرون فارساً واقتلعت خيلهم . وكان فى جملة المقتولين يومئذ الجلال ابن معيبد وعبد الله بن القلقل وابن قرين وابو بكر بن الدبر وكان افرس اهل عصره واشجعهم

وفى يوم الثامن والعشرين صبحت المعازبة فشال فخرج الملك

273.B. الصالح والوزير محمد بن حسان ومن معهم من العسكر وانتقلوا الى مدينة زبيد وخربت فشال وارتفع الحكم عن وادى رِمَع باسره

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن الجبلى بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وكان فقيهاً عارفاً مشتغلاً بالفقه كان من اعلم اهل عصره بالطب فى مدرسة زبيد وانتفع به كثير من الناس · وله اوصاف فى الطب يعرفها كثير من اهل زبيد · وكان فقيراً قانعاً بما هو فيه من العيش صابراً على ذلك الى ان توفى فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عثمان بن حسن بن شنيبه المقرى وكان عارفاً بالقراءات السبع وطرقها مشاركاً فى الفقه والحديث والنحو أخذ علم القراءة عن عدة من الائمة منهم المقرى على بن شداد · وموسى ابن راشد الحرازى ويوسف بن محمد الاصابى الجعفرى · واخذ بمكة عن الامام برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم المروزى · والشيخ ابى زكريا يحيى بن عبد العزيز بن سالم الزواوى واخذ الحديث عن الامام ابى اسحق ابراهيم بن عمر العلوى · وانتفع به كثير من الناس فى فن القراءة خاصة وعليه قرأت القراءات السبع افراداً وجمعاً · واخبرنى شفاهاً انه رأى فى النوم انه يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي تسع وخمسين وسبعمائة نزل السلطان الى زبيد فى عسكر جيد وارسل لابن ميكائيل الى حَرَض · فوصل ايضاً فى عسكر ووصل معه طائفة

٤٨٢ من غز الرتب · فخرج السلطان في جمع كثيف يريد المعازبة والقرشيين
فارتفعوا عن بلادهم ولم يظفر السلطان منهم بأحد فحرّق بلادهم ورجع · وفي
هذه الغزوة قتل ياقوت عبد ابن ميكائيل وكان فارساً شجاعاً الا انه
274.A. لا يعرف البلاد · فلما انفرد عن العسكر قتل · ولما رجع السلطان الى زبيد
اقام اياماً ثم طلع تعز ورجع ابن ميكائيل الى بلاده حَرَض وتقدم السنبلي
الى اقطاعه الجثة ونزلت المعازبة وسائر المفسدين الى بلادهم فلما استقروا
اقاموا اياماً ثم اجتمعوا نحو الكدراء في آخر شهر صفر فاخربوها وحرقوها
فارتفع الحكم عن وادى سهام واتصل الخراب والفساد وانقطعت السبل
وصار اهل زبيد لا يتصلون باهل المهجم واهل المهجم لا يتصلون باهل زبيد

وفي اليوم السابع من شعبان من السنة المذكورة قصدت المعازبة
والقرشيون النخل من وادى زبيد فنهبوا اهله وانقطع الحكم فيه وخرج اهله
منه لا يملك احدهم قوت يومه ثم اقتسموا النخل فكان الابيض للقرشيين
٤٨٣ والمغارس العليا لبني يعقوب من المعازبة والمغارس السفلى لبني بشير وارتفعت
ايدي اهل النخل عن املاكهم وتملكه العرب

وفي اليوم الثالث والعشرين من شوال اجتمعت طوائف الفساد من
المعازبة والرماة والقحرا وقصدوا الجثة وفيها يومئذ الامير بهاء الدين السنبلي
فاحاط العرب بالقرية ومن فيها فخرج اليهم الامير بهاء الدين السنبلي
ومن معه فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل جماعة من العسكر وقتل محمد بن السنبلي
واخوه مقبل وجرح ابو بكر جراحة شديدة وكان معدوداً من جملة القتلي

وانحاز السنبلي ومن معه من بقية العسكر الى المهجم واميرها يومئذ الكمال ابن التهامى

ثم اجتمعت العرب جميعاً فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وارسلوا الى اهل سُرْدُد يشتورونهم فى قصد المهجم وكان رئيس بني عبيدة يومئذ حسن بن ابي القاسم ورئيس الزيديين ابن حفيص فاتفقوا على قصد المهجم يوم الاثنين الثالث من ذى الحجة من السنة المذكورة فوصلت المعازبة والرماة والقحراء الى المهجم في اليوم المذكور قبل طلوع الشمس وتأخر اهل سردد فوقعت الهزيمة في العرب فقتل منهم اكثر من مائة رجل واقبل ابن حفيص واهله من الزيديين وحسن بن ابى القاسم العبدى في اهله من بنى عبيدة فلقيهم الهارب من العرب فرجعوا من حيث جاءوا

٤٨٤

274.B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الغيث محمد بن راشد السكونى وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفنناً جامعاً لعلوم شتى من الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض والقوافى وله مصنف لطيف يدل على جودة معرفته وصفاء ذهنه وتدقيق فطنته وولى القضاء مدة في فشال . ثم انتقل الى زبيد فدرس بها فى المدرسة العفيفية ثم ولى القضاء في مدينة زبيد مدة . ثم نقله السلطان الملك المجاهد الى مدرسته التي انشأها فى مدينة تعز بناحية الجبيل فاقام هنالك الى ان توفي مسموماً على ما قيل فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ستين وسبعمائة نزل القاضى شهاب الدين احمد بن على

ابن قيبب ونزل معه من اولاد السلطان الولد المسمى احمد الناصر في عسكر جيد من الباب فوقف في زبيد شدّاده وكانت خيول العرب تدور حول المدينة في كل يوم لا تغيب ابداً

ولما كان يوم النصف من شهر ربيع الآخر جاء الشيخ ابو بكر بن عراب القرشي المعروف بالهبل وكان داهية الزمان ووصل معه ابن عمه على ابن محمد بن عمر بن عراب يريدان حاجة من زبيد . وكان من عادة العرب في ذلك الوقت ان من بدت له حاجة الى المدينة وصل ووقف خارج المدينة على حصانه وان من وجده من الحطابة او الحشاشين او غيرهم ارسله الى من يريد من معارفه يطلب منه الحاجة التي جاء بسببها ويعلمه بمكانه الذي هو فيه . فلما وصل الهبل وابن عمه كما ذكرنا ارسلا رسولاً الى الامير الصارم ابن نشوان وكان يظهر لهم الصداقة هو وغيره لاحتياج الناس اليهم . فلما

٤٨٥
275.A.

جاء الرسول واعلمه بمكانهما صنع لهما طعاماً نفيساً وكذلك كان يصنع هو وغيره . ثم انه جعل لهما في ذلك الطعام شيئاً كثيراً من البنج واخرج لهما ماء مطيباً وفيه ما فيه من البنج ايضاً فاكلا بحسب الكفاية وشربا من الماء ووقفا ينتظران الحاجة التي جاءا بسببها فأثر فيهما البنج تأثيراً كلياً . وكان الهبل لا يعتاد مسكراً فلما وجد من نفسه ما وجد من الانحلال عرف ان الطعام مشغول . وكان ابن عمه يعتاد المسكر وقد كان في ذلك اليوم استعمل شيئاً منه فلما وجد من نفسه ما وجد ظن انه عمل المسكر الذي كان استعمله فلما ايقنا بالشر قاما ليركبا فرسهما فركب الهبل وعجز ابن عمه عن القيام من موضعه ذلك . وقيل انه ركب وسقط عن فرسه . فاخذ

الهبل فرسه وسار بالفرسين معاً ٠ وهذا الفعل من الصارم بن نشوان باشارة
ابن قيبب ٠ وكان قد ارسل جماعة من العسكر حينئذ الى باب النخل واقام
٤٨٦ جماعة فوق السور ينظرون ما يكون من الامر ٠ فلما نظروا الهبل قد ركب
فرساً وجنب الآخر صرخوا عليه وخرج العسكر فلزموا على بن محمد ووجدوه
مطروحاً لا يعقل شيئاً فاركبوه جملاً ودخلوا به المدينة ٠ واما الهبل فانه
ساق فرسه لما خرج العسكر من زبيد فلما صار فى اثناء الطريق سقط وقد
اشتد عليه الامر وحمى النهار ففطس وسار الفرسان يطّردان حتى دخلا
القرشية فصرخ الصارخ فى القرية وخرج اهل القرية يقصون اثر الخيل
حتى وجدوا الهبل ميتاً قد تفطر جسمه من شدة الرمضاء فحملوه وقبروه واقام
ابن عمه معتقلاً فى زبيد الى ان نزل السلطان فى ذى القعدة ٠ وفى
يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان وقع مطر شديد فى مدينة زبيد ونواحيها
وكان ابتداؤه وقت اذان العصر الى ما بين المغرب والعشاء فهدمت بيوت
275.B. كثيرة على اصحابها ٠ ومات تحت الهدم على ما سمعت فى مدينة زبيد نحو
من ثمانين انساناً ولم يبق بيت من بيوت المدينة صغيراً كان او كبيراً الا
ما تشعث بعضه ومنها ما استولى عليها الخراب وهو كثير ايضاً

وفى شهر ذى القعدة نزل السلطان الى زبيد فى عسكر جيد يريد
الخروج على المفسدين من العرب وارسل الى الامير نور الدين محمد بن مكائيل
فلم يصل بل دافعه بالكتب مرة بعد اخرى وكان قد حسن له جماعة من
بطانته ان يستولى على الجهات الشامية وهى سهام وسُرْدد ومَوْر ورحبان
وبترك دؤال ورمع خراباً فاذا قد استقوى باموال الجهات المذكورة وغلب

عليها قصد بعد ذلك زبيد وحينئذ تتسق له التهائم باسرها وهى أمهات الاموال فيعجز السلطان وغيره عن مقاومته فوقع هـذا الـكلام منه موقعاً ورأى انه كائن لا محالة فامتنع عن الوصول الى السلطان

وحصل من قضاء الله وقدره فى الخيل من دواب السلطان وغيره داء يقال له مشفرا وقيل مشيفر فهلك فى مدة يسيرة من خيـل السلطان والعسكر عدد كثير حتى كاد يستولى عليها كلها فاخر السلطان عزم الخروج فى ذلك الوقت

٤٨٨ وفى هذه السنة توفى القاضى جلال الدين على بن محمـد بن ابي بكر بن عمار وكان يومئذ يتولى الوزارة للسلطان وكانت له رياسة وسياسة وكان عاقلاً ساكن الريح حسن السيرة وتولى نظر عدن قبل ان يتولى الوزارة وكانت وفاته يوم الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الامير صارم الدين داود بن ابراهيم الدمرداشى وكان اميرا كبيراً عالى الهمة من كبراء الامراء ممكناً عنـد السلطان له سيرة حسنة وكانت وفاته في سلخ صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

276.A. وفى سنة احدى وستين طلع السلطان من زبيد فى غرة شهر صفر فلما استقر فى تعز نزل القاضى عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الدورى في جماعة من العسكر ووقف في زبيد مقدماً عوضاً عن القاضى

شهاب الدين احمد بن قبيب ◦ وطلع ابن قبيب الى الباب الشريف ◦
وقد استولى الخراب على معظم التهائم ولم يبق من وادى زبيد الا ثلاث
قرى او اربع والا المدينة وكانت الخيل تظل تدور حولها كل يوم

٤٨٩ وفى هذه السنة وصل الشريف الكبير على بن محمد المعروف بابن
الجارية الى مدينة المهجم وكان معه جماعة من بنى حمزة الشرفاء فخرج فى
لقائه امير البلد الشجاع بن يعقوب ومقدمها يومئذ الامير شمس الدين
على بن حاتم وبعض مشايخ العرب ◦ فلما وقفوا فى الميدان وارادوا ان
يلعبوا تنازعوا في التقدمة فاقتتلوا فانحاز اهل المدينة ومن معهم من عسكر
الباب الى المدينة ◦ ومنعوا الشريف واصحابه من دخول المدينة ◦ فاصلح
بينهم الامير شمس الدين علي بن حاتم ودخلوا المدينة وجلس الشريف فى
الدار ◦ ثم ان بعض غلمان الاشراف اخطأ على واحد من اهل المدينة فازم
وأتى به الى الشريف فامر بقطع يده فقطعت للفور فغضب الاشراف
وخرجوا من المهجم راجعين الى بلادهم ◦ وبقى الشريف على بن محمد فى
جماعة من أصحابه ◦ وكان السلطان قد أحال له على الأمير صارم الدين
٤٩٠ داود بن خليل صاحب المحالب بمال فانتقل الى المحالب بسبب ذلك ◦
فدافعه صاحب المحالب ولم يعطه الا التافه اليسير ◦ فلما رأى الشريف انه
غالب له على حوالته خرج اليه فى جماعة من أصحابه فدخل عليه بيته
وقتله فيه وأخذ من بيته ما وجده فيه من المال والقماش والدواب والسلاح

وكان قتله ليلة الجمعة السادس عشر من شهر جمادى الاولى من السنة 276.B.
المذكورة · فلما علم الامير شمس الدين على بن حاتم بقتل داود بن خليل
ارسل الى القائد وهاس و بعث اليه بعسكر المهجم وقد جعل عليهم شريفاً
يقال له على بن حازم وامر على القائد ان يسير فى العسكر والعرب لقتال
الشريف واخراجه من بلاد السلطان · فسار القائد وهاس والشريف بن
حازم فيمن معهما من العسكر وعرب البلاد الى المحالب فخرج اليهم الشريف
على بن محمد وسأل من القائد ان يمهله يومه ذلك · فاذا كان الليل خرج
من بلاد السلطان · فقال القائد ما تخرج الا الساعة وان لم تخرج راضياً
خرجت غير راض فلم يجبه الى الخروج فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل القائد
وقتل معه تسعة نفر وانهزم الباقون هزيمة شديدة · وكان ذلك يوم الخميس ٤٩١
الثانى والعشرين من الشهر المذكور · فلما علم ابن حاتم بذلك ارتفع من
المهجم ورجع الى السلطان وكان رجوعه فى البحر من ساحل الجردة · ولما
قتل القائد كما ذكرنا سار الشريف على بن محمد من المحالب يريد المهجم
فدخلها يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور وامامه رأس القائد
ورؤوس اصحابه الذين قتلوا معه فلما دخل الشريف المهجم قبض الشجاع بن
يعقوب اميرها يومئذ وولى فيها الكمال بن التهامى ولم يزل يعذب ابن يعقوب
حتى هلك من شدة العذاب · وكان وفاته ليلة الجمعة السابع من شهر جمادى
الثانية من السنة المذكورة

ولما استولى على المهجم ارسل جماعة من الغزالي المحالب فوقفوا فى البستان
فقصدهم العرب فهربوا من المحالب فنهبها العرب وحرقوها · ثم خرجت القواد

فى كل ناحية والى كل قبيلة من قبائل العرب يستغيرون بهم فجمعوا
المعازبة والرماة والقحراء وعرب سردد وقصدوا الشريف فى المهجم فخرج اليهم
277.A. فهزمهم الى الحرمه · ثم عاودوه فى النهار الثانى فخرج اليهم فانهزموا الى
٤٩٢ اطراف المدينة ثم تفرقوا عنه وعاودوه فى اليوم الثالث فاحاطوا بالمدينة فوقف
الشريف يمانعهم الى آخر النهار ثم انه استذم المعازبة وخرج فى ثقله بالليل
فلما اصبحوا دخلوا المدينة ونهبوها وحرقوها واخذوا منها اموالاً لا تحصى ولا
تحصر وذلك فى يوم الاثنين الثاني من شهر رجب من السنة المذكورة واستولى
الخراب على التهايم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض

فلما استولى الخراب على البلاد كما ذكرنا ثار الامير نور الدين محمد بن
ميكائيل واستخدم العساكر وحدثته نفسه بتصديق ما خيل له اصحابه فطلب
اشراف صعدة وغيرهم فلما اجتمعت العساكر عنده فى حرض قدم الامير
شهاب الدين أحمد بن على بن سمير · وكان فارساً هماماً فصيح اللسان
حديد الجنان فسار بالعساكر من حرض الى قرية البرزة فاقام فيها وكانت
المحالب يومئذ خراباً فاراد ان يعمرها وتكون اقامة العسكر فى البرزة وارسل
الى الرعايا يطلب منهم واجبات الديوان · فلما وصل كتابه الى الضميين
٤٩٣ امتنعوا عن الوصول اليه وارسلوا العرب السردديه يطلبونهم لحربه وقتاله فاسرعوا
اليهم فاجتمعت العرب من الضميين ومن انضم اليهم وعرب السرددية
وقصدوا ابن سمير ومن معه الى البرزة فخرج اليهم فيمن معه من العسكر
فاقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت الهزيمة فى العرب فقتل من العرب نحو ثلثمائة
انسان فيهم من اهل الواسط اكثر من مائة رجل · وكانت الوقعة يوم

الرابع عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة

ولما انقضت الوقعة سار ابن سمير ومن معه من العسكر الى المحالب واستولوا عليها ودخل العرب فى طاعتهم طوعاً وكرهاً

277.B

وفى هذه السنة توفى الملك المنصور عمر بن السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة ايضا توفى رجل غريب فى جامع المرثاة من حارة وادى زبيد فاقام فى الجامع اياماً ثم توفى ولم يجدوا له كفنا فحفروا له قبرا ولفوه فى حشر الموز ور بطوه بشعار وادخلوه القبر فلما استقر فى اللحد وصل الشيخ يوسف ابن نجاح الصوفى بثوب يريد تكفينه فيه فوجدهم قد انزلوه فى اللحد فنزل يريد ان يخرجه من القبر فلم يجد فى القبر الا الحشر الموز فاخرج الحشر الى خارج القبر ودفنوا القبر ترابا على غير ميت وهو معروف بقبر الغريب والله اعلم

٤٩٤

وفى سنة اثنتين وستين سار العسكر من حدود المحالب الى سردد وذلك فى اول شهر صفر من السنة المذكورة فاجتمعت عرب سردد جميعاً فى بيت حسين ثم خرجوا من بيت حسين يريدون العسكر فلما اتجهوا هربت العرب من غير قتال فتبعهم العسكر وقتلوا منهم شيئاً كثيراً ولكنه اقل من القتلة الاولى وسلبوا سلبا كثيرا ودخلوا بيت حسين فحرقوا بيت العبيد والشرجة وبيوت بني وهبان وكانت هذه الوقعة عند عدابة العروس ووقفت العسكر فى بيت عطا واطاعت العرب وسلموا الواجبات السلطانية ودخلوا الطاعة . ثم انتقل العسكر الى المهجم فدخلوها يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول واستولى العسكر على ملك الناحية باسرها

وفى يوم السابع من شهر رمضان اقتتلت المعازبة والقرشيون وكانوا
٤٩٥ يومئذ جميعاً فى النخل بوادى زبيد فقتل يومئذ ابنا العظامى رجلان من
المعازبة قتلهما القرشيون · فسافروا يومئذ ثم اتفقوا على الهدنة حتى ينقضى
امر النخل · وكان النخل يومئذ تحت ايديهم معاً فكان هذا اول خلف
وقع بينهم · فلما انقضى امر النخل وارتفع كل احد منهم الى بلاده اغارت
278.A. المعازبة فى آخر شهر رمضان وقتلوا من القرشيين رجلاً يقال له داود بن
رزام · ثم اغاروا غارة أُخرى فى اول شوال وقصدوا القرية فخرج اليهم
القرشيون فاقتتلوا عند بيوت المجانبة فقتل من القرشيين رجلان احدهما يقال له
العباسى والآخر الجعالى

ثم ان القرشيين طلبوا الذمة من السلطان والدخول فى الطاعة فأذم
عليهم ذمة شاملة فاصلحوا وطلبوا النصرة من السلطان على المعازبة فامر السلطان
بمناصرتهم وخرج العسكر اليهم فاغاروا يوم الثانى عشر من شوال فقتلوا من
المعازبة تسعة رجال فيهم الحيق بن الحرى وحرقوا عليهم البريت والكرنبسة
٤٩٦ ونهبوهم واخرجوهم من ذلك الحد

فجمعت المعازبة خيلها ورجلها فى آخر شهر شوال وقصدوا القرشية
فخرج اهل القرشية اليهم فاقتتلوا فقتل من القرشيين نحو من اربعين رجلاً
فيهم عيسى بن الهبل وقتل من المعازبة رجل واحد يقال له مفرح بن الاسحم
واغار القرشيون بعد ذلك فى شهر القعدة فقتلوا من المعازبة رجلاً يقال له
ابن المعقيد وابنه وثلاثة انفار

ثم جمعت المعازبة جمعاً عظيماً من قبائل الشام وغيرها وقصدوا القرشية

آخر يوم من القعدة فوصلوا الى طرف القرية العليا ووقعت الهزيمة فيهم فقتل منهم وممن معهم نحو من ثلثمائة رجل وكانت الوقعة مشهورة وفي ذلك يقول الفقيه محمد بن سرداح القرشي

ثلاث مئين قتلهم لا حقيقة ولكن تقريباً لعلم المسائل

واحتزمن رؤوس القتلى في هذه الوقعة اكثر من مائة رأس وطلعت الرؤوس الى تعز وكان السلطان يومئذ بها وكسى الجماعة الواصلين بالرؤوس

497 وجرد السلطان عسكراً جيداً صحبة القاضى شهاب الدين احمد بن على بن قبيب والامير بهاء الدين بهادر السنبلى وامرهما بالتقدم الى الجهات الشامية فسارا من تعز الى زبيد ثم خرجا من زبيد يريدان المهجم فيمن معهما 278.B. من العسكر فلما توسطوا بلاد الرماة اجتمعت العرب من كل ناحية عليهم وقصدوهم في جموع كثيرة فاهتزم العسكر وقتل ابن قبيب وكانت الوقعة فى حد سهام وقد خرجوا من عواجه فحمل ابن قبيب وقبر فى عواجه. واهتزم السنبلى الى العامرية فارادوا قتله فسار الى بنى معمة اصحاب بيت المدور ثم سار من بيت المدور الى الزيدية وكانت الوقعة يوم الثلاثاء الحادى عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة

ولما علم ابن سمير وكان فى المهجم كما ذكرنا بان السنبلي قد صار في الزيدية جمع جموعاً كثيرة وارسل لطوائف العرب وقصد السنبلى الى الزيدية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة فخرج السنبلى الى حصن منابر فاقام فيه اياماً ثم رجع الى السلطان فى طريق

٤٩٨ الجبل ورجع سائر المنهزمين الى السلطان فكساهم وانعم عليهم وصرف لهم دوابّ وسلاحاً

وفى هذه السنة المذكورة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشى شهاب الدين صلاح والدة السلطان الملك المجاهد وكان وفاتها فى مدينة تعز ودفنت فى مشهدها المعروف هنالك . وكانت امرأة سعيدة عاقلة رشيدة حازمة حليمة سخية كريمة ذات سياسة ورياسة وكرم نفس وعلو همة . ولما غاب ولدها السلطان الملك المجاهد فى مصر وكانت غيبته عن البلاد اربعة عشر شهراً وهى القائمة فى البلاد فضبطت البلاد وجمعت العساكر ولم يكن في ذلك الوقت الحسن احسن من تلك السنة خصباً واماناً وعدلاً واحساناً ولها آثار حسنة فى الدين . وكانت تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم وتعظمهم وكانت تدور بيوت الناس تتفقدهم بالعطايا الوافرة . وقل ان يأتى الزمان بمثلها وما احقها بقول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

٤٩٩ ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

279.A. وما التأنيث لاسم الشمس نقص ولا التذكير فخر للهلال

ومن مآثرها الدينية المدرسة المعروفة الكبيرة المشهورة بالصلاحية فى مدينة زبيد ورتبت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً للماء الى المطاهر بها ومدرساً للشرع ومدرساً في الحديث النبوى . ومدرساً فى النحو وطلبة فى كل فن من الفنون المذكورة ومعلماً وايتاماً واوقفت من خيار ما تملكه ما يقوم بكفاية الجميع وابتنت قبالة المدرسة المذكورة خانقة رتبت فيها شيخاً ونقيباً وفقراء واوقفت عليهم وقفاً جيداً حسناً كافياً وابتنت مدرسة فى قرية المسلب من

وادى زبيد وجعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن
ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومدرساً على مذهب الامام ابي حنيفة وطلبة
فى المذهبين وسبيلاً لشرب الدواب وغيرهم · وابتنت مسجداً فى قرية التربية
من وادى زبيد ورتبت فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلما وايتاما ودرسة يقرءون ٥٠٠
القرآن وسبيلاً لشرب الدواب · وابتنت ايضاً فى قرية السلامة مدرسة وهى التى
على يمين السالك الى تعز ورتبت فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ونزاحاً للماء الى
المطاهر والى السبيل هنالك ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقه على
مذهب الامام الشافعي ومدرساً للحديث النبوى وطلبة مع كل مدرس واوقفت
على الجميع اوقافاً جيدة نفيسة تقوم بكفايتهم وتزيد · وابتنت مسجداً فى مدينة
تعز فى ناحية المحلية ايضاً وافعالها فى الخير كثيرة وكانت وفاتها يوم الثاني
والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمها الله تعالى

وفيها توفى القاضى فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن
الخطبا القرشي المخزومي · وكان احد الرجال المعدودين فضلاً ونبلاً ورياسة
وسياسة وكان عاقلاً فطناً ذكياً مفرطاً فى الذكاء مشاركاً لذوى الصناعات 279.B.
الدقيقة والجليلة ويزيد على فضلائهم زيادة ظاهرة لا اعرف احداً سبقه في
جودة الصنعة · وكان يخط خطاً حسناً ونال حظوة عظيمة عند السلطان
الملك المجاهد وتولى الشد الكبير والخاص · ثم استوزره بعد ذلك وكان
حسن التدبير والسيرة طاهر السريرة الى ان توفي في مدينة تعز يوم التاسع
والعشرين من صفر احد شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث وستين خالف الملك الصالح والملك العادل على ابيهما

السلطان الملك المجاهد وكان خروجهما من تعز في العاشر من صفر من السنة المذكورة والله اعلم

وفيها قتل المقاصرة اخا ابن سمير فاغار عليهم اخوه الامير الشهاب احمد ابن سمير فنهب بلدهم وحرقها ولم يلق منهم احداً وكان قتله يوم الثامن عشر من المحرم ولما رجع ابن سمير من الغارة على المقاصرة طلع حصن

٥٠١ منابر فقبضه وذلك يوم الرابع والعشرين من المحرم المذكور والله اعلم

وفى هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة وكان ذلك فى شهر صفر من السنة المذكورة فخطب له الخطباء فى المهجم والمحالب وحرض وما ينضاف اليها من القرى فى الناحية المذكورة ٠ وضربت السكة على اسمه وتسمى فى الخطبة بالشريف الحسيب النسيب من اسرى بجده ليلة الاثنين الى قاب قوسين محمد بن ميكائيل الحسينى الفاطمى النبوى ٠ وكانت مدة سلطنته اربعة وعشرين شهراً اولها صفر من سنة ثلاث وستين وآخرها سلخ المحرم من سنة خمس وستين والله اعلم

وفى هذه السنة قتل الشيخ احمد بن حفيص الزيدى وكان شيخ الزيديين فى عصره فصادره ابن سمير فى المهجم الى ان قتله ليلة الخميس من رجب من السنة المذكورة والله اعلم

280.A. وفى يوم التاسع والعشرين من رجب المذكور اغار الامير بهادر السنبلى على المعازبة واغار معه اهل القرشية فحرقوا الاقطعية وقتلوا ثلاثة

٥٠٢ من فرسان المعازبة وهم ابن اليمانى وابن العنيزى وابن خلف المكنى وكانت المعازبة قد اجتمعت وقصدت القرشية على حين غفلة فى يوم الخميس الرابع

عشر من شهر ربيع الآخر . وكان خروجهم على أهل القرية السفلى فخرج أهل القرية اليهم فلما توافقوا هم والمعازبة على مصافهم أقبل اهل القرية العليا معارضين لهم فانهزمت المعازبة هزيمة شديدة وقتل منهم نحو من سبعين رجلاً فيهم من الكوا كرة ثلاثة وعشرون رجلاً وفيهم من سائر بيوت المعازبة وفيمن قتل ذلك اليوم أبو بكر بن يعقوب صاحب قاءرة . وكان فارساً لا يطاق وقتل من القرشيين يومئذ سبعة نفر فيهم ابراهيم الزيلعى كان من فرسانهم المشاهير

وفى يوم الثامن والعشرين وصل السفراء من الديار المصرية وهم الطواشى صارم الدين نجيب والقاضى جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضى جمال الدين محمد بن على الفارقى والامير شمس الدين على بن حاتم ووصل معهم عدّة من امراء الترك فقابلهم السلطان أحسن مقابلة

وفى هذه السنة توفى الطواشى شمس الدين صواب صبرى وكان المجاهد رحمه الله قد جعله زمام بابه وتولى فى ايامه بعض الجهات فكانت سيرته مرضية . وكانت وفاته فى يوم الاربعاء غرة شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٥٠٣ وفى سنة أربع وستين خالف الملك المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد وأفسد المماليك الغرباء الواصلين صحبة السفراء وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم بعد أن هجم اصطبل السفر الذى للسلطان وأخذ ما فيه من الخيل وأخذ من المناخ ما احب ونزل نحو عدن 280.B. واستخدم جماعة من العقارب وامرهم بالتقدم قبله نحو باب عدن فلما تقدموا

قبله وقدر أنهم قد صاروا فى الباب تبعهم فى الذين معه من المماليك فواجهه فى الطريق جمل يحمل بطيخاً كثيراً ٠ فنزل المماليك باجمعهم فاكلوا من ذلك البطيخ حاجتهم ٠ ولما وصل العقارب الباب من عدن وقفوا عند البوابين ينتظرون وصول المظفر ومن معه فلم يظهر لهم علم ٠ فلما طال وقوفهم تشوش منهم البوابون لطول مقامهم من غير حاجة فنحوهم عن الباب فلم يقبلوا منهم فرأى البوابون كلامهم غير منتظم فطردوهم عن الباب فلم ينطردوا وظهر لهم من الامر ما احوجهم الى قتالهم واغلاق الباب فلما اغلقوا الباب أقبل المظفر واصحابه وقد فات الامر ٠ فخرج الامير واهل المدينة فتقاتلوا ساعة من نهار ثم رجع المظفر الى لحج وأبين ٠٠ وكان الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان يومئذ فى ابين فقبضه المظفر وقبض ولده علياً وصادرهما اياماً ثم أطلقهما

٥٠٤

ولما وصل العلم الى السلطان بما كان من المظفر جهز له جيشاً وقدم عليه بهاء الدين السنبلى وبعض الأشراف الحمزيين وسار السلطان الى الجوة وسار السنبلى ومن معه نحو المظفر ٠ والتقوا فى موضع يقال له الشراجى فانهزم السنبلى ومن معه وقتل منهم طائفة فنزل السلطان الى عدن بسبب ذلك

وفى هذه السنة أصلحت المعازبة واذم عليهم السلطان وطلعوا الى تعز واجتمع شيخهم الذى يسمي العكور بالسلطان وتكفل له باصلاح التهائم وجرد السلطان عسكرا الى زبيد ٠ وامرهم بالتقدم الى فشَال والوقوف فيها حتى يرجع اهلها اليها ويتقروا فيها ٠ ثم ينتقل العسكر منها الى القحمَة فيقفوا فيها

حتى تعمر ايضاً ثم ينتقلون الى أَ كَلْدرَاء . فلما اجتمع العسكر فى زبيد اتفق ٥٠٥
281.A.
العسكر والقرشيون على قتل المعازبة فقال العسكر للمعازبة انا لا نخرج من
المدينة حتى يتقرر الينا ان كنتم مصلحين فوصل عدّة من وجوههم ودخلوا
المدينة واطمأَنوا بها فلما عزموا على الخروج الى فشال اوقع الغز والقرشيون
بالمعازبة فقتلوا منهم بضعاً وعشرين رجلاً وكان القتل يوم الثلاثاء العاشر
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان فيمن قتل يومئذ الشيخ محمد العكور وكان يومئذ شيخ المعازبة
وقتل معه اثنان من اخوته . وقتل يومئذ عمر بن سهيل وابن الاقدر وحسين
ابن عبادة وابن العجمى وسهيل بن الحاذق ومكيمن بن فلان بن الاقدر
والقصد ان الذين قتلوا كلهم فرسان ومشاهير وسلم منهم جماعة كانوا عند
القاضى ناصح الدين ابو بكر بن على بن مبارك فامتنع عليهم وخشى ان يغلب
عليهم فارسل بهم الى السجن فاقاموا فيه يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم
الخميس فلما كان يوم الجمعة هجم الغز عليهم فقتلوهم وكانوا بضعة عشر رجلاً فكان
جملة من قتل من المعازبة نحوا من اربعين رجلاً كلهم فرسان ٥٠٦

ولما نزل السلطان الى عدن كما ذكرنا اقام بها وجرد العساكر لولده
المظفر فلم يظفر به احد . وكان المظفر فتاكاً مهيباً لا يعاقب الا بالسيف قد
استباح عدة من الانفس بغير وجه لا يأْخذه على احد شفقة ولا رحمة ولهذا
احرمه الله تعالى الملك انه بعباده خبير بصير

وتوفى السلطان الملك المجاهد فى عدن فى مدة اقامته فيها وكانت وفاته

يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة

فاتفق الحاضرون من أَهل الدولة على قيام الملك الأَفضل ورأوا أنه

اصلح للبلاد والعباد. وكان من جملة من نزل معه الى عدن فى تلك السفرة

فحضرموت والده

281.B. وكان الملك المجاهد رحمه الله تعالى ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً اجواداً

ليبباً شجاعاً مهيباً عالماً ذكياً فطناً لوذعياً من جوده وسخائه ما اخبرني به الفقيه

الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى وكان ممن يختص به

٥٠٧ السلطان الملك المجاهد قال أعطاني السلطان الملك المجاهد فى اول يوم دخلت

عليه أربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على

وجه كل شخص منها

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرّاً قبل ان تتفلت

فلا الجود يفنيهـا اذا هي أَقبلت ولا الشح يبقيهـا اذا هي ولت

وكان مشاركاً في عدة من الفنون ويقال انه اعلم بنى رسول وكان

شاعراً فصيحاً

ومن شعره قوله

نلت أُنا العز بأَطراف القنا

ليس بالعجز المعالى تُجتنَىَ

نحن بالسيف ملكنا اليمنا

كل فخر تدعي الناس لنا اعرق العالم فى الملك أُنا

انا شبل للملوك زين الكتب

يوسف جدى وداود ابى

فالشهيد الملك زاكى الحسب

وعلى القتيل عالى المنصب جدنا بعد رسول جدنا

ان تكن اضحت علاهم خبرا ٥٠٨

فالعلى منىَ بالعين يرى

انا كالليث اذا ما زأرا 282.A.

انا كالليث اذا ما زخرا المنايا فى يمينى والمنا

ابذل المال ولا اجمعه

كل عاف نحونا منجعه

واذا القرن طغى أُصرعه

واذا ولى فلا أتبعه واذا لاذ بعفوى أمنا

شيم تشبه ملك الشيما

يمنٌ لى من جدودى القدما

ثم ملك الشام من ماء السما

يعشرون الناس طارغما من هنا او من هنا او من هنا

وهو الذى مدن ثعبات وبنى سورها واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنى فيها المساكن العجيبة . والقصور الغريبة . وله من الآثار الدينية مدرسة فى مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يصلي المصلى ٥٠٩

فيها وهو يشاهد البيت الحرام رتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً ومدرساً وطلبة

وابتنى مدرسة فى مدينة تعز وجعلها جامعاً فى تلك الناحية وهى ناحية الجبيل ورتب فيها اماماً ومؤذناً وخطيباً وقيماً ومدرساً للفقه ومحدّثاً وطلبة ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وجعل فيها خانقاه ٠ ورتب في الخانقاه شيخاً ونقيباً وفقراء

وابتنى جامعاً ايضاً فى ثعبات ورتب فيه اماماً ومؤذناً وخطيباً وشيخاً للحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ٠ وابتنى ايضاً جامعاً في النويدرة على باب زبيد ورتب فيه اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ونزاحاً للماء ومدرساً للفقه وطلبة ٠ وابتنى عند بستان الراحة بزبيد مسجداً ورتب فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ٠ وابتنى الزيادة الغربية في جامع عدينة بتعز ٠ وابتنى مدرسة فى دار العدل بتعز وجعل فيها خانقاه ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء ووقف على الجميع اوقافاً جيدة فى وادى زبيد وتعز من محاسن املاكه ورباعاً وضياعاً وكان محباً للعلماء مشفقاً على الرعية وله فى العدل والرفق بالرعية اوصاف حسنة وافعال مستحسنة ٠ وهو اول من سن النواصف للرعية واول من زادهم فى القطائع معاداً مستمراً فى كل قطيعة ٠ وفى آخر ايامه ازال للرعية الربع من كل ما ازدرعوه وكانت الرعية فى احسن حال رحمه الله تعالى

282.B·

٥١٠



الباب السابع

في ذكر قيام الدولة الافضلية ووقائعها

قال علي بن الحسن الخزرجي لاطفه الله تعالى في الدارين لما توفى السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته وامراء دولته على قيام دولة السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود ولم يكن في اولاد المجاهد حاضرهم وغائبهم من هو أرشد منه ولا أعقل ولا أولى ولا اكمل للامر منه وان كان فيهم من هو اكبر منه سناً 511

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

فبايعهُ الحاضرون من الخاصة والعامة ووجوه أهل الدولة يومئذ . ولما انتظمت بيعته ونفذت كلمته أنفق على العسكر نفقة جيدة في يومه ذلك الى الليل واصبح سائراً بوالده الى محروسة تعز وجملة العسكر يسيرون امامه بعد أن ظلاه بالممسكات وجعله في تابوت من خشب . فكان دخوله تعز 283.A. آخر يوم الخميس سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . فاستقر في قصر ثعبات فلما اصبح يوم الجمعة غرة جمادى الاخرى نزل الناس خاصتهم وعامتهم فحضروا دفن السلطان الملك المجاهد وكان يوماً مشهوداً . واستمرت القراءة عليه سبعة ايام

وكان محمد بن ميكائيل قد استفحل أمره في حرَض واستولى على الجهات الشامية لخلاف العرب وخراب التهائم واشتغل الملك المجاهد عنه بخلاف اولاده وهم الصالح والعادل والمظفر . وكانت الاطراف مضطربة وقد انفتح 512

فى كل ناحية منها باب فساد . فلما مات المجاهد رحمه الله قويت شوكة الفساد وازداد طمع ابن ميكائيل فى البلاد ورأى ان موت المجاهد من الأسباب الدالة على ثبات سلطنته . فجمع جموعه وسار من حرض الى المهجم في عسكر جرار

اذا رفلوا لم يعرفوا البيض منهم سرابيلهم من مثلها والعمائم

ثم جرد العساكر الى زبيد يتلو بعضها بعضاً . فلما علم السلطان بذلك جمع أكابر اهل دولته وفرّق فيهم الاموال وامرهم باستخدام الرجال وحمل للامير بهاء الدين حملاً وعلماً وأمرهُ بالتقدم الى زبيد . واستوزر القاضى جمال الدين محمد بن حسان . وتقدم ابن سمير فى عسكر ابن ميكائيل يريد زبيد فكان وصوله الى زبيد يوم الخميس الثانى عشر من شهر رجب في نحو سبعمائة فارس ورَجل لاينحصر . فلما حط فى العرق قبالة زبيد تقدم من اصحابه أهل عشر من الخيل يطلبون الذمة ويستأذنون في الخدمة . وكان ٥١٣ القائم يومئذ فى زبيد ابو بكر بن على بن مبارك الملقب ناصح الدين . وكان رجلاً عاقلاً وقوراً شديد البأس حسن السياسة كريم النفس فأذمّ للواصلين وكساهم للفور جميعاً وأنفق عليهم نفقة جيدة وأمر بالقيام على دوابهم وأجرى لهم مايقوم بكفايتهم بكرة وعشية . ولما اصبح ابن سمير يوم الجمعة ركب فى 283.B. عسكره الى باب المدينة فقاتله اهل زبيد قتالاً شديداً الى ان حمى النهار وافترق الناس . فلما كان عشي يوم الجمعة خرج عسكر زبيد من الباب الشرقى وهو باب الشبارق . وركب ابن سمير فى عسكره ومن معه من الخيل والرجل

واشتد القتال الى ان غربت الشمس فقتل من كل فريق جماعة وانهزم العسكر
السلطاني وثبت ناصح الدين بن مبارك ثباتاً حسناً وثبتت معه جماعة من العسكر
حتى رجع العدو ولم يظفر بشيء وأمسى الناس في تلك الليلة في حراسة
شديدة وحزم عظيم وأصبحوا يوم السبت على مصافهم من غير قتال فاستذم
جماعة من الرَّجِل ودخلوا المدينة · فلما كان ليلة الاحد وصل رسول جماعة
من الاشراف الى القاضي ناصح الدين يطلبون الذمة فأذم عليهم وعرَّف رسولهم ٥١٤
ان يصلوا الى ناحية باب القرتب ليلاً فلما وصلتهم الذمة خرجوا في ليلتهم
من المحطة يتسللون وقصدوا باب القرتب ففتح لهم فدخلوا وكانوا نحواً من
سبعين فارساً فكساهم القاضي ناصح الدين وأنفق عليهم كما أنفق على اصحابهم
فلما اصبح يوم الاحد الخامس عشر من الشهر المذكور علم ابن سمير بما كان
من الاشراف فاستوحش من بقية العسكر ولم يأمن اليهم ولا وثق باحد منهم
وخشى على نفسه التبعة · فطلب وجوه العسكر وفرَّق فيهم شيئاً من المال
ووعدهم بالجامكية والانعام عند وصول الخزينة · وانفرد باكابرهم وقال لهم
اعلموا أني أدرى منكم بالبلد واهلها والمسافة بيننا وبين المهجم ثلاثة ايام ليس
فيها مدينة معمورة ولا كلمة مسموعة وكل اهلها داعية فساد · والمصلحة ان نرفع
المحطة الى بيت الفقيه ابن عجيل · فاستصوبوا رأيه فانتقل بمحطته الى بيت
الفقيه فأقام فيها يوماً أو يومين ثم انتقل الى القحمة · فلما استقر في القحمة ٥١٥
وكانت يومئذٍ خراباً لا ساكن فيها أمر بعمارتها وأقام فيها هو ومن معه من
العسكر · وفي يوم السادس عشر من شعبان حملت الرايات السعيدية
الافضلية · وفي شهر ذي القعدة اغار ابن سمير من القحمة الى حارة وادي 284.A.

زبيد فحرق قرية المَوْفر وقتل من اهلها جماعة ولزم آخرين فسار بهم الى القحمة وصادرهم بشيء من المال

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن اسماعيل البريهى السكسكى بقرية ذي السِّفَال . وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً صالحاً عالماً عاملاً صوفياً جمع بين الطريقتين وحاز شرف المنزلتين . وكانت له كرامات ومقامات وكان مشاركاً فى عدة من انواع العلوم فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً مفسراً صوفياً تحكم على يد جماعة من الفضلاء وحج بيت الله الحرام عدة سنين . وكان له مع العرب حكايات يطول شرحها وكان حسن الأخلاق عذب المنطق له صيت عظيم على التدريس . توفى الى رحمة الله تعالى فى شهر المحرم من السنة المذكورة رحمة الله ورضوانه عليه

وفي سنة خمس وستين وسبعمائة نزل الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملى بالعساكر المنصورة الأفضلية من الأشراف والأكراد ونزل صحبته الامير بهاء الدين بهادر السنبلى وجماعة من المماليك وكان نزولهم يوم العاشر من المحرم فدخلوا زبيد يوم الثالث عشر من المحرم المذكور. ثم انتقلوا الى فشال يوم الرابع عشر فاقاموا فيها الى يوم الثانى و العشرين من الشهر المذكور وقصدوا ابن سمير الى القحمة فلما علم بهم ابن سمير خرج اليهم فيمن معه من العسكر والاشراف والعرب . فكان يوماً له ما بعده من الايام فانهزم ابن سمير ومن معه هزيمة شديدة ولم يلتفت

ولكنه ولى وللطعن سورة اذا ذكرته نفسه لمس الجنبا

فقتل اخوه الاعور يومئذ وكان فارساً شجاعاً . وقتل الامير شمس الدين ٥١٦

على بن داود بن علاء الدين وهو ابن اخت الامير نور الدين محمد بن
ميكائيل وقتل من أصحابه عدة مستكثرة ودخل العسكر السلطانى القحمة 284.B.
فاحتووا على ما فيها من خيل و بغال وجمال وسلاح وأثاث وغير ذلك ·
وافترق العسكر الذى كان مع ابن سمير واستذم بعضهم واهتزم الباقون ·
فامسى خبر الهزيمة يومئذ فى المهجم فخرج ابن ميكائيل منها فى ليلته سائرًا
نحو حرَض · فاقام فى حرَض أياماً · فلما علم بوصول العسكر السلطانى الى
المهجم ترك حرَض وخرج منها يريد صعدة وفيه يقول الشريف مطهر بن
محمد بن مطهر

لجهلك لم تخش الذى بأسهُ يخشى ولم ترهب الأفعى ولا الحية الرقشا
وأرداك من منأك فى الملك مثلما تردّى ضحى من ظهر ناقته الأعشى
ولجت طموم البحر وهو غطمطم ومن ولج التيار لاقى به القرشا
أغرّك ارخاء المجاهد ستره عليك ولم ينهاك منه الذى يخشا
عفى عنك صفحاً فى الظلام اذا انجلى بفضل واحسان وفى الليل اذ يغشى
فلما ثوى وابتزّ فى العزة ابنهُ وربك يعطى الملك من خلقه من شا
ففاجأك العباس منه بصولةٍ فغشاك منهُ يا محمد ما غشا
ولّيت فلم تؤمن سريًا ولم تخف غويًا ولم تنه الفحوش عن الفحشا
فلما استوى العباس فى الملك وانجلت دياجير للنظار فى جنحها أعشا
دعانا فلبينا نداهُ بعصبةٍ ترَش الثرى من ضربها بالدما رشا
بهاليل من ابناء فاطمة التى قضى فضلها فى الخلق من خلق العرشا
أتوك ببيض ضربها يقطف الكلى ويختطف الأشلا ويخترق الأحشا

فلما استقرت فى فشال فشلتم كما فشلت للاسد في رعيهن الشا
ثمان ليال ظلت جندك القنا كما جعلت بيض المواضى لها فرشا
285.A. ألم تر أن الملك يؤتيه من يشا اله السما الجبار مبتدع الانشا
تأن وقف فى حيث اوقفك القضا فمن فاته ايوانه سكن الحشا

ولما دخل العسكر السلط ني القحمة اقام فيها يومه ذلك ويوم الثلاثاء ثم توجهوا نحو الكدراء ثم ساروا منها الى المهجم . فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فأقام العسكر فيها اياماً . ثم توجه الامير فخر الدين زياد الكاملى الى حرَض فدخلها فى صفر من السنة المذكورة فجعل فيها
٥١٧ الامير سيف الدين الرومى اميرًا وجعل معه طائفة من المماليك الأجواد . واستوسقت البلاد كلها فى اسرع مدة وعمرت القرى والمدائن . واتصل الناس بعضهم ببعض . واستمر القاضى ناصح الدين اميرًا في المهجم وتفردت الاحوال وزال الليث فى غابهِ واستحق الحق في نصابه

وفي شهر ربيع الآخر كان ختان اولاد السلطان الملك الافضل وكان ذلك يوم الاحد الثالث عشر منه . واسست المدرسة الافضلية في ناحية الجبيل من تعز المحروسة يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . ولما آن في زبيد وقت السبوت ندب السلطان رحمه الله الامير شمس الدين علي بن الحسام وجماعة من بنى حمزة فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب الموقر فأقاموا فى النخل اياماً كما جرت العادة . فكان فساد القرشيين فى كل يوم يزداد . فلما كان ليلة الثامن عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل . وكان
٥١٨ مشده يومئذٍ القاضى برهان الدين ابراهيم بن يوسف الجلاد . فنهبوا طائفة

من النخل فخرج العسكر في طلبهم وكانوا قد جعلوا عدة مكامن · فلما توسط
العسكر بين المكامن انبعث العدوّ من كل ناحية فقتل من العسكر جماعة من 285.B.
الخيل فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب الموقر وقتل من الرجل طائفة
وغشيهم الليل · ووصل في تلك الليلة الامير بهاء الدين السنبلى من القحمة
فاتاه الخبر عشاء · فركب من فوره يريد النخل فدخله آخر الليل واجتمع
بالمقدّمين فاقاموا في النخل نحوا من خمسة عشر يوماً حتى انقضى امر النخل
وارتفع رسمه · فلما ارتفع رسم النخل وصل الطواشى صفى الدين ابو مَلْعق
فى اول شهر ذى القعدة بخزانةٍ جيدة وعسكر جيد فيهم الشريف جمال
الدين محمد بن تاج الدين الحمزى صاحب الطَّوِيلَة والامير شجاع الدين حسين
ابن حسن بن الاسد الكردى فأنفق الطواشى صفى الدين على العسا كر جميعاً
وقصدوا القُرَيْشِيَة يوم السابع من القعدة فقتل من وجوه القريشيين وشجعانهم
نحواًمن مائة رجل من أجوادهم وفرسانهم وشجعانهم ومشاهير رجالهم · وفى 519
جملة من قتل منهم يومئذ عبد الله بن محمد بن عمر بن غراب وكان احد
الفرسان المشهورين فى زمانه فراسة وشجاعة ونهبت القرية نهباً شديداً ورجع
العسكر من فوره الى زبيد ظافرًا منصورًا · فاقام العسكر فى زبيد أياماً · ثم
خرج الامير بهاء الدين بهادر السنبلى فحط فى القرَيْشِيَة وكان اهلها قد انتقلوا
منها الى العرمَة فلما صاروا هنالك طلبوا الذمة وسلموا نصف الخيل التى معهم
ورهنوا عدة من اولادهم فاذم عليهم السلطان ورجعوا الى قريتهم

وفى سنة ست وستين وسبعمائة كان رجوع اهل القرية الى بلادهم وفيها
استمر الامير سيف الدين الخراسانى مقطعاً فى حرض وانفصل عنها الأمير سيف

الدين الرُّومى واقطمه السلطان القحمة · وفى هذه السنة اوقع الامير فخر الدين
286.A. زياد بن احمد الكاملى بالمعازبة فقتل منهم مقتلة عظيمة · وسار العسكر المنصور
٥٢٠ الى المدبى فقطعوا شيئاً كثيراً من نخلة وذلك فى شهر شعبان من السنة لمذكورة
وفى شهر رمضان نزل محمد بن ميكائيل من صعدة الى المنيعة من اعمال حرض
فى عسكر كثيف من الخيل والرجل فواجهه عسكر السلطان هنالك · فانهزم
ابن ميكائيل هزيمة شديدة وقتل من اصحابه جمع كثير فيهم اربعة من
الفرسان ومن الرجل نحو من مائة وسبعين · ونزل السلطان زبيد فى شوال فاقام
فيها اياماً ثم تفرج فى النخل و كذلك فى البحر ثم توجه نحو الجهات الشامية
لقبض خيول العرب فقبضها باسرها في مدة يسيرة ثم عاد الى زبيد

وفى سنة سبع وستين طلع السلطان الى تعز بعدة من خيول العرب
نحو من مائتى رأس ووصل ابن سمير الى السلطان على الذمة الشريفة وكان
وصوله يوم الخميس الرابع من شهر صفر من السنة المذكورة

ووصل الملك المظفر الى حرض فى عسكر جرار من اصحاب الامام فنهض
اليهم صاحب حرَض فانهزموا ورجعوا من غير قتال · ووصل رسول صاحب
ظفار الحبوضى وهو الفقيه ابو محمود بهدية وتحف وطلب لصاحب بلاده
نيابة من السلطان فكتب له بذلك وذلك فى شهر جمادى الاخرى

٥٢١ وفيها تقدم القاضى جمال الدين سفيراً الى الديار المصرية وصحبته من الهدايا
والتحف مايليق بحال المُهدِى والمُهدَى اليه · وكان تقدمه فى اليوم العاشر من شهر
ربيع الاول من مدينة تعز

ووصل محمد بن الفهد صاحب ثُلاَ الى الابواب السلطانية مستوفداً

فاكرمه السلطان وانصفه ووصل جماعة من الاشراف المعدودين الى الابواب المكرمة صحبة الامير عماد الدين يحيى بن احمد الحمزى فقابلهم السلطان بالاكرام والانعام العام . وفى شهر رمضان من هذه السنة المذكورة وقع فى تعز مطر عظيم اخرب بستان المحلية وعدة من قصورها ومنازل كثيرة هلك فيها كثير من الناس سحبهم السيل من البيوت وكانت مطرة لم يعهد مثلها 286.B.

وفى هذه السنة توفى الامير سيف الدين الرومي وكان اميراً كبيراً جليلاً عاقلاً حسن السيرة مقداماً مهاباً . وكان وفاته فى مدينة القحمة وهو مقطع بها رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة وصل القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والمماليك . وكان وصوله يوم الثامن من شهر صفر . وفى شهر ربيع الاول امر السلطان بحمل اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام للامير سيف الدين طغى الافضلى

٥٢٢ وفيها قصد الملك المظفر وابن اليماني الشحر فخرج اليهم صاحبها في عسكره لقتالهم فانهزموا ورجعوا خائبين وذلك فى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ووصل رسول صاحب كنباية ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى الابواب السلطانية ووصلوا بغراسات شجر الفلفل الاحمر والاصفر والازرق واستمر الامير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر أميراً في الشحر . وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين من شوال

وفيها استمر الامير بهاء الدين الظفارى مقطعاً في حرض والقاضى جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد مقطعاً فى فشال

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير بهادر السنبلي وكان أميرًا كبيرًا شجاعًا مقدامًا فارسًا مشهورًا وكان من اعيان الامراء فى الدولة المجاهدية . ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذى انشأه وحمل له اربعة احمال من الطبلخانة واربعة اعلام وأقطعه مواضع عديدة من جهات المملكة اليمنية وكان مشهورًا بالشجاعة والفراسة وكانت وفاته يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

287.A وفى هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع ابو الفضل بن احمد بن عثمان ابن ابي بكر بن بصيص النحوى الحنفى الزبيدى بفتح الزاى وضمها . وكان امام الحفاظ وشرف النحاة وختام الادباء انتهت اليه رياسة الادب . وكانت الرحلة اليه وكان بارعًا فى فهمه وله تصانيف مفيدة واشعار جيدة شرح مقدمة ابن بابشاذ واخترمته المنية قبل تمامه وهو شرح جيد مفيد انتحل فيه الاسئلة الدقيقة واجاب عنها بالاجوبة الحقيقة وهذب منهاجها ونشر مقاصدها . وله المنظومة المشهورة فى العروض . ولم يزل على حسن طريقه باذلاً جهده الى ان توفى في يوم الاحد الحادى عشر من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن عبد الله المكى الفقيه الحنفى المحدث . وكان فقيهًا محدثًا عارفًا مشاركًا في عدة من فنون العلم تفقه في زبيد على الفقيه برهان الدين ابراهيم بن عمر العلوى والفقيه موفق الدين على بن نوح والفقيه صارم الدين ابراهيم بن مهنا وطلب تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية بتعز سنة سبع واربعين . وكان حسن التدريس فاستمر فى المدرسة

المذكورة الى أن توفى فى شهر رمضان ٠ وكان مولده على ماقيل سنة ثلاث عشرة وسبعمائة في مدينة زبيد رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع وستين استمر الامير بهاء الدين بهادر المجاهدى أميرًا فى مدينة زبيد فحدث فيها ما حدث من الفساد ٠ فامر السلطان الامير علاء الدين شنجل واليًا وعزل البهاء المجاهدى

وفي هذه السنة حصل فى المعازبة قتل كثير واحتز منهم اكثر من خمسين رأسًا ٠ وفيها قبض حصن خَدَد ومعشاره بالشوافى وانفصل الامير بهاء الدين الظفارى من حرض ٠ واستمر فيها الامير سيف الدين طغى الأفضلى وكان حاد المزاج قريب النفس كثير الغيظ قليل الاحتمال ضعيف السياسة ٠ وكان أشراف حرض غير محتكمين فلما رأى ما هم عليه من الخلوج والخروج عن الطاعة ظاهرًا و باطنًا لم يجرهم على مايعتادونهُ من المقطعين فتنافرت القلوب بينهم وبينه ٠ فلما رأى ذلك منهم قبض على جماعة منهم وحبسهم عنده فطالبوه بإخراجهم مطالبة حثيثة فقتلهم فنزع الباقون أيديهم عن الطاعة ٠ فلما علم السلطان بما كان منهم ومنه نزعه عن البلاد خوفًا وحسمًا لمادة الفساد واعاد الامير بهاء الدين الظفارى وقد كانوا يعرفونهُ فلم ينفق له استصلاح قلوبهم فاصرّوا على الخلاف والمنافرة قولاً وفعلاً

٥٢٣

287.B.

وفى هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن على بن منصور المعروف بالنظارى رحمهُ الله نسبة الى قرية فى بعدان تسمى النظار ونسبه فى ذى رعين ٠ و كان فقيهًا فاضلاً حسن السيرة صالح السريرة اخذ عن جماعة من كبار العلماء كالفقيه ابراهيم العلوى والفقيه

ابراهيم الوزيرى · توفى مبطونًا فى غرة ذى الحجة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل أبو بكر بن احمد بن درّوب وكان فقيهًا فاضلاً تفقه بعمر بن المقرى من بلده وأخذ الحديث عن عثمان الدنانى من اهل وصاب · و كان وفاة الفقيه المذكور في شهر ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه البارع احمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سلمة الحبشى الوصابي · وكان مولده سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة · و كان فقيهاً فاضلاً له شهرة طائلة وشيمة فاضلة مشاركًا فى كثير من العلوم وله عدّة تصانيف مفيدة منها كتاب الارشاد الى معرفة ساعات الاعداد وهو تصنيف عجيب وله ديوان شعر وشعره كله حسن جيد ليس له فى زمانه نظير · تفقه بابيه واحمد عن ابن جبريل المقدم وعن قاضى القضاة عبد الاكبر · وانتفع به جماعة كثيرة · وكان وفاته فى سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

288.A. وفيها توفى الفقيه البارع أبو بكر بن على بن موسى الهاملى الملقب سراج الدين · وكان فقيهًا فاضلا جليل القدر عارفًا بالفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى · و كان فروعيًا أصوليًّا نحويًّا لغويًّا منطقيًّا شاعرًا فصيحًا بليغًا نظم بداية المهتدى نظمًا جيدًا ودرّس فى المدرسة المنصورية بزبيد · وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفى سنة سبعين وسبعمائة قبض السلطان حصن القاهر وقبض من

٥٢٤ مشايخ العنسيين نحوًا من ثمانية عشر شيخًا وقتلهم جميعًا

وفى شهر جمادى الاولى تقدم السلطان الى محروسة الدملوءة وصحبته خزانة عدن وتهامة وجملة من هدايا تجار الكارم ووضعها فى الخزائن المعهودة ووصل السفراء من الحبشة بالهدايا والتحف فى شهر شوال من السنة المذكورة وفيها وصلت هدية صاحب كاليقوط ووصل شىء كثير من غرائب الأشجار والاطيار فامر مولانا السلطان بالاشجار فغرست فى بستان دار الديباج وفيه فل ابيض وفل أصفر وورد وغير ذلك

وفى شوال لزم الامير سيف الدين طغى امراء الأشراف بحرض كما ذكرنا وقتلهم فى الشهر المذكور . ونزل السلطان الى محروسة زبيد فعزل الامير علاء الدين شنجل وأمر الامير شهاب الدين احمد بن سمير واليا فى زبيد . واقام السلطان فى زبيد أياما ثم توجه نحو المهجم فبسط ابن سمير يده فى البلاد وصادر الناس مصادرات عنيفة لا أصل لها . ولزم اناسا وحبسهم من غير سابقة وأتلف بعضهم وطلب من بعضهم مطلبا عنيفا فافتدوا انفسهم منه بما طلب . ولم يزل على هذا الامر الى أن رجع السلطان من المهجم فلما استقر ركابه العالى في مدينة زبيد امر بالقبض عليه واستمر عوضه الامير علاء الدين شنجل وصودر مصادرة قبيحة على يد القاضى رشيد الدين عمر بن احمد الشتيرى ٥٢٥

وفى هذه السنة المذكورة تصدق السلطان رحمة الله تعالى على كافة الرعايا فى سائر جهات المملكة اليمنية بان تمسح عليهم بالذراع المظفرى فسماه الناس الافضلى لكونه الذى اجراه لهم صدقة تامة وعامة لا يختص بها احد دون احد وهى من احدى فعلاته المشهورات . وأجرى لبعضهم مزال الخمس فيما 288.B.

تدور عليه الحبال ولبعضهم مزال الربع صدقة مؤبدة يتصل بهـا القوى والضعيف رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وفيها استمر القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشداً فى وادى زبيد المبارك

وفيها توفى القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن عمر اليحيوي ٠ وكان من غلمان الدولة المجاهدية ولى امارة الجند في ايام المجاهد ونال من المجاهد شفقة تامة وكان محباً للصوفية وينسب اليهم ٠ وولى نظر الأوقاف فى الدولة الافضلية ٠ وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة احدى وسبعين خرج الاشراف بحرض على الامير بهاء الدين الظفارى ورفعوا ايديهم عن الطاعة ووصلهم السيد ابراهيم بن يحيى الهدوى والامير نور الدين محمد بن ميكائيل فى عسكر كثيف وجماعة من بنى حمزة فحصروا الامير بهاء الدين فى دار حرض اياماً كان يقاتلهم بكرة وعشية نخانه جماعة من اصحابه واسلموه ٠ فلما رأى مانزل به استأمن من الشريف شمس الدين على بن محمد المسمى مسله وخرج متوجهاً الى اليمن ٠ وكان السلطان رحمه الله قدندب القاضى جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضى تقى الدين عمر بن محمد بن محيا في جماعة من العسكر لجباية الاموال فى الجهات الشاميـة ٠ فلما صاروا فى المهجم نزل الاشراف على حرض كما ذكرنا وحاصروا الامير بهاء الدين فكتب القاضى جمال الدين محمد بن الشريف الى مقام السلطان يحقق له حقيقة ذلك الامر ويستمده بالعسكر فامده بالامير شمس الدين على بن ٥٢٦

اسمعيل بن اياس والامير سيف الدين طغى · فلما استولى الاشراف على حرض
٥٢٧ اقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو المهجم فارتفع الشريف ومن معه الى الكدراء
ووصله الامير شمس الدين على بن اياس والامير سيف الدين طغى · فلما وصل
289.A. الاشراف المهجم اقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو الكدراء فارتفع ابن الشريف
وسائر عسكر السلطان الى القحمة · وكان فى القحمة يومئذ فخر الدين زياد
ابن احمد الكاملى فاجتمع العسكر عنده واستعدوا للقتال فقصدتهم الاشراف
الى القحمة يوم الاربعاء ثالث عشر شهر جمادى الاولى · وكان السلطان قد
ارسل بخزانة جيدة صحبة الامير شمس الدين بن اياس خارجاً عن خراج
الجهات الشامية التى تحت يد ابن الشريف فافترقت كلمة المقدمين وامسك
كل منهم ما عنده من المال ولم ينفقوا على العسكر شيئاً فقصدهم العدوّ وهم
على غير اتفاق فتخاذلوا وانهزموا وقتل ابن الشريف والقاضى تقي الدين عمر
ابن محيا والامير سيف الدين طغي وقتل جماعة من الغز والعرب واسر الامير
فخر الدين زياد بن احمد الكاملى وانهزم ابن اياس فى بقية العسكر الى زبيد
فلما دخلوا زبيد على هذه الحالة اجتمع أرباب الفساد من كل ناحية واختلف
٥٢٨ العوارين بالليل على قتل ابن اياس · فلما اصبح يوم الخميس الرابع عشر
من الشهر المذكور ركب ابن اياس الى دار السلطان وركب بركو به امير المدينة
وهو الامير فخر الدين ابو بكر بن نور ومشدّ الوادى يومئذ وهو القاضى سراج
الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وناظر البلاد وهو الامير جمال الدين محمد بن
على العرس وصاحب فشال وهو القاضى جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد ·
واتفقوا جميعاً على ان يعدوا العسكر فاجتمع العوارين من اهل زبيد ومن

انضم اليهم من غيرها وتقدموا الى الامير شمس الدين ابن اياس وطالبوا بالنفقة عليهم كسائر العسكر فشتمهم الامير شمس الدين وزجرهم بالكلام وو بخهم وامر العسكر بلزمهم وكانوا نحوا من عشرة رجال وهم اعيانهم ولم يعلم ان على باب الدار منهم جماً غفيراً ٠ فلما امر بلزمهم بطش بهم العسكر فامتنعوا بسلاحهم وصفر الصافر وكان امر الله قدراً مقدوراً فانقلبت المدينة بمن فيها

٥٢٩ من عوارين البلد وعوارين الشام وسائر العرب العرباء على العسكر فنهبوهم في

239.B. ساعة واحدة ٠ وكانت المدينة قد امتلأت بالعربان والعسكر من الشام ٠ وكان في ظن الامير ان كافة العربان الواصلين من الشام يقولون بقوله ولم يعلم ان الجميع داعية فساد وطمع ٠ فلما رأى ما رأى من السواد الاعظم قام هارباً وهرب سائر المقدمين المذكورين وافترق العسكر فدخل الامير موضعاً من الدار فتبعه جماعة من العوارين فقتلوه وقت صلاة المغرب من ليلة الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور ٠ فلما اصبح صبح يوم الجمعة حمل من موضعه ذلك وغسل و كفن ودفن فى داخل المدينه قبالة باب الشبارق عند المسجد المعروف بمسجد السدرة

ولما طلعت الشمس يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور وصل الاشراف باجمعهم الى مدينة زبيد وحطوا فى البستان الشرقي ودخل الشريف يحيى بن حمزة الهدوي فى جماعة من اصحابه من السور برأى بعض العوارين فوقفوا فى المدينة ساعة يدورون على بيوت غلمان السلطان ويتأملونها وأمر صائحاً يصيح

٥٣٠ بذمة الله وذمة الامام على كافة الناس ثم قال لمن معه من العوارين افتحوا الباب للعسكر يدخلوا المدينة فقال له رجل من مشائخ العوارين يقال له ابن

العدني المصلحة ياشريف أن ترجع الى اصحابك وتمهلونا هذه الليلة حتى نجتمع
باكابر أهل البلد . فقال له وهل في البلد من هو اكبر منكم قال نعم معنا
فقهاء وتجار ورعية ومن لا نتعدى أمرهم فان رضوا بكم أصبحنا فتحنا لكم الباب
ومرحباً بكم وان لم يرضوا بكم فياحجر ياحجر وياسيف ياسيف ويعطى الله
النصر من يشاء . فقال الشريف وما فى الكلام الا هذا قال له نعم .
فرجع الشريف هو واصحابه الذين معه وكانوا نحواً من سبعة او ثمانية نفر
فانزلوا من الدرب ورجعوا الى اصحابهم واشتد القتال ساعة من نهار . وكان
هذا قبل زوال الشمس من يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور . فلما زالت
الشمس وحضر وقت الصلاة لم يحضر الجامع من الناس الا اقل من نصفهم
بل من ثلثهم وتأخر كثير من الناس ولم يحضر القاضى ولا الخطيب وغاب ٥٣١
كثير من الاعيان فتأهب الناس لصلاة الظهر فقام الفقية ابو بكر الوصابى 290.A.
المعروف بالمكى فصعد المنبر وخطب خطبة مختصرة ولم يذكر السلطان فيها
فبكي كثير من الناس بكاءً شديداً حتى كانوا كأن بين ايديهم ميتاً . ثم نزل
وصلى بالناس فلما انقضت الصلاة خرج الناس باجمعهم الى موضع شرقى الجامع
يقال له المبرك وارسلوا للعوارين فوصل جماعة منهم فقال لهم الحاضرون
يامشايخ ما هذه الافعال التى فعلتموها فى البلاد قتلتم نائب السلطان ونهبتم
غلمانه ونهبتم المدينة ماعرفنا ما مرادكم ان كان غرضكم أن تسلطنوا واحداً منكم
فقولوا لنا وان كان عزمكم على دخول الاشراف فانصحونا وان كانت البلاد بلاد
السلطان عرفتم الناس بما انتم فاعلوه فمن احب الوقوف في البلاد وقف ومن
احب الخروج عنها خرج فعرفونا عزمكم الذى قد عزمتم عليه فقالوا والله يافقهاء

ما نحن الا عبيد السلطان وغلمانه لو يقصنا بالمقص ما رضينا باحد غيره فقال

٥٣٢ لهم الحاضرون انانخشى أن يأتى غيركم من اصحابكم و يقول غير هـذا القول قالوا

والله يافقهاء ما أحد يقدر أن يقول غير هذا القول ابداً ولو كنا نريد الاشراف

كنا قد فتحنا لهم الابواب ولكن والله يا فقهاء ما نقدم الا من قدمتم ولا

نؤخر الا من أخرتم وما اشرتم به علينا قبلناه . فالوا فتقدموا الى عند الامير

سيف الدين الخراسانى فانه عبد السلطان واولى من حفظ بلاده ولا تتهمه

فى شىء فتقدموا باجمعهم اليه ودخلوا عليه وقالوا يامولانا انت عبد السلطان

وغلامه وهذه بلاد السلطان فاحفظها ونحن نقاتل بين يديك ولا يتخلَّفُ

احد منا عن القتال . فقال الامير سيف الدين وانا انفق عليكم وعلى كافة

الناس ذهباً وفضة . فصاح الصائح بالامان وبذمة السلطان على كافة الناس

فظهر حينئذ من العسكر اناس كانوا مختفين فى المدينة نحواً من مائة وثلاثين

فارساً من عسكر السلطان واجتمع من الرجْل شىءٌ كثير

290.B. ولما اصبح صبح يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم يظهر

٥٣٣ من اهل المدينـة على الاشراف علم ركب الاشراف باجمعهم وداروا حول

المدينة فوجدوا الدرب من ناحية باب النخل متخلخلاً ففتحوا الحرب من هنالك

فقاتلهم اهل المدينة قتالاً شديداً فقتل من اهل المدينة نحو من اربعة عشر

انساناً بالنشاب وقتل من الاشراف فارس واحد كان قد نزل عن فرسه وقاتل

رجّالاً حتى وصل الى اسفل الدرب واراد ان يطلع الدرب قهراً فواجهه رجل

من العوارين يقال له دهيس فتطاعنا ملياً فاصابت الشريف طعنة كان فيها

اجله وقتل جماعة من رَجْلهم ورجعوا الى محطتهم فى البستان الشرقى ولم يكن

بعد ذلك اليوم قتال ولم يزالوا فى محطتهم والابواب مغلقة الى يوم الثاني
والعشرين من الشهر المذكور . ثم استمروا راجعين الى الشام فكانت اقامتهم
بالكدراء . ولما ارتفعت المحطة عن زبيد وصل الطواشى امين الدين اهيف
فى عسكر جيد من الباب السلطانى فتخوف منه العوارين واغلقوا ابواب
المدينة فوقف فى البستان السلطانى خارج المدينــة فاشتد خوف العوارين ٥٣٤
منه وتواترت الامداد الى الطواشى . فكان العوارين يحرسون الابواب حراسة
شديدة والطواشى يظهرلهم انه لاحاجة له فى دخوله المدينة وانما وقوفه لانتظار
باقي العسكر . ثم يتقدم الى الجهات الشامية فى العساكر كلها ثم طلب مشايخ
العوارين وحلفهم على حفظ المدينة وكساهم كسوة جيدة واوجدهم انه متوجه
الى الشام وان السلطان لم يأذن له فى الدخول الا عند رجوعه من الشام
فامنوا وما امنوا . ولم يزل الطواشى يرقب غفلات العوارين عن حراسة الباب
حتى اطمأنوا وملوا من طول الحراسة . فلما كان يوم الاربعاء الثالث من شهر
رجب اشعر الطواشي على العسكر ان يكونوا على اهبة . وجاءته عيونه فاخبروه ان
الباب مفتوح وليس هنالك احد من العوارين . فأمر جماعة من الخيل فساقوا
الى الباب فملكوه فامر الطواشي ان يسقط احد المصراعين من الباب الاول
وكذلك من الباب الثاني فاسقط وصرخ الصارخ في المدينة فما وصل اول .291.A
العوارين الا وقد دخل العسكر فركب الطواشي حينئذٍ واستنهض باقى ٥٣٥
العسكر من الخيل والرجل ووقف هو خارج المدينة وامر العسكر بالدخول ولم
يزل واقفاً موضعه حتى اتى بعدة رؤوس من القتلى . ثم دخل وامر جماعة من
العسكر يدورون حول المدينة يتلقون الهارب فكان يوماً عظيماً ونهبت المدينة

نهبًا شديدًا وقتل في ذلك اليوم نحو من اربعين رجلاً . ولما كان عند اذان
العصر امر صائحًا يصيح بامان الناس وترك النهب ولا امان على المفسدين .
ولما كان يوم الخميس الرابع من الشهر المذكور جرد الجرائد الى القرى فى طلب
المفسدين فكان يؤتى بهم ولا خطاب لهم الا السيف

وفى هذا التاريخ قيد الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملى في المهجم
وصدروا به الى صعدة فى جماعة من الخيل والرجل ولما صاروا به فى حد بلاد
القائد ففكه القائد واطلقه وطرد العسكر الذين كانوا معه مجردين الى صعدة
وقال له القائد توجه حيث شئت فطلع حصن المنابر ثم نزل منه الى ملحان
536 وكان هنالك يومئذٍ العفيف عبد الله بن الهليس . ثم خرج من ملحان الى
الصباحى ثم الى قرن عامر

وفي آخر شهر شعبان خرج الطواشى من زبيد يريد القرشيين و كانوا
قد انتقلوا الى العرمة فقصدهم الى هنالك فقتل منهم محمدًا البابلى فارسًا شجاعًا
مشهورًا وقتل معهُ جماعة من الرجل فارسلوا للاشراف الى الكدراء وللعوارين
الى الجبل فوصلوهم فاجتمع من الاشراف والعوارين والقرشيين جمع كثير
فقصدوا زبيد . و كان الطواشى مقيماً فى القوز و كان يأمر العسكر بالركوب
والتسير الى الاماكن النازحة . فلما كان يوم الاحد السابع عشر من رمضان
ركب من العسكر نحو من مائة فارس وساروا نحو وادى رمع فواجههم الجم
الغفير من الاشراف والعوارين والقرشيين . فارسل المقدم من يعلم الطواشى
291.B. ويستنجده وواجههُ القوم فقاتلوا قتالاً شديدًا وثبت كل حزب للآخر .
فبيناهم كذلك اذ وصل العسكروهم مشتغلون في القتال فانهزم الاشراف والعوارين

والقرشيون ومن معهم هزيمة شديدة وقتل منهم يومئذٍ نحو من خمسين رجلاً ٥٣٧
فيهم عدة من مشاهير العوارين و باقيهم من الاشراف والقرشيين ٠ ولما كان
اواخر شهر شوال نزل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي فى عسكر
جيد من الباب الشريف فارتفع بعض الاشراف من الكدراء الى المهجم

وفي شهر ذى القعدة نزل من بنى حمزة جماعة فلما دخلوا المهجم اقاموا فيها
اياماً قلائل وخرجوا منها عاصين يريدون بلادهم ٠ فلما صاروا في اثناء
الطريق قصدوا ملحان يريدون العفيف عبد الله بن الهليس فاكرمهم وانصفهم
وارسلهم الى الامير فخر الدين زياد بن احمد فوصلوه في آخر ذى القعدة
وفى اول ذى الحجة ارتفع السيد ابراهيم وبقية العسكر من الكدراء الى
المهجم حين سمعوا بوصول عسكر السلطان والامير فخر الدين ابى بكر بن
بهادر السبلي ٠ فلما كان يوم الجمعة العاشر من ذى الحجة ارتفعوا من المهجم
الى المحالب فامسوا فيها ليلة واحدةً وامسوا سائرين لا يلوى احد على احد ٥٣٨

ودخل الامير فخر الدين المهجم يوم السبت الحادى عشر من ذى
الحجة ودخل الامير فخر الدين ابو بكر السنبلي يوم الاحد الثانى من ذى
الحجة المذكور فاقاموا فى المهجم اياماً وتقدموا الى حرض فاقاموا فيها اياماً
قلائل ورجع زياد الى السلطان واقام ابن السنبلى بها مقطعاً

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير شهاب الدين احمد بن سمير وكانت
وفاته فى المصادرة ثانى يوم المحرم اول السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه شمس الدين على بن محمد بن يوسف العلوي تحت
المصادرة ايضاً مع القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم

وفى سنة اثنتين وسبعين نزل السلطان الى محروسة زبيد وكان دخوله المدينة يوم الخامس من جمادى الاولى وكان الوالى فى زبيد يومئذ الامير فخر الدين ابو بكر بن المفضل الخرازى ففصله عن ولاية زبيد وولاه مدينة فشال فقال مشايخ القرشيين فاعمل الحيلة فى وصولهم اليه فلم يصلوا فامر السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن السنبلى فى جماعة من العسكر الى القرشية ولقيهم بن الخرازى من فشال . فلما صاروا فى القرشية طلبوا مشايخ القرشيين لسبب المباشرة فى بلادهم فوصل معظم المشايخ وتأخر آخرون فامر ابن السنبلى بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلاً فقيدهم ووصل بهم يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور . وكان صاحب القحمة قد لزم الشيخ محمد ابن حجر واربعة من قرابته وارسل بهم الى السلطان فاودعهم السجن . فلما لزم مشايخ القرشيين كما ذكرنا امر السلطان بتلف الجميع فوسط منهم خمسة نفر وسمر ثلاثة وشنق الباقون . وذلك فى يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكان فيهم من مشايخ القرشيين واعيانهم الشيخ على بن محمد بن عمر بن غراب وولده الذى يقال له الكندروس والشيخ عمر حوالى وولده حميضه والشيخ محمد بن عمر بن عروة والشيخ محمد بن علاء الدين واباح السلطان قريتهم واجلاهم عنها واسكنها قوماً آخرين وتشتت القرشيون فى البلاد وصاروا من طوائف الفساد

292.A.

٥٣٩

واقام السلطان فى زبيد جمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة وذا الحجة . وفى ذى الحجة استمرّ الطواشي امين الدين أهيف . وكان استمراره يوم الحادى عشر من ذى الحجة المذكورة فاستمر

في ولايته الى ان هلك فى تاريخه الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى · وهي ٥٤٠
الولاية المشهورة · كان يحكم وهو فى زبيد على من في عدن وفى تعز ومن فى
حرض · وكان يحكم على من وراء البحر من اهل عوان وزيلع وغيرها من البلاد
الشاسعة · وذلك انهُ كان اذا اشتكى اليهِ انسان بغريم له غائب عن البلاد
واعمالها وكان فى اى بلد من بلاد السلطان كتب له محضراً وارسل بهِ جماعة
من الجند والاعوان فإما ارضى خصمه والا وصل وقام بحجته فان امتنع عن
الوصول أو التسليم الزم الطواشى اهله واقاربه او وكيله او عبيده بتسليم ما توجه 292.B.
عليه وان لم يكن له عاقلة فى البلاد الزم الواصلين من اهل بلده الذى هو فيها
اذا وصلوا الى زبيد بتسليم ما يتوجه عليه · وكان السلطان قد اطلق يده فى
البلاد فلا يعلوا امرهُ امر

وفى سنة ثلاث وسبعين تقدم الركاب العالى الى محروسة تعز فى شهر
المحرم · وفي هذه السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس بن تاج
الدين الحمزى في طائفة من الاشراف اصحاب المشرق ووافقهم الامير نور الدين محمد
ابن ميكائيل وانضم اليهم الشريف جمال الدين محمد بن سليمان بن مدرك ٥٤١
فقصدوا حرض وكان فيها يومئذ الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملى
فعاثوا فى البلاد · وطلع الامير فخر الدين الى باب السلطان مستمدًّا فكساه
السلطان كسوةً فاخرة وانعم عليه وجرّد معه عسكرًا من الباب وجماعة من
بني حمزة وامره ان ياخذ من الرتب ما شاءَ · فنزل فى عسكر جرار وخزانة
جيدة · وكان نزوله فى اول شهر ربيع الآخر فتوجه نحو المهجم وقد استقرّ
فيها ابن ميكائيل واصحابه المذكورون وابن همائيل ومن معهم · واشتد القتال

بينهم ساعة من نهار ثم انهزم ابن ميكائيل واصحابه الاشراف هزيمة شديدة وقتل الشريف محمد بن ادريس فى نحو من مائة انسان · وكانت الوقعة آخر النهار فلما حصلت الهزيمة فى ذلك الوقت سترهم الليل فاتخذوا جملاً وحملت رؤوس المقاتيل الى السلطان وهو فى تعز · ثم نزل السلطان الى تهامة فى النصف من جمادى الاولى وسار الامير فخر الدين الى حرض ونواحيها فخالف عليه

٥٤٢ اهل جازان وانضم اليهم اصحاب المخلاف السليمانى فقصدهم الامير فخر الدين في عساكره الى جازان وحط عليهم حتي اذعنوا الى الصلح بعد ان قتل منهم جماعة فى شوال

وفى هذه السنة توفى الطواشي صارم الدين نجيب زمام الباب الشريف وكان سيد الزمامية فى عصره حليما كريماً خطاطاً كريم النفس حسن الاخلاق قل ان يكون مثله فى ابناء جنسه وكان وفاته فى مدينة الجوة وقبر هنالك رحمه الله تعالى

293.A. وفيها توفى القاضى جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان رجل الزمان عاقلاً كاملاً لبيباً مهيباً صاحب البأس الشديد والرأى السديد وكان سيد الوزراء فى زمانه كامل الاوصاف حسن السيرة جيد التدبير نصوحاً له عزم وحزم

قليل الكرا لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اعيت البيض والرعف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه وتستعرف الالفاظ من لفظه حرف

رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الامام البارع بوهان الدين ابراهيم بن عيسى بن

مطير الساكن فى ابيات حسين من نواحي سردد وكان فقيهاً نبيهاً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً ! حسن المذاكرة مبارك التدريس محبوباً عند الخاص والعام توفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة . وكان ميلاده ليلة الاثنين لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل المتقن المحقق جمال الدين ابو زيد محمد بن عبد الرحمن بن ابي السراج بن عثمان الاشعرى السدوسى الحنفى . وكان فقيهاً عالماً عاملاً فطناً ذكياً ورعاً له فهم ثاقب ورأى صائب تفقه بالفقيهين ابراهيم بن عمر العلوى وابراهيم بن مهنا واخذ علم الجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن على النحلى المعروف بالجلاد . وله تعاليق حسنة واعتراضات جيدة واختصر شرح الخوارزمى . وكان مبارك التدريس حسن الاقراء مراعياً لطريقة مشايخه رحمة الله عليهم وتفقه به عدة من اهل المذهب . وكان لا تزال وصيته تحت رأسه فلما احس بالموت آثر كل من كان له عليه شيء قل او كثر . وكانت وفاته فى السنة المذكورة وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وسبعين تقدم الركاب العالى من زبيد الى تعز وكان تقدمه فى ايام الخريف وكانت سنة كثيرة الامطار فوقع على السلطان والعسكر فى وادى المخيشيب مطر عظيم فامتلأ الوادى ماء وسال بطائفة من الناس فضلاً عن الدواب وغيرها 293.B.

وفى هذه السنة تولى الوزارة القاضي تقى الدين عمر بن ابي القاسم بن معيبد .

وكان احق من قيل له سيد الوزراء لما جمع الله فيه من الخصال الحميدة

٥٤٣ والاوصاف العديدة · وكان استمراره يوم الخميس الثانى عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وفى هذه السنة تقدم السفراء الى الديار المصرية مرة اخرى صحبة القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى والامير ناصر الدين محمد بن على الحلبي وكان تقدمهم فى شهر رمضان من السنة المذكورة

وفي شوال تقدم السلطان الى زبيد فسكنها واستوطنها وعمل الخفية فيها

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن يعقوب السودى بفتح السين المعروف بابن ابي حربة · وكان احد علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة عالمًا عاملاً له كرامات مشهورة وكان فصيحًا يطعم الطعام ويكفل عدة من الارامل والايتام · توفى فى جمادى الاخرى من السنة المذكورة فى قرية الواسط من قرى مور ودفن بها · وكان يوم وفاته ودفنه يومًا مشهورًا رحمه الله تعالى

وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة طلع السلطان من محروسة زبيد الى مدينة تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة فاقام فيها اياما · ثم تقدم الى النخل فتفرج فيه مدّة · ثم سار الى البحر من ساحل الاهواب فاقام هنالك الى آخر السنة المذكورة

وفى هذه السنة قتل الامير الكبير سيد الامراء فخر الدين زياد بن احمد الكاملى غيلة وخديعة فى حد القحرية وكان يومئذ مقطعًا فى الجثة فتزوّج امرأةً

29±.A. من العرب وكان يتكرر اليها ويبيت معها · فلما كثر تكرره اليها ومبيته عندها

رصده بعض بنى عمها فدخل عليه وهو نائم فقتله رحمة الله عليه . وكان سيد
الامراء فى زمانه لايقاس بغيره ولايقارنهُ أحد . وكان سريع النهضة عند ٥٤٤
الحادثة شجاعاً رئيساً جواداً نفيساً كثير العدل والانصاف متحبباً الى الرعية
محبوباً عند كافة الناس . وكان قتله فى ليلة الخامس من رجب من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة
السيرى صاحب بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة السلطان
وكان احد رجال الدهر وأفراد العصر عزماً وحزماً وهوالذى استولى على حصون
بعدان ونزع يده عن الطاعة

وفى سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة فى اول السنة المذكورة
بعد قتل السيرى . ولما قتل الشيخ ابو بكر السيرى كما ذكرنا كتب ولدهُ
محمد بن ابى بكر الى الامام صلاح بن على يستنجده على بلاد السلطان فانجده
بنفسه فى ما شاء من خيل ورجل . وجمع السيرى جموعه وسارا جميعاً يريدان
تعز فوصلا مدينة الجند يوم السادس من شهر رمضان فاقاما هنالك ثلاثة
ايام . واستخدم السلطان جمعاً كثيراً من الفارس والراجل وكتب الى كافة ٥٤٥
القبائل تحفظ الطرق التى يمرُّ فيها الامام واستوحش الامام امره . وكان
يقدّم الحزم في اموره كلها فاستمر راجعاً فى غير الطريق التى جاء فيها وجدّ فى
السير حتى خرج من حدود بلاد السلطان وتعلق ابن السيرى ببلده وحصونه
وكان مبارز الرفدى ممن نزل الى الامام وسار معه وكثر سواده . فلما
ارتفع الامام من الجَنَد كما ذكرنا جرد السلطان جماعة من العسكر للرفدي

فاخذوه وجاءوا به الى السلطان فامر السلطان بقتله فقتل ولم ينزل السلطان تهامة فى هذه السنة

وفيها تقدم الى عدن فى شهر شوال فجعل طريقه على لحج واقام فى عدن اياماً فنشر شيئاً من العدل ما لايعهد وكسى النواخذ وأبطل كثيراً مما احدثه العمال وصار التجار تذكره بالجميل ونائله الجزيل الى كل ناحية فى البر والبحر. ثم تقدم أَبين فاقام فيها اياماً قلائل واصطاد كثيراً من حمر الوحش ثم رجع الى عدن ولم يقم فيها الا يومين اوثلاثة ايام ثم سار الى محروسة تعز

294.B.

وفى سنة سبع وسبعين وصل السفراء من الديار المصرية صحبة القاضي جمال الدين محمد بن على الفارقى ووصلوا من الهدايا والتحف بشيء كثير وكان وصولهم فى شهر المحرم من السنة المذكورة

٥٤٦

وفي هذه السنة نزل الامام صلاح بن على الى تهامة فى جيوش عظيمة من الخيل والرجل فرأى ولاة البلاد لاطاقة لهم به فانشمروا من البلاد الى زبيد فاجتمعوا وسار الامام فى الجهات الشامية فنهبها عسكره واخربوها وسار فى عسكره وجموعه الى مدينة زبيد فوصلها غرة شهر رجب من السنة المذكورة فاقام شرقي المدينة ثلاثة ايام وهو يدور كل يوم حول المدينة فلم يجد فيها طمعاً. ويقال انه طلع منارة جامع النويدرة فرأي فى المدينة اممًا لا تحصى قد احتشدوا من كل ناحية فاجتمعوا فيها فراعه ما رأى من كثرة الناس فيها. وكان الطواشي أَهيف فى المدينة اميراً يومئذ قد طلب مشايخ القرى وامرهم بجمع رجالهم وان يكونوا على اهبة يينما يصلهم علمه وان لا يتأخر منهم احدفيعاقب اشد العقوبة. وكان قد عزم على ان يقصد المحطة في ليلة من الليالى

٥٤٧

بالعسكر الذى فى زبيد وبكافة اهل القرى فوصله العلم من بعض اهل القرى فانشمر راجعاً ولم يقف اكثر من ثلاثة ايام وسار فى اليوم الرابع راجعاً

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله بالحسنى: كنت يومئذ فى مدينة زبيد فاخبرنى رجل من اهل سهام لا اتهمه فيما اخبرنى به . كان الامام 295.A. صلاح حاطاً على باب المدينة فى الناحية الشرقية قبل ان دخل المدينة بليلة او ليلتين . قال رأيت الليلة كانه حصل قتال بين عسكر الامام واهل المدينة فبينا الناس يقتتلون اذ خرج رجل من زبيد عظيم الخلقة طويل القامة على فرس كأعظم ما يكون من الجمال لا من الخيل وعلى الفرس والفارس ثياب كلها خضر وحوله من الناس جمع كثيف . فلما خرج في جمعه ذلك وراه عسكر الامام انهزموا بين يديه فتبعهم في ذلك الجمع فتوجهوا نحو الشام ولم ٥٤٨ يلتفت منهم احد فكان آخر العهد بهم . فلما سمعت هذه الرؤيا منه مع ما اعلم من صدق حديثه فى جميع الحالات وحسن سيرته ايقنت بهزيمة القوم . فاصبح الامام وجيشه متوجهين نحو الجهات الشامية فى صبح ليلة الرؤيا او صبح الليلة الثانية والله اعلم

وفى هذه السنة استمر الامير ركن الدين عبد الرحمن على بن الهمام في حرَض والاعمال الوحبانية مقطعاً بها

وفى شهر رمضان من السنة المذكورة جرّد الامير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر الى ناحية ذمار فى عسكر كثيف من الخيل والرَّجل فقبض عدة حصون هنالك واجابته العرب رغباً ورهباً واخرب قرى كثيرة . فوجه لامام جيوشاً عظيمة لقتاله فلم تقم لهم قائمة ثم جمع الامام جموعاً أُخر واستنجد

٥٤٩ باهل صنعاء ونصب خيامه فى الحقل مقابلاً لمحطة ابن حباجر وارسل عيونه يحققون له اخبار العسكر يوماً فيوماً وساعة فساعة حتى وصل اليه بعض عيونه مع القضاء السابق يخبره بافتراق العسكر فى ذلك اليوم وانه ليس فى المحطة الا نحو من اربعين فارساً فانتهز الفرصة وصدم المحطة بنفسه ومن معه فى حال افتراق العسكر وكان فى المحطة من الزيدية اناس كثير قد استخدمهم الامير ٠

295.B. فلما اصطدم العسكر احاطوا حول الامام فأُسر الامير وقتل ناس من العسكر وانتهبت المحطة وذلك فى شهر صفر من سنة ثمان وسبعين

وفى سنة ثمان وسبعين طلع الامير بدر الدين محمد بن اسماعيل بن اياس فى العسكر المنصور مغيراً الى الحقل ومنع عساكر الامام من حدود البلاد السلطانية واقام هنالك يشن الغوائر فى كل ناحيــة وعلى كل قبيلة وبذل الاموال وملك قلوب الرجال

وفى هذه السنة خالف الشريف محمد بن سليمان بن مدرك فى حرَض

٥٥٠ ونزع يده عن الطاعة ووافقه على الخلاف جماعة من الاشراف وقالوا بقوله وأقام باقيهم على طاعة السلطان ٠ فلما كان يوم الثانى عشر من جمادى الاولى حصل المصاف بوادى رحبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني والاشراف المخالفين فقتل الشريف محمد بن سليمان وقتل معه جماعة من اصحابه وأُخذت رؤسهم وحملت الى زبيد ثم الى تعز ٠ وكان السلطان يومئذ فى تعز بل فى الجوة فقام برياسة الاشراف بعده يوسف بن سيف الدين واخوه احمد المسمى عصيرة ٠ وكان صاحب حرَض يومئذ الامير ركن الدين عبد الرحمن ابن على الهمام

وفي آخر جمادى الآخرة نزل السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها أول يوم من رجب فاقام اياماً فى قصره المعروف بالخورنق ثم سار الى وادى رمع فى طلب الصيد فاصطاد هنالك شيئا كثيرا ورجع الى قصره المعروف بالخورنق فاقام فيه

ثم وصل ولدهُ مولانا السلطان الملك الاشرف من محروسة تعز . وكان وصوله الى زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوبا طلبا حثيثا ليقضى الله امرا كان مفعولا . فكانت مدة اقامته عنده ثمانية ايام من الجمعة الى الجمعة

١ ده

ثم توفى السلطان الملك الافضل يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر شعبان الكريم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . فاتفق رأى الجماعة من رؤساء الدولة على قيام ولده مولانا السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول . فاجتمع كبراء الدولة وعظماؤها وصلحاء الامة وعلماؤها وانعقدت بيعته المذكورة فى التاريخ المذكور وحضر امراء العسكر وكبراء الاشراف ومشايخ العرب وحلف الجميع منهم وانتظمت الامور وتقررت احوال الناس ولم يمد أحد يده ولا رفع رأسه

296.ﻫ

ثم شرعوا فى جهازه وغسله وتكفينه والمسير به الى تربته الشريفة بمدينة تعز المحروسة . وكان دفنه يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر

شعبان الكريم . وكانت القراءة عليه فى سائر المملكة اليمنية سبعة أيام رحمهُ الله تعالى

٥٥٢ وكان ملكا شهما يقظا حازما عازماً أبياً ذكياً فقيهاً مشاركا للعلماء فى عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والآداب واللغة والانساب وسير العرب وسير الملوك . وصنف عدة من الكتب منها كتاب نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله وهو كتاب نافع جداً وله أيضاً كتاب العطايا السنية فى المناقب اليمنية يحتوى على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها . وله كتاب نزهة الابصار فى اختصار كنز الاخبار. واختصر تاريخ ابن خلكان . وله كتاب بغية ذوى الهمم فى انساب العرب والعجم وله غير ذلك

وهو الذى جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد ان انهدم سورها وخربت خنادقها وانفق فى عمارة ذلك جملة مستكثرة . وأجرى للرعية فى معظم جهات اليمن من زال الربع مما ازدرعوه وفى بعضها الخمس . وأجرى لهم الذراع الشرعى فى المساحة وبينه وبين الذراع الارضى فرق . وكان كريما 296.B.

٥٥٣ جواداً يضع الهبات موضع التعب ووهب للشريف على بن احمد بن الهادى مائة الف دينار ملكية زوادة له يوم تقدمه الى بلاده . وكان شجاعا جلداً شديد البأس قوى النفس قصده الامام صلاح بن على فى جموع كثيرة لا تنحصر من الخيل والرجل لمواقعة ابن السيرى . وجمع ابن السيرى

ما يجاوز حد الحصر فبلغ جمعهم الحوبان . وكان يومئذٍ مقيماً بشعبات فما تزلزل ولا تحول . وولى الملك فى قطر اليمن وفى البلاد من طوائف الفساد ما يزيد على الفى فارس فضلاً عن القرناء والاضداد فقرّق كلمتهم واستأصل شأفتهم

وكان له من المآثر الدينية المدرسة التى انشأها فى مدينة تعز فى ناحية الجبيل منها . امر فيها بعمارة منارة لم يكن فى البلاد مثلها وذلك انها على ثلاث طبقات فالطبقة الاولى مربعة الشكل صحيحة الاركان والطبقة الثانية مثلثة الاركان قائمة الحروف والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر .

٥٥٩ ورتب فى المدرسة المذكورة إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً فى الشرع الشريف ومعيداً وعشرة من الطلبة ومحدثاً وشيخاً صوفياً ونقيباً وفقراء وطعاماً للفقراء الواردين فاوقف عليهم اطياناً ونخلاً وكروماً ورباعاً ما يقوم بكفاية الجميع منهم

وابتنى مدرسة فى مكة المشرفة قبالة باب الكعبة المعظمة ورتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة واماما ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم واوقف عليها وقفاً جيداً . وله كثير من الآثار الحسنة والسير المستحسنة . وتوفى عن سبعة ابناء ذكور كلهم اكبرهم السلطان الملك الاشرف اسماعيل . والثانى عبدالله المنصور . والثالث على المجاهد . والرابع محمد المفضل . والخامس ابو بكر المؤيد . والسادس عمر المظفر . والسابع

عثمن الفائز . والثامن داود مات صغيراً قبل ابيه

297.A. وكان وزيرهُ القاضى جمال الدين محمد بن حسان . فلما توفى فى تاريخه

٥٥٥ المذكور استوزر بعده القاضى تقى الدين عمر بن القاسم بن معيبد ورثاه جماعة من الفضلاء بعدة من القصائد المختارات ونال الناس عليه حزن شديد . تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته . وقد اثبت من جميع ما رثى به من الشعر قصيدة نظمتها يومئذ لما عزب علىّ حفظ غيرها فجعلتها سداداً من عوز وهي

بكت الخلافة والمقام الاعظم — والملك والدين الحنيف القيمُ

والشمس والقمر المنير كلاهما — والارض تبكي والسما والانجم

والبيت والحرم الشريف بمكةٍ — والحجر والحجر اليمانى الاسحم

والبيض والبيض المهندة الظبا — والسمهرية والقسى والاسهم

ومدارس العلم الشريف وأهله — والمسلمون فصيحهم والاعجم

جزعاً على الملك المتوّج بالبها — من قبل يعقد تاجه وَينظم

الافضل بن على الذى ساد العلى — وبنى منار المجد وهو مهدَّم

وحمى ثغور المسلمين بعزمه — والسيف يقطر من جوانبه الدم

الأروع الطلق الفرافصة الهصو — ر القسور الورد الهزبر الضيغم

والعارض الهتن الاجش المرجحن — الوابل الغدق الملث المثجم

والصارم الذكر الجراز المشرفى — القاطع العضب العضوض المخذم

ومصرف الملك الجموح ولم يزل — بالسيف ينقض ما يشاء ويبرم

ملكٌ له عنت الملوك وأذعنت قهراً ودان الأغلب المتعظم

وأطاعهُ الدهر العصىُّ وأهله طوعاً وكرهاً كافر أو مسلم

فاتاه حكم الله جل جلاله وهو المليك العدل فيما يحكم

حكم على كل البرية لم يكن مستأخر فيهم ولا مستقدم

فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس كاسفة تنوح وتلطم

والأرض راجفة تميد باهلها والجوّ مُغْبَرّ الجوانب مظلم 297.B.

وبكل ارضٍ من تهامة حسرة وبكل بيتٍ فى زبيد مأتم

نزلت ملائكة السماء لدفنه وملوك يعرب فى العزاء تقدموا

سبأ وحمير والعريجج وابنه وزهير الشامى وياسر ينعم

والصعب ذوالقرنين والهدهاد والصم ـباح ذا يبكى وذا يترحّم

وأتى أبو كرب وحسان ابنه وشقيقه وأبو الضجاعم ضجعم

وملوك غسان ولخم وكندةٍ وأبى الجلندى وابنه والأيهم

وأتى الشهيد ويوسفٌ وسليله عمر وداود الهزبر الضيغم

وعلى بن داود المجاهد قائم يبكى ودمع العين قانٍ عندم

يا وحشة الدنيا ووحشة أهلها إذ قيل مات التبعىُّ الأعظم

من للمواكب والكتائب فى الوغى والخيل في ارسانها تتحمحم

من للطغاة وللبغاة مدمرٌ من للضلال وللفساد مهدّم

من للكتاب يفضه ويجيب عن مضمونه فى صدره ويترجم

هيهات ولى الفضل بعدك كله | والجود ولى والعطا والأنعم

يأيها الليث الهصور لدى الوغى | يأيها البر الرحيم الاكرم

يأيهـا الجبـل الاشم المرتقى | يأيهـا البحر الخِضَمّ الخضرم

يأيهـا القمر المنـير ضياؤه | يأيها الغيث الهتون المثجم

غالتك غائلة الردى صرفاً ولم | يغن الحسام ولا اللسان اللهذم

كلا ولا خولٌ ولا حشمٌ ولا | خدمٌ ولا مالٌ به يستخدم

فسقاك من سحب الرضا مغدودق | واهى العرى مسحنفر لا يثجم

فى كل يوم بكرة وعشيةً | ما غرّدت وُرقٌ ولاحت انجم

298.A.

فلئن ذهبت فما ذهبت حقيقةً | ولئن مضيت فما مضت لك أنعم

ودّعتنـا وتركت فينـا ماجداً | يبنى مآثر جفنَةٍ ويتمم

الاشرف الملك الذى في تاجه | قمر يلوح وفى المقـامة ضيغم

الحازم اليقظ الجواد اليعربى | الهزبرى الأفعوان الأرقم

والقائد الخيل العتاق الى الوغى | سعياً تمـادى بالكماة تحمحم

بين الصواهل والعواسل والظبا | قمر الخلافة زندها والمعصم

وأخو الفضائل والفواضل والذى | فى كل كف منه بحر خضرم

ملك له شم الملوك خواضعٌ | محك اذا التقت الجيوش غشمشم

ليث لدى الهيجاء فى عريسهِ | متهللٌ لوفـوده متبسـم

من آل جفنة من بنى ماء السما | من سرّ غسان الذين هم هم

ذو سيرة مرضية ما شادها في عصره الرّاضى ولا المستعصم
طلق الجبين أغر لا فظٌّ ولا جهمٌ ولا متكبرٌ متعظم
فالله يسعدهُ ويمتعنا به ما دام فوق الارض يمشى مسلم
ويزيده ملكاً الى الملك الذى أولى ويكفيه الردى ويسلم
ما جن ليلٌ وانجلى صبح وما باتت حمامات الحمى تترنم

الباب الثامن

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض ايامها

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله بالحسنى: لما توفى السلطان الملك الافضل رحمة الله عليه فى تاريخه المذكور وحصل الاجماع على قيام ولده السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر ابن على بن رسول 298.B.

الخائض الغمرات غير مدافع والشمّرى المطعن الرعميسا
ملكٌ تصور غايةً في آية تننى الظنون وتفسد التقييسا
لما سمعت به سمعت بواحدٍ ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنمله فسال مواهباً ولمست منصله فسال نفوسا

وكان انتظام بيعته بعد صلاة الجمعة من اليوم الحادى والعشرين من

شعبان فلما انتظم الامر باطناً وظاهراً . وجرى القلم بالسعادة أولاً وآخراً
أنفق على العسكر نفقةً جيدة وسار بوالده الى محروسة تعز فدفن يوم
الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور . واستمرّت القراءة عليه سبعة
556 ايام . ثم برزت أوامره الى سائر الجهات بتقرير الاحوال واستخدام الرجال
وأقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وصدر ذى الحجة
والكتب من كل بلدٍ تصل اليه . والعرب من كل ناحية تفد عليه . وهو
يجيب عن كل كتاب بما يقتضى . ويقابل كل واصل اليه بما يحب ويرتضى .
حتى استوسقت البلاد دانيها وقاصيها . وأذعنت البرية طائعها وعاصيها . فلما
انقضت أيام العيد . عزم على المسير الى زبيد . فدخلها يوم السادس عشر

فى جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان
وفوارس تحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان

وفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة برز أمر السلطان بعديد النخيل من
وادى زبيد وكان قد تضرر منه أهله وانقرض منه شيء كثير . وكان من
299 A. جملة المندوبين عبد الرحمن بن الوجيه . فلما تقدم المذكور الى النخيل من
جملة الجماعة المندوبين رأى رجلاً يقطع نخلة مثمرة فعنفه وتوعده ووبخه
557 وتهدده فسقطت النخلة عليه وهو على دابته فقتلتهما معاً فاعتبر به الباقون
من اصحابه . والسعيد من وعظ بغيره . فكان عديد النخيل فى هذه السنة
المذكورة أول حسنة من حسناته . ثم برز امره العالى على وزيره القاضى

تقى الدين عمر بن ابى القاسم معيبد يأمره بالتقدم الى الاعمال الرحبانية لامر أوجب ذلك . وكان الوزير المذكور حسن السياسة . كامل الرياسة . فاقام بها مدة يقرر احوالها . ويستخرج اموالها . ونزل السلطان النخل فاقام فيه مدة . ثم تقدم الى البحر ثم ارتفع الى زبيد فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

ولما انقضى رسم النخل بوادى زبيد تقدم السلطان الى محروسة تعز فى آخر الشهر المذكور . ووصل الوزير من الجهات الشامية الى تعز المحروسة وكان دخوله تعز يوم الثامن من شهر جمادى الآخرة

ثم عزم السلطان على نزول تهامة فكان خروجه من تعز يوم الاثنين السادس عشر من الشهر المذكور . فاقام فيها بقية جمادى ورجباً ونصف شعبان . وفى مدة إقامته أمّر القاضى موفق الدين على بن محمد بن سالم مشدّاً فى زبيد وناظراً بها

٥٥٨ ولما انقضى النصف من شعبان عزم على الطلوع الى تعز بسبب الصيام فكان دخوله تعز يوم الحادى والعشرين من شعبان المذكور . فاقام فيها الى عيد الاضحى . وكان صيامه رمضان فى مدينة تعز . ولما انقضت ايام عيد الاضحي تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر من ذى الحجة

وفي هذه السنة توفى الشيخ الأجل فخر الدين ابو بكر بن ابراهيم

اليونسي بالياء المثناة من تحت . وكان رجلاً قد طاف المسالك ٠ ودخل
عدة من الممالك ٠ فلما وصل اليمن قطن بها وسكن وخدم السلطان الملك
المجاهد مدة طويلة ٠ ثم خدم السلطان الملك الافضل مدة اقامته فى الملك 299.B.
وكان حسن المحاضرة ٠ وقد يروى روايات تخرج عن حد العقل عما شاهده
من ممالك العجم ٠ وكان وفاته يوم الخامس عشر من شعبان فى مدينة تعز
دفن بالاجناد رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة ايضاً توفي الامير نور الدين محمد بن ميكائيل وكان
اميراً جليلاً نبيلاً عالى الشأن حسن السيرة كريم النفس بسط البنان يحب
العلماء والصلحاء ويدنيهم من مجلسه ويعطيهم عطاءً جزيلاً ويعظم حالهم ٠
وكان فى ايام امارته وانقياده للدولة الرسولية يقال له ملك الامراء ٠ فلما
نزع يده عن الطاعة وادعى السلطنة ونازع السلطان فى بلاده وحاربه جهز
له السلطان الملك الافضل جيشاً كثيفاً فاجتثه من اصله وطرده عن البلاد
فلم تقم له راية أبداً ٠ فلاذ بالامام على بن محمد الهَدوى فاعطاه حصن المفتاح
وما يضاف اليه يقتاته ٠ فلم يزل به الى ان توفى ٠ وكانت وفاته ليلة الجمعة
السادس عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

٧٨٠ وفى سنة ثمانين وسبعمائة أمر السلطان بعمارة القصر المسمى دار النصر
فى ناحية القُوَّر من زبيد وفيها جرد السلطان عسكراً كثيفاً الى بلد المعازبة
وكان مقدم الجيش القاضى تقى الدين عمر بن ابى القاسم بن معيبد الوزير

فهربوا من الخبت الى الحازة فتبعهم وضيق عليهم ضيقاً شديداً وقتل منهم طائفة فتشتتوا فى كل ناحية

وفى هذه السنة تقدم السلطان الى المهجم فاقام فيها اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فاقام بها الى سلخ شهر رمضان

وفى هذه السنة المذكورة صام السلطان فى زبيد وهى اول سنة صامها فى زبيد . وفي اليوم الثالث من شهر شوال تقدم الركاب السلطانى من زبيد الى محروسة تعز فاقام بها الى عيد الاضحى ثم نزل تهامة . وكان نزوله فى النصف الاخير من ذى الحجة 300.A.

وفى هده السنة توفى الشيخ الصالح تقى الدين طلحة بن عيسى بن ابراهيم ابن ابي بكر بن عيسى الهيار . وكان اوحد رجال الطريقة واصحاب الحقيقة صواماً قواماً عابداً زاهداً ورعاً مشهوراً له كرامات ظاهرة . وكانت وفاته يوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . توفى فى مدينة زبيد وقبر فى مقبرتها الشرقية من ناحية باب سهام وعلى قبره قبة عالية وقبره مشهور يزار ويتبرك به نفع الله به فى الدنيا والآخرة

وفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة اجتمع المماليك الغرباء واختلفوا على امر لم تظهر لأحد حقيقته فنظرهم السلطان وهم يلبسون خيلهم ويأخذون سلاحهم فاستغرب امرهم فارسل عيوناً له يأتونه باخبارهم فرفع اليه عيونه وأخبروه انهم على اهبة قتال وجمع سلاح ولكنهم مفترقون ٥٦٠

في اماكنهم فى القرية فاباحهم لعبيد السلاح وغلماز البغلة فقصدوهم الى اماكنهم قبل ان يجتمعوا فخرجوا على وجوههم هاربين ولزم بعضهم فاتلف

وفى ذلك اليوم امر السلطان بازم عمه الملك الظافر هاشم بن على بن داود فاعتقله اياماً ثم اطلقه واحسن اليه

وما العصب الطريف وان تقوى   بمنتصفٍ من الكرم التلاد

وكان ذلك من فعلهم يوم عاشوراء

وفى هذه السنة وقع الحريق فى مدينة زبيد فحرق السوق كله وما وازاهُ شرقاً وشمالاً . وحرق فى تلك المدة عدة اماكن من زبيد وغيرها وكان الحريق المذكور فى شهر المحرم من السنة المذكورة

300.B. وفى هذه السنة افسدت المعازبة فساداً شديداً وقصدوا طريق البحر مرةً بعد أخرى فجرد لهم السلطان عسكراً من الباب وأمر على صاحب القحمة وصاحب فشال بمواجهة العسكر فى يوم معلوم فاتاهم العسكر من كل

٥٦١ ناحية ومكان . ولم يكن لهم مهرب الا البحر فدخلوه فغرق منهم طائفة وسلم الباقون . واستذم أناس منهم وأسر آخرون . وكان مقدم العسكر الامير سيف الدين بشتك الحاجب فاقام عليهم

يكفكف عنهم سمر العوالى   وقد شرقت بطعنهم الشعاب

ومن فى كفه منهم قناة   كمن فى كفه منهم خضاب

فرفع السيف عنهم ورجع الى السلطان بالرؤس والاسارى فامر

السلطان بقتل جماعة من الاسارى ممن يعرف بالفساد واطلق الباقين واضاف
السلطان امر الوادى رمع الى الامير سيف الدين بشتك فاستناب فى الجهة
المذكورة الفقيه رضىّ الدين ابا بكر بن احمد بن عبد الواحد وكان فقيهاً
حسن السياسة الا انه كان ضعيف الفراسة فجعل المعازبة غرضاً لسهامه ٠
وضريبة لحسامه ٠ فشتت جموعهم ٠ وأخلى ربوعهم ٠ وقتل منهم عدة ٠ فى
اقرب مدة ٠ وفى العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر تقدم الركاب العالى الى
تعز المحروسة فاقام فيها اياماً ٠ ثم تقدم فى عسكره المنصور نحو المخلاف فاخذ ٥٦٢
مدينة أب قهراً بالسيف ٠ ثم سار نحو ارياب فاحاط بها علماً ثم رجع الى تعز
فاقام فيها اياماً قلائل ٠ ثم توجه نحو تهامة فدخلها غرة شعبان من السنة
المذكورة وكان صيامه رمضان فى مدينة زبيد

وفي هذه السنة اضاف السلطان امر القحمة الى الامير سيف الدين
بشتك فتقدم اليها فقصده المعازبة في جمع كثيف ٠ وقد جعلوا له ثلاثة
مكامن في ثلاثة اماكن فخرج اليهم فاستدرجوه الى ان توسط فى المكامن
فاحاطوا به وبمن معه فقاتل حتي قتل ٠ وقتل معه يومئذ الفقيه ابو بكر بن
احمد بن عبد الواحد وجماعة من العسكر ٠ وكان قتلهم يوم الحادى والعشرين
من شوال من السنة المذكورة

وفى هذه السنة تقدم الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي صحبة 301.A.
المحمل والعلم المنصور الى مكة المشرفة وسار بمسيره حج اليمن فحج حجاً مبروراً
وسعى سعياً مشكوراً ٠ مصحوب السلامة فى ذهابه وإيابه

٥٦٣ وفى هذه السنة تقدم الركاب العالى الى ثغر عدن المحروس فاقام فيها اياماً وابطل من المكوس المحدثة شيئاً كثيراً

وفيها توفى القاضى تقى الدين عمر بن ابي القاسم بن معيبد الوزير وكان احق من قيل له سيد الوزراء اديباً عاقلاً مهيباً جواداً كريماً شجاعاً حليماً

لم يحكه الفضل ولا جعفر كلا ولا يحيى ولا خالدُ

كالبدر والبحر وليث الشرى والطود الا انهُ واحدُ

وكان حسن السياسة . كامل الرياسة . له فكرٌ ثاقب . ورأيٌ صائب . فصيح اللسان . كثير الفضل والاحسان . سخياً وفياً . ابياً ذكياً

اعدى الزمان سخاوةً بسخائه ولقد يكون به الزمان بخيلا

ولى الوزارة فى سنة اربع وسبعين وتوفى فى المحرم من سنة احدى وثمانين وعمره اقل من خمسين سنة والله اعلم . وكانت وفاته في مدينة تعز وقبره بالاجيناد . ولما توفى فى تاريخه المذكور ولى الوزارة بعده ولده القاضي نور

٥٦٤ الدين على بن عمر بن ابى القاسم بن معيبد وكان مدة وزارة القاضي تقى الدين المذكور ست سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام

وفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة رجع السلطان من عدن الى زبيد فاقام فى زبيد مدة السبوت وغزا بلاد بنى ثابت فقبضها وقبض حصن قوارير .

وفى شهر صفر من السنة المذكورة وصل الامير فخر الدين ابو بكر بن

301•B. بهادر السنبلى من مكة المشرفة وصحبته محمل الحج والعلم المنصور فوشى به بعض الوشاة الى السلطان وروى عنه ما كان وما لم يكن فاعتقله السلط

وسجنه فاقام فى السجن معتقلاً الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان ثم اطلقه . ولما انقضى رسم النخل بوادى زبيد تقدم السلطان الى تعز فاقام بها وفى اواخر شهر رجب تقدم السلطان الى مدينة الجوة فاقام فيها وفى البياض الى الخامس عشر من شعبان . ثم طلع تعز فأقام فيها وصام شهر رمضان هذه السنة فى تعز . وفى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان اطلق السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن بهادر السنبلى من السجن لما تحقق براءته مما قيل عنه . وكان السلطان رحمه الله حليماً كريماً متأنياً . ولو كان عجولاً لكان قد اتلف طوائف من الناس . وهذه من شيم الملوك وقلّ ان يوجد فى الملوك مثله ٥٦٥

امتعنا الله به وزاده فى الارض تمكيناً وعزاً وعلا

ولا ارانا فيه مكروها ولا سوءاً من الاسواء ماطير شدا

وتقدم السلطان الى زبيد يوم الثالث من شوال فدخلها يوم الخامس من الشهر فاقام اياماً ثم تقدم الى بلد المعازبة وكانوا على حذر منه . فلما علموا بمسيره اليهم زهدوا فى الاموال وتعلقوا برؤوس الجبال فنهب العسكر بلادهم نهباً شديداً وحرقت قراهم وكان الوقت غير مساعد فرجع السلطان الى زبيد ثم طلع الى تعز فى عشر ذى القعدة فاقام بها الى آخر السنة

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وقع الحريق في زبيد ايضاً فى ناحية السوق وكان نحواً من الحريق الاول فقلّ من حرق فى المرة الاولى وسلم في الثانية وقلّ من سلم فى المرة الاولى وسلم فى الثانية فانضر به اناس كثيرون

وفى هذه السنة استمر القاضي موفق الدين على بن محمد بن سالم بالاعمال

302.A.
٥٦٦ السهامية فاقام فيها بضعة وعشرين يوماً شملهم فيها بالآداب وعذبهم بانواع المذاب فبلغ عمله الى السلطان ففصله واضافه الى الطواشى امين الدين اهيف فصادره مصادرة شديدة هلك فيها · وكان وفاته ليلة الحادى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ابطل السلطان عن الرعية مصالحة العطب وكانت بدعة منكرة ابدعها بعض النواب فى ايام الملك الافضل فابطلها السلطان وهى من مستحسنات فعله واعفى اهل القرى من اهل وادى زبيد عن قبال نخل الاملاك السلطانية وكانت بدعة احدثها بعض النواب ايضاً

وفى شهر جمادى تقدم السلطان الى تعز فاقام بها الى آخر شهر شعبان ثم توجه الى زبيد فدخلها فى آخر شهر شعبان وصام شهر رمضان فيها · فلما انقضى شهر الصيام سار الى بلاد بنى ثابت فاستولى عليها ثم قصد بلاد الركب فتسلمها ثم سار الى حصن بنى على وهو الذى يسمي حصن رأس وهو فى جبل

٥٦٧ عسر عال مشمخر · وكان قد كثر من اهله الفساد والعصيان والبغى والعدوان فلما قصدهم السلطان فى التاريخ المذكور هربوا من الحصن وتركوه خالياً · فقبضه السلطان ورتب فيه رتبة يحفظونه ورجع ظافراً منصوراً

وفى هذه السنة توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن على بن ابراهيم بن صالح الحضرمى المقرى · وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً عاقلاً نبيلاً لبيباً اريباً حسن الاخلاق لين الجانب محبوباً عند الناس · وكان مدرساً فى المدرسة الواثقية بزبيد وهى التى يسميها بعض الناس النورية ومعيداً فى المدرسة الاشرفية الى ان توفى يوم الحادي والعشرين من ربيع الاول من السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربع وثمانين امر السلطان بمصادرة الامير شمس الدين على بن حسن السقيم · وكان في اول حاله معلماً للطبردارية ومقدماً على اهل فنه 302.B وقربه السلطان قرباً كلياً حتى جعله شاد الدواوين وكسب اموالاً كثيرة من وجوه مختلفة فساءت اخلاقه وكان شرساً فظاً وتارة ليناً سهلاً الا انه يحط مقدار ذوى الاقدار وينتهك حرمتهم

ومن جهلت قدره نفسه رأى غيره منه مالا يرى

فلما تحقق السلطان امره صرفه عن التصرف وطالبه بما احتجن من الاموال فسلم بعضاً وبعضاً · وساق نقداً وعرضاً · ثم امر السلطان باطلاقه فهرب الى الحجاز

وفى شهر جمادى الاولى استمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظارى وزيراً · وكان له عدة اعداء فقدحوا فيه عند السلطان فاسود ٥٦٨ ما بينه وبين السلطان واستوحش منه السلطان فامره بالانصراف الى بلاده وهذه شيمة الملوك التأنى فى الامور · فلما امره السلطان ان يرتفع عن بلاده ارتفع الى بلاد بنى يغنم · فلما علم به الامام راسله واستدعاه اليه فلما وصل اليه آنسه من نفسه وقدر له مايقوم بحال كفايته فاقام عنده · ثم تقدم السلطان الى تعز فاقام بها الى آخر شهر رجب · ثم توجه الى زبيد فدخلها غرة شهر شعبان فاقام بها وصام شهر رمضان فيها فى الدار المسماة دار التشفيع فى القوّر

وفى هذه السنة وصل عدة من اشراف مكة ومن القواد يريدون الخدمة على باب السلطان فقابلهم السلطان بالقبول التام واقاموا على الاعزاز

٥٦٩ والاكرام فلما انقضى شهر شوال طلبوا الفسح فى إقبال الحج والموسم فزودهم
السلطان وتقدموا في اول شهر ذى القعدة · فلما وصلوا قريباً من المحالب
303.A. انحازوا الى طوائف المفسدين وقصدوا مدينة المحالب فى جمع كثيف فخرج
اليهم اميرها يومئذ وهو الركن بن الهمام فيمن كان معه لقتالهم فانهزم هو فقتلوه
وقتلوا جماعة ممن معه ونهبوا اطراف البلاد · ثم توجهوا نحو حرض فخرج اليهم
اميرها يومئذ بهادر الشمسى فقتل كبراءهم وشتت شمل الباقين · ولما علم بهم
صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل احد منهم الا سراً

وفى هذه السنة كتب السلطان رحمه الله تعالى لاصحاب الشرج العليا
من وادى زبيد بزيادة معاد فى القطيعة وذلك فى سبع جهات وهى المأوى
والبقر والريان ونابط ومبرج والنقض والبدانى صدقة مستمرة · وتصدق على
اهل ضاحى المصبر جميعاً بان تكون قطيعتهم دينارية فى كل معاد واحد الا
ما سقى بالوادى فانه يكون فى كل عشرة معاود منه مد ديوانى · وهذا
معدود من افعاله الحسان

٥٧٠ وفى هذه السنة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشي جمال الدين
طغن الافضلى الاشرفى والدة مولانا السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن
العباس وكانت عقيلة الزمن وسيدة نساء ملوك الشام واليمن

واذا لم تجد من الناس كفئاً ذات خدر ارادت الموت بعلا

وكان لها الآثار الحسنة · والافعال المستحسنة · ومن مآثرها المسجد
الذى ابتنته على باب دارها دار الامان فى ناحية المغربة من مدينة تعز وهو
مسجد حسن واسع وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرت اليه ساقية من الماء

ينتفع به الناس نفعاً عاماً ولها عدة مكارم . وكانت تفعل الخير كثيراً واعتقت 303.B.
عند موتها كثيراً من الجواري والخدام واوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء
والمساكين وعلى جملة اناس معينين واوصت بحجة وزيارة

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه فندبنى السلطان رحمه
الله تعالى للحج عنها والزيارة فزودنى اربعة آلاف درهم . ولما رجعت من
الحج والزيارة سامحنى فى خراج ارضى وتخلى يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة
مستقرة . جزاه الله عنى افضل الجزاء ٥٧١

وفي هذه السنة توفى القاضى جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد .
وكان أوحد اعلام الدهر . واجواد اعيان العصر . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً
جواداً كاملاً له فعلات فى الجود مشهورة . ومقامات فى الفضل مذكورة .
قرأ على الفقيه على بن نوح وغيره . وكان بارعاً فى علم الحساب والفلك وبنى
مدرسة فى مدينة زبيد لاهل مذهبه اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى .
وكان يحب العلماء ويجلهم . ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولى السدود
الاربعة واقطعه السلطان الملك الافضل حرَض ثم اقطعه فشال . وتوفى وهو
ناظر فى الثغر المحروس بعدن وولى النظر والولاية بها مدة . ولم يتفق هذا لاحد
قبله . وكانت وفاته في جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .
ويروى ان ميلاده فى سنة اربع وعشرين وسبعمائة والله اعلم

وفى سنة خمس وثمانين وسبعمائة نزل السلطان تهامة فى شهر المحرم فاقام
بها . وفى شهر جمادى الاخرى خرج عمران السبخى الى بلد المعازبة ووافقهم
على الفساد في البلاد بعد ان كان احد خواص السلطان فدل قبح فعله على 304.A.

خبث اصله . فاغار هو والمعازبة فى جمع كثيف فخرج سرعان الخيل من
٥٧٢ العسكر فلحقوهم وقد نهبوا شيئاً من المواشي فعطفت عليهم تلك الجموع فقتلوا
ابا بكر بن الدمرداش وداود بن حسن بن على الانف ولزموا خادماً من الخدام
وهو الطواشي صفى الدين جوهر الصينى ومملوكاً وعبداً حبشياً فهرب عليهم
الخادم ثم عاثوا في البلاد . وا كثروا فى الارض الفساد . وكان الوقت غير
مساعد بالخروج اليهم . والمحطة عليهم

وفى هذا التاريخ استمر القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى
ناظراً فى الثغر المحروس فكان حسن المعاشرة . جيد المباشرة

وفى شهر شعبان تقدم الركاب العالى من تهامة الى محروسة تعز فكان
صيامه شهر رمضان فى مدينة تعز

ووصل الشريف الخطير والامير الكبير داود بن محمد بن داود بن عبد
الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سلمان بن حمزة صاحب صنعاء اليمن
وسلطان اشراف الزمن . الى الابواب الشريفة السلطانية فقوبل بالاجلال
والاعظام . والافضال والانعام

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

٥٧٣ وفى شهر ذي القعدة صادر الطواشى امين الدين اهيف كاتبه عبد
اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة عنيفة فتوفى في المصادرة فى غرة ذى الحجة
من السنة المذكورة واستصفى ما ظهر له من ماله

وفى هذه السنة توفى القاضى شهاب الدين احمد بن عبد الله التهامى حاكم
الشرع بزبيد . وكان احد الفقهاء المبرزين عارفاً بالمذهب حسن الاحكام

نقياً غير متهم فى شيء . وكان ميلاده سنة احدى وسبعمائة وتولى القضاء [1]
ولم يزل قاضياً الى ان توفى فى السنة المذكورة . وكان معظم اسراره فى زبيد 304.B.
وتولى قضاء المهجم نحواً من ست سنين . وكان أحد أفراد الدهر توفى فى
شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة عن اربع وثمانين سنة ونيف والله اعلم

وفيها توفى القاضى الاجل شمس الدين محمد بن احمد بن صقر الدمشقى
الغسانى وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً فى عدة من الفنون . وكان متولى قضاء
الاقضية فى قطر اليمن برهة فى ايام المجاهد ومدة ايام الافضل وصدراً من
أيام الملك الاشرف الى ان توفى فى آخر شهر شوال من السنة المذكورة
رحمه الله . واستمر بعده فى القضاء الاكبر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن
على بن عباس المقرى وكان كاملاً فاضلاً لبيباً عاقلاً

وفى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقدم السلطان الى محروسة زبيد فى
اول المحرم فاقام فيها . ووصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن
يوسف العلوى من الجهات الشامية وصحبته جماعة من العسكر فلما صاروا في
حد بلاد المعازبة انبعثت عليهم خيول المعازبة وفيها يومئذ موسى بن العكور
رئيس بنى يعقوب . فلما رآهم العسكر اخذوا اهبتهم للقتال فاقتتلوا ساعة من ٥٧٤
نهار فقتل ابن العكور واحتزوا رأسه

يعضدهُ المقدور من بين صحبه	على ثقة من دهره وأمانِ
وهل ينفع الجيش الكثير التقاؤه	على غير منصور وغير معانِ

فاخذ العسكر رأسه ودخلوا به الى زبيد فى آخر شهر المحرم من السنة المذكورة

(١) ما هنا ممحو في الاصل

305.A. وفى شهر صفر وصل الامير شمس الدين على بن حسن السقيم من مكة المشرفة الى باب السلطان مظهرًا حسن الرعاية واكيد الرغبة فقابله السلطان بالقبول فلما اطمأن به المقام نقل الى السلطان عنه قبيح الكلام فامر السلطان بتأديبه لا بتعذيبه ثم خوطب فيه فعفا عنه واطلقه

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم   ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وفى هذه السنة امر السلطان بعمارة قرية معقل التي غربي محل القلقل وامر ان يكتب لهم منشور بتخفيف القطيعة هنالك فى الضاحى والوادى ترغيبا لهم ليسدوا ذلك الثغر عن تطرق المفسدين الى طريق النخل والى الوادى فلم تساعد العمال الى ذلك مراعاة لشى آخر

وفى غرة جمادى الاولى قصد المعازبة طريق النخل فى جمع عظيم وكان السلطان يومئذ فى النخل فامر على العسكر بالخروج في طلبهم فخرجوا سراعاً فهزموهم وقتل من المعازبة عمر بن حسن بن عقد وكان اشجع فرسانهم وقتل ٥٧٥ معه جماعة منهم واسر ولد عمران السبخى الذى يسمى الوشاح . فلما وصل به العسكر الى باب الدار امر السلطان بقتله وقابله بغير المعهود من فعله

وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وفى النصف من شهر جمادى الاولى استمر القاضى شهاب الدين احمد ابن ابي بكر الناشرى قاضياً في مدينة زبيد المحروسة واعمالها عوضاً عن القاضى ابراهيم بن احمد التهامي

وفي آخر شهر جمادى الاولى جرّد السلطان العساكر المنصورة الى

بلد المعازبة واشعر على صاحب فشال وصاحب القحمة بمواجهة العسكر السلطاني فى وقت قد عينه لهم فوصل كل منهم من ناحية وجاءهم الموت من كل مكان وظنوا انه أُحيط بهم فانهزموا الى ناحية البحر فاتلف السيف منهم 305.B. طائفة والبحر أُخرى وغرق من نسائهم وابنائهم شيء كثير ففقد منهم عدة بيوت لم يبق من اهلها احد

وفى هذا التاريخ استمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى ٥٧٦ مشدًا فى الاعمال السرددية فاقام هنالك مدة يسيرة وانفصل عنها فى اول شهر رجب · وفى شهر رجب استمر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظرًا فى الثغر المحروس بعدن فسار سيرة مشكورة · وتوجه السلطان من تعز الى زبيد يوم السادس عشر من شعبان

وفى شهر رمضان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى فى الاعمال اللحجية مستخلصاً للاموال · فلما سار نقل عنه للسلطان ماغير باطنه وظاهره عليه · فارسل بعده الى المتولى بلحج وهو الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الإبى ان يبقى على ولايته ومتى وصل الوجيه العلوى فيقبضه ويتقدم به الى الثغر المحروس تحت الحفظ · فلما وصل القاضى وجيه الدين الى حدود البلاد كتب الى الامير شجاع الدين الإبى يعلمه بوصوله الى الجهة المذكورة فخرج الامير شجاع الدين الإبي في عسكر كثيف · فلما توافقا اوقفه على مرسوم السلطان الذي وصله وتقدم به صحبته الى عدن فلما دخلها سلمه الى النواب فقبضوه منه واودعوه السجن هنالك · فاقام هنالك في الاعتقال ستة ٥٧٧ عشر شهرًا · وصام السلطان رمضان هذه السنة فى دار الفوز بزبيد

وفى آخر شهر رمضان وصل الطواشى جمال الدين مرجان بخيل المعازبة بنى بشير وطلب لهم من السلطان ذمة فاذم عليهم ذمة شاملة

وحلفهم برد البيض عنهم   وهامتهم لهم معه معار

وفى شهر شوال امر السلطان بعمارة القيسارية فى قرية المملاح ليرتفق بها العسكر المقيمون عنده وغيرهم · وتقدم الركاب العالى الى تعز المحروس فى غرة ذى القعدة من السنة المذكورة

306.A. وفى شهر ذى القعدة هذه امر السلطان بقتل ابن شرف الصنعانى · وكان سفيراً بينه وبين الامام قال انه خان فى سفارته وافشى من السرّ ما اودعه السلطان فامر السلطان بقتله لسوء فعله · ومن آداب الملوك ان يغفروا كل جريرة ويعفوا عن صغيرة وكبيرة الا ثلاثة اشياء فانها لا تغفر عندهم إفشاء السر والطعن في المملكة وافساد الحُرَم

٥٧٨ وفى هذه السنة امر السلطان بالزيادة فى المكيال بزبيد واعمالها · وكان عيار الزيدى السنقرى الذى قرره سنقر الاتابك مائتين واربعين درهماً فاقام برهة من الزمان على هذا ثم زاد فيه بعض اولى الامر ثمانين درهماً فصار عبارة عن ثلثمائة وعشرين درهماً · فاقام على هذه الصفة مدة طويلة الى آخر الدولة المجاهدية · فلما كان سنة احدى وستين وسبعمائة زاد فيه الجمال ابن العروس وكان يتولى الحسبة بزبيد يومئذ والشهاب بن الخرتبرتى وكان امير زبيد يومئذ فزاد فيه اربعين درهماً · وكان هذا حد الكلام فيه · ثم لعب به المحتسبون فى زبيد فكانوا يزيدون فيه زيادة غير محققة · فلما تفاحش الامر فيه ـــ فى

الدولة الافضلية وانتهى الى الاشرفية لاحظه السلطان رحمة الله عليه وتحقق
ان هذا مضر بالرعية ولا مصلحة للديوان فيه قلما ينقل على صورة الامر امر ٥٧٩
رحمه الله ان يقرر على اربعمائة درهم وقال اذا ابطلنا فحش الزيا دات كلها
دفعةً واحدةً يكون فى ظاهر الامر فحش ونحن نبطلها ان نبطلها شيئًا
فشيئًا . فلما كان ما كان من هذه السنة من ارتفاع السعر وقل وجود الطعام
امر السلطان بان يكون الزيدى خمسمائة درهم نظرًا منه فى تنفيس السعر على
الناس فى ذلك الوقت . فاستمرت الزيادة وانضر بها كافة الحراثين
وانتفع غيرهم

306.B. بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وفى آخر السنة تجهز السلطان الى تهامة فدخلها فى آخر شهر ذى الحجة

وفى سنة سبع وثمانين جرد السلطان الامير شمس الدين على بن محمد
الواشعى فى مائة فارس الى القحمة معونةً لصاحبها يومئذٍ وهو الامير بهاء
الدين بهادر اللطيفى وامرهم بالمغار على بنى يعقوب فقصدوهم الى القاهرة
وحرقوها ونهبوا اموالهم وشتتوا احوالهم فطلبوا الامان على نفوسهم وتسليم
الخيل الى باب السلطان . ووصل مشايخ بنى يعقوب فاذم عليهم السلطان
وكساهم ثم جرد السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن بهادر السنبلى للمحطة على
اهل الخنكة وتقدم صحبته عسكر من باب السلطان واضيف اليه الواشعى
واصحابه المذكورون

٥٨٠ وفى هذا التاريخ وصل سلام الجحفلى الى باب السلطان على الذمة
الشريفة وقابله السلطان بالقبول

ووصلت الهدية من الديار المصرية يوم الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وتقدم الركاب العالى الي تعز يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ووصلت رؤوس الجرائح الى باب السلطان يوم الاحد ثانى شهر جمادي الاولى واقام السلطان فى تعز الى يوم السادس من شهر جمادى الآخرة ثم توجه نحو تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور · وفى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من الشهر المذكور توفى القاضى نور الدين على بن القاضى تقى الدين عمر بن ابى القاسم بن معيبد الوزير الاشرفى · وكان رجلاً كاملاً حازماً عازماً جواداً كريماً ذكياً فهيماً مشاركاً فى كثير من العلوم سعيد المباشرة وجيهاً عند السلطان مهيباً عند ارباب الدولة محباً للعلم والعلماء حسن السياسة كامل الرياسة

للشمس فيهِ وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائل

307.A. وكانت مدة وزارته ست سنين واربعة اشهر واثنين وعشرين يوماً

٥٨١ وفى ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور استمر القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى فى الوزارة عوضاً عن القاضى نور الدين على بن عمر بن معيبد

وفى اليوم الثامن من رجب وصلت هدية صاحب دهلك الى باب السلطان وفيها فِيَلة ووحوش وغير ذلك مما يستطرف وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن عشر فاقام في قرية المتينة اياماً ثم رجع الى زبيد يوم الثالث

والعشرين من الشهر المذكور

وفى اول شعبان وصل العلم الى السلطان ان الامام فى جمع عظيم وانه يريد الخروج على بعض النواحى . ثم وصلت الكتب ان الامام يريد الخروج الى تعز . ووصل الخبر بذلك صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين فبرز آخر يومه ذلك . وسار آخر ليلة السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور يريد تعز . وفى ذلك اليوم قصد الامام جبلة ونهب بعضها وكان اهلها متخاذلين . ودخل السلطان تعز يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور . ولما علم الامام بوصول السلطان رجع مدبراً وقد عاث عسكره فى البلاد فاقام السلطان فى تعز وصام رمضان فيها . وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور استمرّ القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس ٥٨٢ وزيراً وكان اليه قضاء الاقضية كما ذكرنا أوّلاً

وفى شهر رمضان المذكور وصل العلم بظهور تيمورلنك التركى واستيلائه على مملكة الشرق وانه متوجه الى الشام . وفى عيد الفطر من هذه السنة امر السلطان اولاده بالركوب الى الميدان ولم يكونوا خرجوا قبل ذلك

وفى هذه السنة توفى الطواشى امين الدين اهيف المجاهدى كان رجلاً 307.B. حازماً شديد الباس صعب المراس سفاكاً فتاكاً فظاً غليظاً حازماً عازماً دهياً ابياً عظيم الهيبة شديد النفس وكان شجاعاً مقداماً فى الحرب ناصحاً للسلطان خدم اربعة من الملوك وهم : المؤيد والمجاهد والافضل والاشرف . وكان يجل العلماء ويحترمهم وله مكارم اخلاق وعقيدة صادقة . اقام والياً فى زبيد خمس عشرة سنة الا اياماً قلائل . وكان قليل الطمع فى اموال الناس متديناً

فى نفسه لايكون الاعلى طهارة كاملة لايعرف شيئاً من النفاق الا انه طائش السيف اتلف كثيراً من الناس بحق وباطل تجاوز الله عنه

٥٨٣ وفي هذه السنة ظهر جراد كثير فى اليمن فاتلف معظم زرع البلاد وطائفة من نخل زبيد · وفى غرة ذى القعدة توجه السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخميس من الشهر المذكور

واستمر الطواشي جمال الدين مرجان اميراً فى زبيد يوم السادس من ذى القعدة

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف بن ابراهيم بن عجيل وكان رئيساً فى اهل بيته في وقته ذلك لا يشابهه منهم احد وكان جواداً كريماً حسن السيرة متواضعاً تقياً براً · وكان وفاته فى العشر الاولى من ذى الحجة

وفيها توفى الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن الفقيه الصالح رضى الدين ابى بكر بن عبدالله بن محمد بن على بن اسماعيل الحضرمى · وكان فقيهاً صالحاً تقياً براً عارفاً بالمذهب انتهت اليه رياسة الفتوى فى زبيد وكان تفقه بعمه محمد بن عبد الله وغيره وتفقه به كثير من الناس وكان متواضعاً حسن 308.A. التدريس باذلاً نفسه لمن قصده مختصراً فى دنياه كثيراً · و كان وفاته يوم السادس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي يوم التاسع من الحجة استمر الفقيه الاجل جمال الدين محمد بن

عبد الله الريمي فى القضاء الاكبر فى المملكة اليمنية وكان يومئذ أوحد أهل العصر علماً واحسنهم فهماً

علاّمة العلماء واللج الذى لا ينتهى ولكل بحر ساحلُ

وفى يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان من زبيد نحو الجهات الشامية فاقام هنالك الى اخر السنة

وفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة كان السلطان فى الجهات الشامية فاقام الى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع الى زبيد · فلما صار فى القَحَمة يوم الثانى عشر خرج صنوه الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم الى فشال فصادف جمعاً من العرب المفسدين وهو على بغلة منفرداً عن حاشيته وغلمانه ولم يكن عنده منهم الا نفران فحملت عليه الخيل وكان يظنهم من جملة العسكر ٥٨٤ فلما حملوا عليه وليس معه سلاحٌ ولا مركوبٌ الا البغلة التى هو عليها انتزع الدبوس وساق على احدهم فاعترضه آخر وطعنه طعنة بالرمح فاضت منها نفسه رحمه الله تعالى · فحمل الى زبيد ثم الى تعز ودفن فى تربة والده وكان دفنه يوم الخامس عشر من الشهر المذكور · وكان دخول السلطان زبيد يوم الاربعاء من الشهر المذكور · فامر بالقراءة عليه فى زبيد سبعة ايام فى الجامع

وفى يوم السابع عشر من الشهر المذكور جرّد السلطان العساكر الى 308.B بلاد المعازبة فلم يجدوا فيها احداً فنهبوا وحرقوا القرى ولم يظفروا باحد ولا وجدوا احداً

وفى غرة شهر صفر أمر السلطان بكتب منشور لاهل وادى سهام يتضمن الصدقة عليهم بزيادة معاد فى القطيعة · فكانت هذه من فعلاته الحسان

وفى هذا التاريخ استمر الامير عز الدين بقية بن محمد بن الفخر واليًا بزبيد فسار بالناس جميعًا سيرة حسنة وارتفق بولايته كل احد من الناس على اختلاف طبقاتهم ٠ وفى النصف من صفر المذكور اوقع الامير بهاء الدين
٥٨٥
بهادر الشمسى بالمقاصرة فقتل منهم طائفة وحمل من رؤسهم الى باب السلطان نحوًا من خمسين رأسًا ٠ وفى الثامن عشر من الشهر المذكور وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى مطلوبًا الى باب السلطان وكان فى سجن عدن كما ذكرنا أولاً ٠ فأذم عليه السلطان وآنسه بنفسه وتحقق السلطان براءته مما قيل عنه ٠ وكان احد الرجال الكملة رأيًا وعقلاً ورياسة ونبلاً وأفضالاً وفضلاً

وفى سلخ صفر نزلت العرب عن الخيل وسلموها الى الامير بهاء الدين بهادر الشمسى بعد أن اجلاهم عن اوطانهم وقتل طائفة من فرسانهم

وفى التاسع عشر من شهر ربيع الأول وصلت هدية من الديار المصرية الى السلطان ووصل صحبة الهدية جماعة من عمال الحرير بالاسكندرية

وفى اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وصل من خيول العرب اربعة وثلاثون رأسًا ارسل بها الشمسى ووصل هو بالباقى يوم السادس عشر ووصل باموال الجهة الشامية ٠ وفى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور وقع
٥٨٦
309.A.
حريق فى الثغر المحروس بعدن وكان حريقًا شديدًا فاتلف من المدينة شيئًا كثيرًا من البيوت والاموال ولم يعلموا سببًا حتى قال من قال ان ناره نزلت من السماء وقدرة الله أعظم من ذلك

وكان نزول السلطان النخل يوم السبت الرابع من جمادى الاولى فاقام

فى النخل والبحر الى يوم العشرين من الشهر المذكور · ورجع الى زبيد فاقام بها الى الخامس والعشرين · وتقدم الى تعز مصحوبا بالسلامة فكان دخوله تعز يوم الاحد الرابع من جمادى الآخرة

وفى سلخ جمادى الاخرى ثارت الفتنة بين اهل جبلة واهل التعكر وغيرهم فاقتتلوا قتالا شديداً اول يوم ثم في اليوم الثانى انهزم اهل جبلة هزيمة شنيعة ونهبت المدينة وانتقل عنها بعض اهلها الى إبّ

وفى شهر رجب اوقع الامير بهاء الدين الشمسى بالواعظات فقتل منهم طائفة واسر طائفة وكانوا قد مدوا ايديهم فى الفساد وقطع السبيل · فلما اوقع بهم انقمعوا · وفى يوم العشرين من شعبان توفى الامير الكبير الشريف الحسيب النسيب شهاب الدين ابو سليمان احمد بن عجلان بن رميثة بن ابى نمى صاحب مكة حرسها الله تعالى · وكان أميرًا جوادًا كريمًا سيدًا حليمًا حسن السيرة فى البلاد والعباد · وفى أيامه رغب كثير من التجار فى سكنى مكة لعدله وحسن سيرته · ولما توفى فى التاريخ المذكور قام بعده ولده محمد بن احمد وكان ابوه فى مدة حياته قد حبس جماعة من الاشراف احدهم عنان بن مغامس بن رميثة وابن عمه بقية بن رميثة ومع احدهما ولد له · وكانوا قد غيروا على الشريف احمد فى البلاد بعض غيار فنفروا عنه وخرجوا عن مكة خائفين له فتبعهم اخوه محمد بن عجلان الى الموضع الذى هم فيه وراودهم على الرجوع فلم يطمئنوا فكفل لهم عن اخيه الرضا التام وانهم لا يأتيهم منه ضرر ابدًا فرجعوا الى مكة · فلما صاروا فى مكة امر الشريف احمد بلزمهم وبحبسهم فاتاه اخوه فقال له انى كفلت لهؤلاء القوم عنك فلا تخيبنى معهم

٥٨٧

309.B.

٥٨٨ فاما ان ترضى عنهم والافاتركهم يرجعوا الى الموضع الذى كانوا فيه ثم رأيك
بعد · فلم يفعل هذا ولا هذا · فقال له اخوه اذا لم تفعل شيئاً من هذا
فاحبسني معهم فاني الذى اتيت بهم فامر بحبسه معهم · فاقاموا فى الحبس
سنتين او ثلاث سنين فى حياة الشريف احمد · فلما توفي فى التاريخ
المذكور وتولى بعده ولده محمد كما ذكرنا اشار على الولد من اشار بكحلهم ·
وكان قد هرب من الحبس عنان بن مغامس فامر الشريف محمد بن احمد
بكحل الباقين فكحلوا فى محبسهم فى يوم واحد من غير جرم يوجب ذلك

وفى هذه السنة صام السلطان فى مدينة تعز · وفى غرة شهر رمضان
المذكور امر السلطان القاضى موفق الدين على بن احمد الضرغانى ناظراً فى
الثغر المحروس والامير بدر الدين محمد بن على الشمسى اميراً فيها

وفى اثناء شوال تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الرابع عشر من
شوال · فلما كان يوم الثامن من القعدة حرقت قرية المملاح الاسفل بزبيد
٥٨٩ حريقاً شديداً اهلك فيه جماعة من الآدميين وتلف مال كثير من الصامت
والناطق واتفق ان وقع والناس غائبون عن منازلهم فى صلاة الجمعة فلم
يدركوا منها شيئاً

وفى غرة ذى الحجة حمل كتاب التفقيه فى شرح التنبيه تصنيف
القاضي الاجل جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى على رءوس المتفقهة من
بيت المصنف الى مقام السلطان مرفوعاً بالطبلخانة · وكان اربعة وعشرين
جزءاً فحباه السلطان بثمانية واربعين الف درهم إعظاماً للعلم ورفعاً لدرجته اذ
هو بركة الدنيا والآخرة

وفى هذا التاريخ قتل الشريف جمال الدين محمد بن احمد بن عجلان 310.A.
صاحب مكة المشرفة. وذلك ان الشريف عنان بن مغامس لما هرب من حبس
مكة بعد وفاة ابن عمه احمد بن عجلان كما ذكرنا آنفاً تقدم الى مصر وحضر
فى مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف محمد بن احمد لما توفى
والده الشريف احمد بن عجلان و كونه كحل الجماعة المذكورين وهم رحمه ٥٩٠
وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بلد الله الحرام ولم يكن لهم سابقة
توجب ذلك. فلما سمع السلطان مقالته ولاه امر مكة فرجع عنان الى مكة صحبة
امير الحج. فلما صاروا قريباً من مكة خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان
ليلتقى المحمل السلطانى جرياً على العادة. فلما ترجل للسلام كما جرت العادة
قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن معه من بنى عمه. فانتهب كثير من
الحج فى ذلك اليوم. ودخل عنان مكة اميراً واشرك معه فى الامر ابن عمه
محمد بن عجلان وقد صار مكحولاً

وفى هذه السنة توفى الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد
وكانت وفاته فى قرية السلامة من بادية حيس يوم التاسع والعشرين من
المحرم اول السنة المذكورة

وفيها توفى الفقيه جمال الدين محمد بن على بن ثمامة. وكان فقيهاً صوفياً
ناسكاً حسن السيرة متواضعاً. واستمر مدرساً فى المدرسة النظامية بزبيد
بعد ابيه الى ان توفى. وله مصنفات فى الحقيقة واختصر المنهاج للنواوى
والمعين. وكان من مشايخ الصوفية توفي في آخر صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

310.B.

وفيها توفى الفقيه البارع تقى الدين عمر بن سعيد التعزى عن ثمان وثمانين سنة . وكان فقيهاً عالماً جيداً حسن التدريس عارفاً بالشرع والفرائض حسن الخلق لين الجانب متواضعاً تفقه به طائفة من الناس وولى القضاء فى مدينة تعز مدة طويلة واستمر مدرساً فى المدرسة المظفرية فى معزبة تعز الى ان توفى يوم الحادى عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الصالح حسان بن الشيخ الصالح بكر بن محمد بن حسن ابن مرزوق الصوفى . وكان رجلاً صالحاً جيداً تقياً متواضعاً حسن السيرة قانعاً رحمة الله عليه . توفى يوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وفيها توفى القاضى رشيد الدين عمر بن احمد الشتيرى . وكان احد غلمان السلطان . وصدور الاعيان . ولى شد الاستيفاء واقطعه السلطان الملك الاشرف وادى رمع وحمل له حملاً وعلماً . وكان عفيفاً عالى الهمة حسن المباشرة الا انه غير متعلق بشيء من العلوم توفى يوم الخامس من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الامير الكبير الشريف الاجل الخطير الحسن بن ادريس الحمزى . وكان أحد الشرفاء الاجواد . والرؤساء الأمجاد . وامر السلطان بالقراءة عليه فى تعز ثلاثة ايام . وكانت وفاته فى شهر رمضان من السنة المذكورة

٥٩١

وفيها توفى الامير الكبير الاجل الخطير الشريف المعظم سلطان الاشراف

داود بن محمد بن ادريس بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان 311.A.
ابن حمزة صاحب صنعاء . وكانت وفاته فى قرية المملاح بزبيد فجهزه السلطان
باربعة الاف درهم وامر بدفنه فى تربة قد دفن السلطان فيها بعض ولده
وصلى عليه الوزير وحضر دفنه السلطان فمن دونه من سائر الناس ونزل قبره
الفقيه سراج الدين عبداللطيف بن ابى بكر الشرجي واضجعه فيه والسلطان وفقه
الله على شفير القبر . وكان شريفاً جواداً عالى الهمة توفى يوم الثامن عشر من
ذي القعدة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن
ابن ابراهيم بن ابي السرور . وكان اوحد عصره علماً وعملاً ورياسة ونفاسة
وكان له قبول عند كافة الناس على اختلاف حالاتهم . توفى فى ذى الحجة
من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى الزيلعى
العقيلى صاحب اللحية . وكان اورع اهل العصر واشدهم خوفاً لله تعالى قلَّ
ان ياتى الزمان بمثله رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة تقدم الركاب العالى الى تعز المحروس
فدخلها يوم الثالث من المحرَّم . وفي آخر الشهر المذكور وصل الامير بهاء الدين
الشمسي الى الابواب السلطانية بما صحبه من اموال الجهة الشامية وصحبته من
التحف والهدايا شيء كثير فامر السلطان على كافة العسكر ان يخرجوا فى لقائه ٥٩٢
فخرجوا وكان السلطان فى دار الشجرة

وفي شهر صفر افتتحَ الاشراف الحمزيون من السلطان وارادوا الرجوع

311.B. الى بلادهم ففسح لهم وزوّدهم بستة وخمسين الف درهم من الجدد الاشرفية

وفى شهر ربيع الاول اصطلح الامام وهمدان وسلموا اليه القلعه وفيرة ولم يبق تحت ايديهم الاذومر. وكان رئيس الاسماعيلية يومئذ الشيخ فخر الدين المدعى فى الجزيرة اليمنية عبد الله بن على بن محمد الانف. وفى السابع والعشرين تقدم السلطان الى تهامة. وكان دخوله زبيد يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فاقام بها الى يوم السادس عشر من الشهر المذكور وتقدم الى الدار المسمى سرياقوس فى رأس الوادى زبيد فاقام هنالك ثلاثة ايام ثم رجع الى قصره فى دار النصر يوم التاسع عشر. وكان ابتداء السبوت يوم الثانى والعشرين منه. ونزل السلطان النخل يوم السبت الثامن من شهر جمادى الاولى. ثم سار الى البحر يوم الاحد التاسع فاقام به الى يوم الجمعة الثالث عشر ثم رجع الى النخل

٥٩٣ وفى شهر جمادى الاخرى وقع حريق في زبيد فى ناحية متاجر حسان يوم التاسع منه

وفى هذا التاريخ تقدم الامير بهاء الدين الشمسى الى بلاده. وتقدم الامير فخر الدين السنبلى الى الجثة مقطعاً بها. وتقدم السلطان من النخل الى زبيد يوم الخامس عشر. وفى اليوم الثالث عشر وصلت خزانة جيدة من الامير البهاء الشمسى ووصل معها من رءوس المفسدين نحو من خمسين رأساً. وفى اليوم الثانى والعشرين تقدم السلطان من زبيد الى محروسة تعز فكان دخوله تعز اول يوم من رجب

وفى يوم الجمعة من شعبان وقع فى نواحى زبيد مطر شديد واظلم الجو

نصف النهار قبل صلاة الجمعة وحصل برق يومئذٍ في ناحية صمع من وادى رمع فاصاب ثلاثة نفر كانوا تحت شجرة هنالك فهلكوا لفورهم

وفى النصف من شهر شعبان حصل فى نواحي عدن زلازل شديدة وأقامت اياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك الى تلاوة القرآن وقراءة البخارى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم 312.A.

وفى الخامس من شهر رمضان وصل القاضى نور الدين على بن عمر المحلى التاجر الكارمي بهدية جليلة من الديار المصرية الى السلطان فاكرمه السلطان غاية الاكرام ٥٩٤

وفى رمضان المذكور قصد الامام مدينة رَيام فنهب منها مالاً جليلاً وقتل من اهلها طائفة وقتل من اصحابه طائفة . ولما رجع الامام عنها قصد عسكره اريابا فاتلفوا زرعه وقاتلهم اهل ارياب وقتلوا منهم جماعة ونهبوا كثيراً من خيامهم وازوادهم وأثقالهم

وفى الثالث من شوال تقدم السلطان الجوة فاقام فيها اياماً وامرّ القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى ناظراً فى الثغر المحروس بعدن عوضاً عن القاضي موفق الدين الضرعانى . واستمرّ القاضى شمس الدين على بن محمد بن حسان اميراً هنالك . ووصلت هدية من دهلك فيها فيل وزرافة ونعامة ووحوش مختلفة

وفى شهر ذى القعدة جمع الامام عساكر المشرق وسار بهم نحو عدن فكان وصوله لحج يوم الاحد الثالث عشر من ذى القعدة وزحف عسكره الى عدن فخرج اليهم اهل عدن فقاتلوهم قتالاً شديداً وقتل من عسكره طائفة وطائفة من اهل عدن ايضاً وكان ارتفاعه عن عدن يوم الخامس والعشرين من ٥٩٥

الشهر المذكور · وقد أُصيب رجل من اصحابه كان فارساً شجاعاً مقداماً اصابه سهم على باب عدن فمات آخر يومه أَو آخر ليلته والله اعلم · ووقع فى اصحه مرض شديد وموت ذريع فاستمرّ راجعاً الى بلاده لا يلوى على شئ

وفى هذه السنة وصل الشريف على بن عجلان من الديار المصرية 312.B. بعسكر جيد وقد ولى الامارة فى مكة المشرفة · وكان وصوله اليها فى العشر الاوّل من ذى الحجة · فلما علم ابن عمه عثمان بن مغامس بوصوله هرب من مكة وتركها ودخلها علىّ بن عجلان مستمرّاً

وفى سنة تسعين وسبعمائة امر السلطان بعمارة الجامع فى المملاح · وكان احتطاطه يوم الخميس الخامس عشر من المحرم · وتقدم السلطان الى سرياقوس ٥٩٦ من وادى زبيد يوم الثالث والعشرين من الشهر فاقام اياماً هنالك الى يوم التاسع والعشرين منه ووصلت رؤوس الواعظات · وكان قد اوقع بهم ابن العلوى· وفى سلخ الشهر المذكور رجع السلطان الى دار النصر

ووصل العلم فى التاريخ المذكور بوصول الاشراف الى حرَض فجرّد لهم السلطان الامير بدر الدين محمد بن على بن الشمسي والامير بهاء الدين بهادر الشمسي · وفى النصف من شهر صفر وصل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى من الجثة برؤوس جماعة من المفسدين و بجماعةٍ من الاسارى فامر بهم السلطان الى السجن

وفى يوم الرابع والعشرين من شهر صفر فصل القاضي شهاب الدين احمد ابن ابي بكر الناشرى عن القضاء بزبيد · واستمر عوضه بن عمه القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الناشرى

ووصل الامير بدر الدين محمد بن على بن اياس الى باب السلطان من تعز فلما كان غرة شهر ربيع الآخر أمرهُ السلطان مقطعاً فى وادى رمع

وفى اليوم الرابع عشر من الشهر المذكور وصل العلم بدخول العسكر المنصور حرض وخروج المفسدين منها

وفى ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور حرق طائفة من قرية المملاح بزبيد حريقاً شديداً وحرق فى هذه السنة عدة من الاماكن

٥٩٧

وفى يوم السابع عشر من الشهر المذكور امر السلطان باعادة القاضى شهاب الدين احمد بن ابي بكر الناشرى على القضاء بزبيد واعاد ابن عمه القاضى جمال الدين الى مكانه بالاعمال التهاميـة · وكان كل واحد منهما محبوباً عند اهل بلده

313.A.

وفى الحادى والعشرين من الشهر جاء وادى زبيد بسيل عظيم حتى قيل انه كان نحواً من اربعة أبواع وجاء نحو النخل فاتلف كثيراً منه بعد ان اتلف جانباً من محل ماتع ومحل حرين وشرذمة من الجحوف استولى على بيوتهم ودوابهم وبعض اهليهم ولم يترك من نخل المغرس الا قليلاً · وكان سيلا عظيما لا يُعهد مثله

ووصل صاحب مشَار الى باب السلطان فى عدد كثير من اصحابه فقابلهم السلطان بالانعام العام والتفضل والاكرام · وكان وصوله في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور

وفى يوم الرابع عشر من شهر جمادى الاولى حصلت مشاجرة بين الامير بزبيد هبة بن الفخر وبين حاكم الشريعة المطهرة في زبيد على أرض من

٥٩٨ اراضى الوادى زبيد كل منهما يريد ان يزدرعها لنفسه فكان القاضي يرسل شركاءه الى الارض والامير يرسل غلمانه يمنعونهم من حرثها · فلما كان في التاريخ المذكور خرج القاضي وشركاؤه وجماعة من اعوانه · فارسل الامير جماعة من غلمانه وامرهم بمنع الشركاء فلم يمتنع القاضي ولا من معه فبطش بهم غلمان الامير وطردوهم عن الموضع وضربوا القاضى وجرحوه ثلاث جراحات وكان السلطان يومئذٍ فى النخل فلما بلغه العلم على زيادة ونقصان وصل بنفسه الى زبيد آخر يوم الخامس عشر من الشهر المذكور · فلما تحقق الامر على جليته فصل الامير عن الولاية بزبيد لإهماله الشريعة المطهرة وتفريطه في الخصوم وصادره بثلاثة آلاف دينار عن كل جراحة الف دينار تأديباً له وقياماً بما يجب من حق الشرع الشريف

واستمر الطواشى مرجان اميرًا فى زبيد فى التاريخ المذكور · وفى يوم السابع عشر من الشهر المذكور وصل عمران السبحى والشيخ ابو بكر بن سبا الى باب السلطان على ذمة الامير بهاء الدين اللطيفى فقابلهما السلطان بالقبول · 313.B. ٥٩٩ واقام السلطان في زبيد الى يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر المذكور ثم تقدم الى النخل فاقام فيه اياماً ثم سار الى البحر وفى سلخ الشهر المذكور اعاد السلطان الامير عز الدين على ولايته في زبيد لما علم السلطان من حسن سيرته في الناس ومحبتهم له · وكان رجوع السلطان من البحر · ووصلت كتب الوزير القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس تخبر بحركة عسكر من المشرق · فجرد السلطان الطواشي جمال الدين ثابتا والامير بدر الدين محمد بن على بن اياس الى تعز

وفى هذا التاريخ جرد السلطان الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان الى الجهات الشامية لاستخراج الاموال من تلك النواحي . وكان اميراً شهماً خيرا . وامر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد لاستخراج مال النخل من الجهات الموزعية فتقدما يوم الثلاثاء الرابع من شهر جمادى الآخرة

وفى يوم الخامس من الشهر المذكور وقع حريق فى دار السلطنة فتشعث منه مواضع كثيرة

وفى يوم التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر وحضر مشايخ الصوفية باسرهم الى هنالك لاقامة سماع المحيا على ساحل البحر في الليلة العاشرة من الشهر المذكور . واقام السلطان على البحر الى يوم الاحد السادس عشر وتقدم الى زبيد

٦٠٠

ووصل الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان باموال الجهات الشامية ووصل بثلاثين رأساً من جياد الخيل . ووصل القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد باموال الجهات الموزعية . وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين الخامس عشر من رجب

وفى غرة شعبان أغار عسكر من الاشراف على بعض جهات المحالب فاستاقوا اموالها فاغار عليهم الامير بهاء الدين اللطيفى . وكان يومئذ اميراً بالمحالب فاستنقذ المال ولزم منهم نفرين احدهما ولد محمد بن سليمان بن مدرك والآخر ولد يوسف بن حسن وارسل بهما تحت الحفظ الى باب السلطان وفادعهما السلطان دار الادب

314.A.

٦٠١ وفى هذا التاريخ أغار الامير بدر الدين حسن بن الخراسانى على أهل الحنكة وقد بلغه الخبر أن بعض اشراف المشرق وصل اليهم بخيل ليشتروها فهجم عليهم الامير ولزم الشريف المذكور وارسل به الى الباب الشريف وقتل منهم جماعة

وفى النصف من شهر شعبان وصلت هدية الامراء اصحاب حلى بن يعقوب على يد القاضي حسام الدين عيسى بن عبد الله بن الهليس

وفي اليوم الرابع من رمضان استمرّ القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد ناظرًا فى الثغر المحروس عوضًا عن القاضى شرف الدين حسين ابن على الفارقى

وفى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وصل القاضى برهان الدين ابراهيم بن عمر المحلى المصرى التاجر الكارمى بهدية جليلة المقدار فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمشموم ومن التحف شئ كثير ومن الخيل والبغال وكلاب الصيد وسباع الطير ما يستحسن ويستطرف شئ كثير. وصام السلطان هذه السنة فى تعز المحروس

٦٠٢ فلما كان يوم الرابع من شوال تقدم الى تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور فاقام بها الى سلخ الشهر المذكور

وفى النصف الاخير من شوال برز مرسوم السلطان بان يجعل وعد زبيد يوم الخميس وكان وعدها وسوقها يوم الجمعة وكان كثير من الناس

314.R. يتعلقون بالبيع والشراء عن حضور الجمعة فامر السلطان بتغييره لذلك

وفى ليلة الثامن عشر من ذى القعدة وقع مطرٌ عظيم ورياحٌ شديدة فى

ناحية الحجاز مما يلى حلى ابن يعقوب فغرق فى تلك الليلة من سفائن الحجاج السائرين فى البحر الى مكة المشرّفة ثمانية عشر سفينة وقيل إحدى وعشرون فيما بين مكة وحلى ابن يعقوب . وهلك فيها طائفة عظيمة من الناس وتلفت اموال جليلة

وفى يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى القعدة المذكورة أُقيمت صلاة الجمعة فى الجامع المبارك الذى انشأه مولانا السلطان فى القُوز وقد تقدم تاريخ عمارته واختطاطه

وفى سلخ ذى القعدة استمرّ القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشدّاً فى وادى زبيد بعد ان كره ذلك فلم يقبل منه فامتثل الامر . وكان اوحد رجال العصر خبرةً واجتهاداً ونصحاً ورشاداً فظهر من نصحه ٦٠٣ واجتهاده ما لا يتصوّر من أحد قبله فضاف اليه السلطان كثيراً من الوظائف فقام بالجميع قياماً مرضياً

وفى غرة ذى الحجة استمرّ القاضى شرف الدين ابو القاسم بن عمر بن معيبد ناظراً بالثغر المحروس عوضاً عن القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد . وتقدم الركاب العالى من زبيد الى تعز المحروس يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى الحجة فكان دخوله تعز يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذه السنة توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد المتينى وكان فقيهاً مجوداً في مذهب الامام ابى حنيفة عارفاً بالنحو والفرائض والقراءات السبع . وكان أديباً جيداً تقيّاً حسن السيرة أخذ الفقه عن الفقيه ابى يزيد

وكذا الفرائض ايضاً عنه وكان مدرساً فى مدرسة ابن الجلاد وناظراً الى ان توفى ٠ وكانت وفاته يوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

315.A.

وفيها توفي الفقيه الصالح عفيف الدين ابراهيم الجبلى ٠ وكان في اول امره سفلوتاً يخدم من جملة العسكر ثم ترك الخدمة وحمل السلاح وأقبل على عبادة الله تعالى والانقطاع اليه ٠ وكان زاهداً وظهرت له كرامات كثيرة واستوطن فى آخر عمره بيت حسين وترك زبيد ولم يزل هنالك الى ان توفى فى اليوم الثاني عشر من شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الشيخ الصالح ابو بكر بن محمد بن سلامة الساكن فى موزع وكانت موطنه ٠ وكان رجلاً صالحاً ناسكاً فقيهاً حسن السيرة له كرامات كثيرة ٠ وكان كثير الحج والزيارة قدم زبيد فى آخر شوال من السنة المذكورة فاقام بها الى السابع من ذى القعدة ثم تقدم الى بلاده موزع بعد ان صلى الجمعة فى زبيد فتوفى يوم الاحد التاسع من ذى القعدة فى اثناء الطريق فحمل الى قريته موزع فدفن بها يوم الاثنين العاشر من ذى القعدة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى القاضى الاجل الوزير وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن عباس المقرى ٠ وكان خير وزير ٠ وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً حليماً ذكياً متضلعاً مشاركاً فى كثير من العلوم عارفاً بالشرع والنحو والفرائض يقول شعراً حسناً ٠ وولى كتابة الانشاء فى الدولة الافضلية ثم قضاء الاقضية فى الدولة الاشرفية ثم تولى الوزارة فيها ٠ وكان مألفاً للاصحاب توفى يوم الرابع والعشرين

من شهر ذى الحجة فكانت وزارته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام رحمه الله تعالى

٦٠٤ وفى سنة احدى وتسعين وستمائة تقدم السلطان الى بلاد صهبان وامر بالمحاط عليها فنهب العسكر من بلادهم شيئاً كثيراً وقتلوا منهم جماعة فطلبوا 315.B. الذمة من السلطان فاجابهم الى ذلك وسلموا الرهائن فامر برفع المحاط عنهم ورجع السلطان الى تعز فدخلها فى النصف الاخير من شهر صفر واقام اياماً وتقدم نحو تهامة يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر فدخل زبيد يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاقام فى زبيد اياماً وارسل لنواب الجهات الشامية فوصلوا يوم الاحد التاسع من شهر ربيع الاول

وفى هذه السنة استمر القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن مُعيبد وزيراً . وكان استمراره يوم السبت الثانى من شهر صفر من السنة المذكورة ووصل الامير بدر الدين الخراسانى صاحب القحمة والقاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى صاحب الكدراء يومئذٍ والامير بهاء الدين اللطيفى صاحب القحرية . فلما خليت الجهات الشامية من العساكر نزل عسكر من اصحاب الامام فى النصف من شهر ربيع الاول فاخربوا الجهات ٦٠٥ الشامية وانضم اليهم كثير من طوائف الفساد فقويت شوكتهم ونزل الامام فى جيوش المشرق فارتفع صاحب حرض وصاحب المحالب وصاحب المهجم ووصلوا جميعاً الى باب السلطان فى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور . وكثرت الاراجيف فى البلاد فامر السلطان وهو يومئذ فى زبيد بعمارة الخندق الثانى وهو الذى كان دفنه الاهيف ثم عمر السور الثانى الذى على الخندق

الثانى · وكان ابتداء العمارة فى يوم التاسع عشر

فلما كان يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور أمر السلطان امراء الجهات بالانصراف الى جهاتهم فتقدموا فى التاريخ المذكور

316.A. وفى غرة شهر ربيع الآخر جهز السلطان عسكرًا جيدًا ومالاً فلما وصل اليهم كان مقر العسكر فى حدود القحرية · فلما تتابعت الامدادات ارتفع المفسدون عن البلاد · وكان وقت ارتفاعهم يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر بعد أن قتل منهم فى أبيات حسين نحو من خمسين رجلاً

٦٠٦ ورتب السلطان الفقهاء المدرسين فى الجامع المبارك الاشرفى بقرية المملاح وأمرهم بالتدريس وجمع الطلبة ونشر العلم وكانوا ستة مدرسين مقرئ لكتاب الله تعالى بالقراءات السبع · ومحدث باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم · ومدرس فى الشرع الشريف على مذهب الامام ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الشافعى · ومدرّس فى الفرائض · ورتب مع كل واحد منهم جماعة من الطلبة ورتب فيه اماماً ومؤذنين وقيمين وخطيباً ومعلماً يعلم الايتام القرآن وشيخاً صوفياً

قال على بن الحسن الخزرجي وكنت أحد المدرسين المرتبين فيه لاقراء القرآن بالقراءات السبع فاعجبنى ماراأيت من اجتماع العلماء فى الجامع المذكور واشتغال كل طائفة بما ندبت له فقلت فى ذلك :

ضحك الزمان بواضح الثغر ... مستبشرًا بالعز والنصر
فى دولة زادت زبيد بها ... شرفاً على بغداد بل على مصر
بالاشرف الملك الذي ذكرت ... ايامهُ فى سالف الدهر

من لا شبيه ولا نظير له　　واسأل ملوك العصر فى العصر

هذا الذى تعنو الملوك له　　وتظل تحت النهى والامر

ملكٌ كريم النبعتين معاً　　من مرّ غسانٍ ومن فهر

لا شيرويه ولا بويه ولا　　زنكى ولا ريزى وسل تدرى

عباس الهزبر ومن　　فى الناس كالعباس ذى البشر

316.B.

وعلى من كعلىّ لا احد　　يشبهه فى المعروف والنكر

وكذاك داودٌ ويوسفهُ　　ناهيك من بحر ومن بر

وكذا ابو الفتح الرضى عمرٌ　　وعليه ورسول ذو القدر

اكرم بهم من سبعةٍ نسقاً　　كالسبعة الافلاك إذ تسرى

غرٌّ بهاليلٌ غطارفةٌ　　من جفنةٍ لغطارفٍ غُر

ايامهم غرٌّ محجلةٌ　　بفعالهم والحمد والشكر

ولأنت شمسهمُ وبدرهمُ　　لا زلت مثل الشمس والبدر

يا سيد العربين دعوة ذى　　ودٍّ وذى حمدٍ وذى شكر

يا من تتوّج بالمفاخر لا　　بالدرّ والياقوت والشذر

وحمى ثغور المسلمين معاً　　بالبيض والعسّالة السمر

وبعزمةٍ جفنيةٍ صدمت　　بوَميضها برقوق فى مصر

والناس فى أمنٍ وفى دعةٍ　　والذيب يرعى الشاء فى القفر

والعلمُ عزٌّ وعزٌّ حاملهُ　　فتراهُ بعد الطىّ فى نشر

وعصابة العلماء قاطبةً　　يدعون فى سرّ وفى جهر

لما جمعتهم جميعهم　　ونظمتهم كالسلك والدر

في جامع رحب البناء فسيـ ـح السوح لا ضنك ولا وعر

وجمعت فيه العلم اجمعه في المذهبين رفيعي القدر

والسبعة القرّاء كلهم برواية المقرى عن المقرى

وكذا الفرائض والحديث وعلـ ـم النحو والتصريف والشعر

وسطرتهم سطرًا على سنن اكرم بذاك السطر من سطر

713.A.

وترى ابا العباس محتبياً يروى حديث الطاهر الطهر

والناشرىّ كأنهُ قمرٌ متبلجٌ ومعيدهُ القحرى

وبجنبهِ عبد اللطيف ومن حوليه مثل الانجم الزهر

وعلى المطيّب وابنهُ معهُ ناهيك من طودٍ ومن بحر

وعلى بن احمد لا نظير له شيخ شيوخ الجبر والجذر

ولمقرئ القرآن تقدمة ومحلهُ فى اول الذكر

ومعلمُ الصبيان ليس لهُ فى البدو مثلٌ لا ولا الحضر

والدملوئى خطيبنا عمرٌ ما مثله في الوعظ والزجر

وبنو القرافى كلهم حضروا وامامنا موسى اخو الخضر

والشيخ حيدر والشريف واصـ ـحابٌ لهم في الفضل والفقر

فجزاك ربُّ العرش مغفرةً عن كل ما قدّمْت من وزر

وبلغت فى الدنيا نهايتها وكفيت صرف نوائب الدهر

يا بهجة الدنيا وساكنها يا زينة الميدان والقصر

يا غيثُ يا بحر النوال ويا ليث الشرى ياطيب الذكر

انا عبدك القن المحب ولا أنسى الذى أوليت من بر

فلأشكرنك في الحياة ومن　　بعد الممات هناك في القبر
لا زلت في عز وعافية　　لا تنقضي ما غرد القمري
واستقبل الملك العقيم على　　رغم العدا في اطول العمر
عمرٌ مضى من خمسه سدساً　　سبعٌ وثمن السبع من عشر

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور استمر القاضي شرف الدين سليمان بن علي الجنيد قاضياً في زبيد عوضاً عن القاضي شهاب الدين احمد ٦٠٧ ابن ابي بكر الناشري والقاضي موفق الدين علي بن عثمان المطيب قاضياً على 317.B. مذهب الامام الاعظم رحمه الله تعالى

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل الامير بهاء الدين بهادر الاشرفي وكان يومئذٍ اميرا في عدن · ووصل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر الشمسي وكان في ناحية أبين في عسكر جيد من الخيل والرجل

وفي يوم الخامس من جمادى الاولى وصل ثلاثة عبيد من عبيد الامام صلاح الدين الى باب السلطان ووصل معهم رجل من العرب فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم

وفي يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور أمر السلطان على اصحاب النويدرة بالانتقال من قريتهم لقربهم من السور والباب فانتقلوا وابتنوا قرية فيما بين باب سهام وباب الشبارق وابعدوا ببنيانهم عن السور واقاموا هنالك الى ان اذن السلطان في رجوعهم الى قريتهم في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفي النصف من شهر جمادى المذكور استمر الامير شهاب الدين احمد ابن علي الشمسي أميرًا في الثغر المحروس فتقدم اليها

٦٠٨ وفى سلخ شهر جمادى الاولى استمر الطواشى جمال الدين مرجان مقطعاً فى القحمة وكان قد ظهر من العرب فساد كثير فحسم مادتهم

وفى يوم السبت سابع جمادى الآخرة تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . ووصل الخبر الى زبيد بوصول الامام فى جيش عظيم فانتقل اهل النويدرة الى زبيد وانتقل ايضاً اهل المملاح

وفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من الشهر المذكور وقع الحريق فى النويدرة آخر النهار المذكور فطارت الرياح بالنار الى زبيد فخرق من باب سهام الى باب الشبارق . وكان يوماً عظيماً ولم تزل النار تشتعل الى آخر الليل من ليلة الخميس وتلفت فيه اموال عظيمة وطعام كثير

ووصل الامام الى زبيد يوم الخميس الثانى والعشرين من الشهر المذكور فى جيوش عظيمة وكانت محطته شرقى باب سهام . فلما كان يوم الثالث 318.A. والعشرين ركب فى جيوشه وطاف على المدينة ليرى اى موضع اقرب لقضاء حاجته بعد ان رتب على كل باب طائفة من عسكره فكان القتال على اربعة ابواب المدينة . وظهر له ان الباب الغربى وما يليه ايسر أخذاً من سائر ٦٠٩ الجهات خصوصاً من المخاليل التى يخرج منها الماء من الامطار ففتح الحرب من هنالك . وكان فى كثرة من العسكر مع اشتغال اهل المدينة بالقتال على كل باب فزحف اصحابه وزحف بهم اصحاب التراس يميناً وشمالا وقصدوا السور فحفروه بالمحافر وامتد أهل النشاب مع كثافتهم فرشقوا اهل المدينة فانزلوهم عن السور وانهزم اهل المدينة عن السور لكثرة النشاب . وكان معظم العسكر السلطانى الذى فى زبيد مخامرين فهربوا وتركوا القتال . فارتجت المدينة

وصرخ النساء فى كل ناحية فخرج اهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً شديداً وضربوا ضرباً عظيماً ولم يقتل من اهل زبيد فى ذلك الوقت احد وكان على قلة باب النخل جماعة من الاصباعية فاعترضوا اصحاب الامام الذين قصدوا المخاليل فصرعوا منهم جماعة فرجعوا على اعقابهم خائبين وانقطع طمعهم عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم بالتحريق فى النويدرة وفى قرية المسرة وحافة الودن والمملاحين ودورات السلطان الخارجة عن المدينة ٦١٠

فلما كان يوم الاثنين السادس والعشرين وصلت كتب الامير بهاء الدين الشمسى الى المقدمين فى زبيد يخبرهم انه قد صار في القرشية ويستشير المقدمين في وقت يهجم فيه المحطة ليلاً ويخرج اهل المدينة اليه فى ذلك الوقت فرجعت اليه كتبهم بالجواب

فلما علم الامام بوصوله الى القرشية ووصول كتبه الى زبيد جرّد طائفة 318.B. من عسكره يستطلعون الخبر فلقوا جماعة من اصحاب الشمسى فناوبت بينهم سجال القتال فقتل مملوك والتزم من اهل حرض فارسان فوصلوا بهما الى الامام فاستخبرهما فاخبراه الخبر واطلعاه على حقيقة الأمر

وفى يوم الثلاثاء السابع والعشرين سار راجعاً الى بلاده فى الطريق التى جاء فيها. ودخل الشمسى زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين فاقام فى زبيد هو ومن معه الى يوم الثالث والعشرين من شهر رجب . ثم تقدم نحو الجهات الشامية وتقدم مرجان الى القحمة واللطيفى الى ناحية سهام وسار الشمسى نحو المحالب واستقرت الاحوال

وفى سلخ شهر رجب المذكور وقع الخلف بين اشاعر وادى زبيد وبين ٦١١

الفرس فقتل من الاشاعر اثنان ومن الفرس واحد نخافت الفرس من الاشاعر وكانوا جميعاً فى قرية واحدة فانتقلت الفرس عن القرية ولم يطمئنوا بها ثم سكنوا قرية قبالة قرية الجحف بعد ان قادوا للاشاعر ولم يكن القتل فى القرية وانما اقتتلوا فى الوادى على سقى محارثهم ولم يكن بينهم قبل ذلك خلف وانما كانوا يداً واحدة على من سواهم ٠ فلما كان ما كان من القتل والقود ورجعت الفرس الى اماكنهم وسكنوا القرية المذكورة التى هى قبالة قرية الجحف كثر الكلام بينهم وتزايد مرّةً بعد أُخرى وانبسطت السنتهم على الاشاعر بمالا يحسن من الكلام ونقل الناس عنهم قبيح الكلام حتى كانت الوقعة الثانية فى سنة اربع وتسعين وسأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى

وفى الرّابع عشر من شعبان تقدم السلطان الى جبلة فنزل فى دار السلام ووصل احمد بن ابى بكر السيرى رسولاً من اخيه محمد بن ابى بكر السيرى يطلب الامان ويبذل الدخول فى الطاعة وارسل مع اخيه بولده مظفر بن محمد فقابلها السلطان بالقبول وكساهما وأَنعم عليهما انعاماً تامّاً وجوّب لمحمد أَنه لابدّ له من الوصول ان كان صادقاً فيما يقول ٦١٢ 319.A.

وتقدم السلطان الى مدينة إب ونزل محمد بن السيرى باذلاً ما يجب عليه من الطاعة فقبل ركاب السلطان ومُثِّلَ بين يديه وبذل تسليم ماتحت يده من الحصون فظهر للسلطان نصحه فكساه وأَنعم عليه انعاماً عامّاً وآنسه من نفسه وأَمره بالعود الى موضعه وحفظ ما تحت يده من البلاد فرجع اخر يومه وكان وصوله الى السلطان فى آخر شعبان

وفى غرة شهر رمضان جرد السلطان العساكر الى المحطة على حصن نعم

وامر محمد بن السيرى ان يجرد من اهل بعدان عسكرًا آخر الى نعم لكونهم من اهل البلاد فجرد منهم عسكرًا جيدًا · ولكن كان اكثر أهل بعدان مخامرين فسعوا فى فساد المحطة وباعوا العسكر وكانت البيعة ليلة الخميس الحادى عشر من الشهر المذكور · فانفضت المحطة وانهزم طائفة من العسكر وثبت آخرون واغار محمد بن السيرى واهل بعدان على الصوت فانكشف الامر وتفرّق اهل البيعة وظهر أَمرهم فمسكوا وقتل منهم طائفة · ثم وصل الامام بعد ذلك الى نعم فاشتد القتال وطال الامر الى اليوم السابع والعشرين من الشهر ٦١٣

وفى يوم السابع والعشرين رجع الامام الى ذمار وارتفعت المحطة عن نعم · وأَقام السلطان فى دار السلام من جبلة · وكان صيامه رمضان هذه السنة فى دار السلام من جبلة

وفى شهر رمضان المذكور استمر الشمس السمردى ناظرًا فى الثغر المحروس عوضا عن القاضى شرف الدين أَبى القاسم بن معيبد

وفى اثناء الشهر المذكور قبض محمد بن طلحة الزميلى فى مدينة تعز لزمه الوالى يومئذ وهو الطواشى صفى الدين جوهر الصينى · وكان محمد بن طلحة المذكور احد غلمان السلطان وللسلطان عليه وعلى اخيه عون بن طلحة شفقة تامة · وكان محمد بن طلحة شرس الاخلاق سفاكًا فتاكًا فاشتكوه الى السلطان فطرده السلطان واهمله وقلاه · فانضم الى الامام وكثر سواده وتكلم فى حضرته بما اراد ونزل معه الى زبيد واطلعه على كثير من عورات البلاد ثم رجع الى تعز مستخفيًا فعلم عليه فأُخذ كما ذكرنا · وأَرسل به الطواشى الى السلطان فى دار السلام فامر به السلطان الى السجن فى حصن تعز فاطلع الى ٦١٤ 319.B.

حصن التعكر من يومه ذلك · واقام السلطان فى دار السلام الى العاشر من شوال · ثم طلع الشوافى وأمر بالمحطة على الرازحى" صاحب حصن سافة من اعمال خدد · فلما اشتد القتال وضاق ضيقاً شديداً سأل ذمةً شاملة من التسليم وبذل تسليم الحصن فاجيب الى ذلك فنزل باولاده ونسائه وخدمه وقبض منه الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال · واقام السلطان هنالك اياماً قلائل ثم نزل على السحول ورجع الى دار السلام من جبله فاقام فيه الى الرابع عشر من القعدة ثم توجه الى تعز فدخلها يوم الخامس عشر من القعدة ثم تقدم الى زبيد يوم الجمعة السادس عشر ٦١٥

وفى هذا التاريخ قتل العبد منصور مقدم عسكر الامام وكان قتله في حدود الوادى مور · وكان سبب قتله ان الامام لما رجع من محطة نعم فى السابع والعشرين من شهر رمضان كما ذكرنا اقام فى ذمار الى ان مضت ايام من شوال · ثم جرد الامام عسكراً الى تهامة فنزلوا على حرض وكان فيه من المقدمين العبد منصور ويحيى بن الباقر الحمزى وقاسم بن المهدى فى عدة من فرسان العرب ووجوه الشرف · وكان وصولهم حرضا يوم التاسع من ذى القعدة فاقاموا فيها اياماً قلائل وخرجوا يريدون المحالب · وكان خروجهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذى القعدة

320.A. وكان الامير بهاء الدين الشمسى يومئذ فى المحالب فاتاه الخبر يوم الخميس الخامس عشر بخروج العبد منصور ومن معه من حرَض الى الساحل يريدون المحالب وان جمعهم دون كل مرة فجمع الامير اصحابه وعرّفهم بكل ماوصل اليه من الخبر وقال لهم هذه غنيمة ساقها الله لكم فالحزم الحزم العزم ·

وخرج آخر ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم ثلاث فرق فلما اصبح الصباح
أقبل العبد منصور واصحابه وفى ظنهم ان الشمسى واصحابه قد صاروا فى المهجم ٦١٦
فلما صار العبد واصحابه فى البرزة حقق لهم وقوف الشمسى فيمن معه من
اصحابه من العسكر فالتفت العبد منصور الى اصحابه وقال أرى المصلحة ان
نرجع الى حرض من غير قتال وننتظر ما يأتينا من المدد ٠ وكان رأياً صائباً
لو قبلوهُ ٠ فقال له ابن الباقر وماخوفنا منهم والله لو قد رأوا وجه فارس منا
ما وقفوا وان وقفوا فانا اكفيكهم فساروا كلهم كردوس واحد فبيناهم يسيرون
اذ ظلعت عليهم طلائع الشمسي فتراجعوا بالكلام ورجع من اخبر الشمسى
بوصولهم فاستنهض اصحابه وعبى كل طائفة فى موضع وسار هو فى القلب
فتواجه العسكران فحمل يحيى بن الباقر وحمل معه طائفة من اصحابه وقصدوا
القلب فوقع يحيى على مملوك من العسكر فقتله واقبل اصحاب الميمنة واصحاب
الميسرة جميعاً فانهزم العبد واصحابه هزيمة شنيعة وضيّقت عليهم الخيل من كل
مكان فقتلوا من الخيل والرجل شيئاً كثيراً وقتل العبد منصور ولم يعرفه قاتلوه ٦١٧
وقتل قاسم بن المهدى وولده ومات كثير من الناس عطشاً ونهبت دوابهم
وسلاحهم وأزوادهم ولم يرجع منهم الا الاقل وكان ذلك يوم الجمعة السادس
عشر من ذى القعدة المذكور

وفى ذلك النهار خرج السلطان من تعز يريد زبيد فدخلها يوم الاحد
التاسع عشر وقد واجهه الخبر بهزيمتهم الى حيس

وفى يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذى القعدة تقدم القائد على بن 320.B.
سعد بعلم الحج المنصور الاشرفى من مدينة زبيد واتصل العلم انه دخل جُدّة يوم

الخميس السادس من ذى الحجة · فكان مسيره من زبيد الى جُدّة سبعة أيام وهذا شئ ما علمنا بمثله فى زماننا ولا فيما اقرب منه · وعيّد السلطان عيد الاضحى فى مدينة زبيد

وفى هذه السنة توفى الفقيه الصالح المشهور محمد الصامت · وكان رجلا خيرًا ورعًا وانما سمى الصامت لانه كان لا يكلم احدًا ولا يتكلم الا بالدعاء والذكر وما لا بدّ منه من اذكار الصلوات وغيرها كرد السلام وغيره وعاش مدةً طويلة في مدينة زبيد وهو على هذه الصفة وهذا انما هو لمن لا يعرفه واما من يعرفه من اهل بيته فيتكلم معهم بالشئ اليسير أعاد الله علينا من بركاته وقبر فى مقبرة باب سهام قريبًا من تربة الشيخ الصالح احمد بن ابى الخير الصياد في ناحية الشرق منه · وكان وفاته ليلة الاحد الرابع من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار توفى شابًا وكان حسن السيرة كثير الحج الى بيت الله تعالى والزيارة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم · وقبر رحمه الله مع والده فى قبته المعروفة في مقبرة باب سهام وكان وفاته يوم السبت السابع من شعبان من السنة المذكورة

وفيها توفى الامير الكبير فخر الدين ابو بكر بن بهادر الشمسي الاشرفي وكان اميرًا كبيرًا مشهورًا احد نصحاء السلطان حافظًا لما يتولاه · خدم السلطان الملك المجاهد ثم خدم السلطان الملك الافضل ثم خدم السلطان الملك الاشرف · وكان وفاته يوم الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة فى مدينة تعز وقبر فى مقبرتها بالأجناد رحمه الله تعالى ٦١٨

821.A. وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وصل الامير بهاء الدين بهادر الشمسى الى باب السلطان بزبيد وكان وصوله يوم الثالث من صفر و بين يديه رأس العبد منصور على رمح طويل معمم بمنديل وامامه عدد من الشفاليت ومضلع وصنج ونفير ورمحه يحمل امامه رمحاً ملوساً وحصانه المسمى بالبلح يجنب خلفه و بعده عدة من رؤوس القتلى ماخلا رؤوس الاشراف فان الاشراف الذين يخدمون على باب السلطان من بنى حمزة سألوا من السلطان ان لايدار برؤوس قربائهم فاجابهم السلطان الى ما سألوا · ووصل الامير بهاء الدين بعدة من الخيـل القلائع فوهب له السلطان منها ستة رؤوس

وفى يوم الثانى عشر من الشهر المذكور استمر الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى مقطعاً فى حرَض وتقدم السلطان الى تعز يوم السادس عشر من شهر صفر

٦١٩ وقد امر القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بعمارة المساجد والمدارس والسبل واضاف اليه شد الاوقاف المباركة بوادى زبيد المحروس وان يعيدها كما كانت · وكان الخراب قد استولى على كثير من المساجد والمدارس حتى الصقها بالارض و بعضها أمثل من بعض

فاما الذى عُمِّر بعد ان كان داثراً فالمدرسة المنصورية الحنفية وموضع الحديث بها والسيفية الصغيرة والنظامية والعفيفيـة والميكائلية · ومسجد الاتابك ومسجد نجم ومسجد الطواشى فاخر ومسجد الطيرة ومسجد السلطان عباس الظفارى ومسجد اردم ومسجد الساباط ومسجد بن الهام ومسجد الخيزران ومسجد خيلخان ومدرسـة التربية ومسجد الصياد بها ومسجد الرند ومسجد

القرتب وسبيله والسبيل القائتى على باب سهام وسبيل المنظر وسبيل فشال واحدث السبيل الذى على باب الجامع بزبيد

٦٢٠ واما الذى معظمه خراب والاقل فيه قائم فالمنصورية العليا والاشرفية والسابقية والسيفية الكبيرة والتاجية الفقهية ومسجد السابق النظامى ومسجد قنديل ومسجد 321.B. غصون ومسجد الحاجة سماع ومسجد الامير عباس بن عبد الجليل والخانقة الصلاحية بزبيد ومدرسة المسلب وسبيل المنصورة ومسجد الجبرتى والقبة القائتية ومسجد الحثاثة وسبيل مسجد الربد وسبيل التربية وسبيل الصلاحية بزبيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان الراحة والخانقة التاجية وجامع النويدرة وسبيله وسبيل الطنبغاء

واما الذى معظمه قائم وما فيه خراب فالمدرسة الصلاحية والفائتية والفرحانية وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية والشمسية والهكارية ومدرسة القراء والحديث بها ومسجد الست جهة رشيد والمسجد الجامع بزبيد وسبيل الطواشى خضير

٦٢١ فهذه خمسة وستون موضعاً من المآثر الدينية فقام فى ذلك كله قياماً كلياً واجتهد واعاد معالم الوقف على حقائقها المعتادة ورسومها القديمة واحيا السبل الداثرة وقام فى ذلك حق القيام حتى شكره الخاص والعام

وفى شهر ربيع الاول كتب اهل الشوافى الى الامام يستدعونه اليهم فجمع جموعه من الزيدية وغيرهم وسار الى ان بلغ بلد الشوافى فاجابه بعضهم وحط على حصن الدرج بمن معه من العسكر ومن اجابه من اهل الشوافى وضيقوا على الرتبة ضيقاً شديداً حتى اخذوه في شهر ربيع الآخر

وفي يوم السادس والعشرين زحف الامام بجيوشه على حصن خَدد وخرج اليه المرتبون وقاتلوه قتالاً شديداً فقتلوا من عسكره اثني عشر رجلاً وحملوا بعض رؤوسهم الى السلطان ٠ وكان السلطان يومئذ في دار الشريف بتعز ٠ وكان ارتفاع الامام عن خَدَد يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور 322.A.

وفي سلخ شهر ربيع الاخر وقع الخلاف بين الشهالبين وبنى الفقيه سكان النخل فقتل الشهالبون من بنى الفقيه وحلفائهم رجلين وحرقوا محلتهم وكان هذا اول خلف وقع بينهم فامر السلطان بادب الشهالبين والتغليظ عليهم فتأدبوا عشرة آلاف دينار ٦٢٢

وفي يوم السادس عشر من جمادى الاولى امر السلطان على القاضي شهاب الدين احمد بن عمر الوزير بالتقدم الى المخلاف فتقدم في التاريخ المذكور فاقام في جبلة في قطعة من العسكر

وفي اثناء اقامته خالف الشيخ عبد الباقي الصهباني ونزع يده من الطاعة وكان صهره محمد بن السيري يدافع عنه مدافعة ظاهرة والباطن بخلاف ذلك فجمع الوزير العسكر والقبائل من التعكر وغيره وغزا بلاد الصهباني وكان قد لزم جبل ثلم واراد ان يبني فيه حصناً ٠ وهذا سبب الخلف بينه وبين الدولة فغزاه الوزير بالعساكر واخرب بلاده كلها وقصره المشهور الذي في الهادس وحملوا حضيرته الى جبلة وارسل بها الوزير الى السلطان وهو يومئذ في الدملوة فشكره على ذلك وانعم عليه

وكان على بن داود الحبيشي قد ظهر منه عصيان وخروج عن طاعة السلطان فذل عند هذه القضيه ووصلوا جميع القبائل مستذمين ٦٢٣

وفي يوم الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الدملؤة لامر اوجب ذلك فاقام هنالك الى سلخ شهر جمادى الاولى ثم رجع الى تعز وفى هذا التاريخ استمرَّ الامير بهاء الدين الشمسى اميراً ابين وتقدم اليها وتوجه الركاب العالى الى زبيد فدخلها يوم العاشر من الشهر المذكور فاقام فى زبيد اياماً ثم تقدم لى النخل يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور فاقام في النخل الى يوم العاشر من شهر رجب ثم قصد البحر فاقام به اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد ٠ وفي غرة شهر شعبان تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الرابع من شعبان 322.B.

وفى النصف من شهر شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار القاضى زكى الدين ابى بكر بن يحيى بن ابى بكر بن احمد بن موسى بن عجيل فى القضاء الاكبر فى اقطار المملكة اليمنية ولقبه القاضى زكى الدين ٠ وكان فقيهاً نبيهاً عالماً فطناً لوذعياً ألمعياً اديباً لبيباً كامل الاوصاف مشاركاً فى عدة من فنون العلم وليس له نظير ٠ وصام السلطان هذه السنة فى تعز وكان جل اقامته فى دار الشجرة وعيد فى دار الشجرة

٦٢٤ وفى ليلة الاثنين التاسع من شوال انقض كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلاة العشاء فكان له ضوء عظيم زائد على ضوء القمر زيادة كثيرة وبعد مغيبه بقليل وقعت هدة عظيمة حتى سمعت ان بعض العقلاء قام من موضعه فزعاً مرعوباً يظن ان منزله قد انهدم او انهدم بعضه من شدة ماسمع

وفى اليوم الثانى عشر من شوال تقدم السلطان من تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم السادس عشر من الشهر المذكور فاقام في القُوِّر اياماً ثم دخل

زبيد فاقام بها أياماً وعيَّد عيد الاضحى

وفى يوم عيد الاضحى وقع حريق فى ناحية المجزرة فاستولى على بيوت كثيرة وعلى جانب من السوق

وفى ذلك اليوم قتل الشيخ على بن محمد العجمى شيخ الاشاعر فى فَشَال وكان قتله بعد صلاة العيد فى قرية فشال والذى قتله جماعة من بنى الدريهم وكان السبب فى ذلك ان بنى الدريهم اغاروا على عبيد العبادل ليأخذوا شيئاً من ماشيتهم وكانوا اذا أخذوا شيئاً من الماشية اتاهم العبيد فيفدونه منهم . فلما ٦٢٥ كان فى هذه السنة اغاروا على العبيد فوجدوهم على حذر فتقاتلوا فجرح بعض العبيد وكان من مشايخهم . فلما احس بنفسه قال لا يفوت القوم فانى مقتول 323.A. وكانت العرب قتلته بين العبيد لانهم آمنون من سطوة العبيد عليهم . فوقع العبيد على رئيس الحرس وهو على بن النهارى فقتلوه وكان فارساً شجاعاً مقداماً . وكان ابوه شيخ بنى الدريهم وكبيرهم فحمل الولد مقتولاً الى محلة اهله ودفنوه بها فقال ابوه والله لاقتلت يا بنى عبيداً ولا اقتل الا اكبر العبادل واسلم دية العبدلى المقتول . وكانت العبادل اكثر عدداً وبنى الدريهم اكثر شراً . فما برحوا على هذا الامر حتى وجدوا غرة من الشيخ على بن محمد العجمى فى يوم عيد الاضحى المذكور فقتلوه كما ذكرنا ظلماً وعدواناً

وفى هذه السنة توفى الطواشى جمال الدين ثابت الخازندار الاشرفى . وكان خادماً سعيداً وحيداً فى جنسه فى عصره . وكان وفاته يوم الاحد سابع شهر المحرم اول شهور السنة المذكورة ودفن فى مقبرة باب سهام فى الناحية الشرقية منها قريباً من قبر الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهيار رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمى · وكان فقيهاً عارفاً محققاً مدققاً نقالاً للنصوص بارعاً فى المذهب · وهو الذى صنف التفقيه فى شرح التنبيه اربعة وعشرين مجلداً · وكانت له حظوة عند الملوك صحب السلطان الملك المجاهد ثم صحب ولده السلطان الملك الافضل الى ان توفى ثم صحب السلطان الملك الاشرف وولاه قضاء الاقضية فى المملكة اليمنية باسرها وجمع من المال ما لا يجمعه احد من الفقهاء البتة البتة · ولكن من وجوه مختلفة عفا الله عنه · وكان له مكارم اخلاق باذلاً نفسه وماله للطلبة · وجمع من الكتب شيئاً كثيراً وغلى قيمة الاعماد · وكانت وفاته فى اليوم الرابع والعشرين 323.B. من صفر وقبر على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن ابى الخير الصياد فى مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة توفى الامير الكبير الاجل بدر الدين محمد بن على بن اياس وكان اميراً كبيراً شهماً جواداً حازماً سريع النهضة عند الحادثة يتولى الامور بنفسه · بدايته كنهاية غيره من ابناء جنسه · وكانت وفاته فى العشر الاولى من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه العالم ابو العباس احمد بن موسى بن على الجلاد النخلى الفرضى الحنفى وكان فقيهاً فاضلاً فى مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى اماماً فى الفرائض والجبر والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة اخذ عن والده وعن غيره وانتفع به خلق كثير لا سيما فى الفرائض والحساب والهندسة · وكانت ولادته فى الثامن والعشرين من ذى الحجة فى آخر سنة سبعمائة · وتوفى فى الثامن عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة تقدم السلطان الى فشال وامر بالمحطة على بنى الدريهم الأشاعر الذين قتلوا الشيخ على بن محمد العجمى · وكانوا قد انتقلوا ٦٢٦ الى الجبل وكثر فسادهم ونهبهم فلما حضرهم السلطان اذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الدخول تحت الطاعة وتسليم الادب فاذمّ عليهم السلطان وامرهم برفع المحطة عنهم

وفى هذا التاريخ استمر الامير سيف الدين مبارك شادّ مقطعاً فى حرَض 324.A. عوضاً عن الامير فخر الدين ابي بكر بن بهادر السنبلى · ورجع السلطان الى زبيد فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم · وتقدم السلطان الى تعز يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور فكان دخوله تعِز يوم الاحد الثالث من صفر

وفى هذا التاريخ وصل الامام الى بعدان فى جيش أجيش فحط عليهم ولم يبرح يقاتلهم اياماً حتى ان أهل بعدان سيبوا الماء فى اجوال هنالك مزروعة قضباً فاقام الماء يوماً وليلة · فلما كان اليوم الثالث فتحوا الحرب واستجروا عسكر الامام حتى ابعدوا بهم وقد جعلوا كميناً · فلما امعن اصحاب الامام فى الطلب لاهل بعدان عطفوا عليهم وثار الكمين من موضعه ولزموا لهم الطرق فلم يجدوا ٦٢٧ طريقاً الا في ذلك القضب الذى قد سيب فيه الماء فرسبت الخيل والرجل فقتل منهم طائفة · فكان ذلك سبب هزيمتهم وارتفع الامام وسار الى ذمار

وفى غرة شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى حصون المداد وترك على كل حصن منها محطة حتى تسلم الحصون جميعها الا الحصن الذى يسمي ريسان فان ولد على بن محمد بن مظفر اقام فيه وهرب والده على بن محمد بن مظفر

وترك البلاد باسرها فاقام السلطان فيها نوابًا من غلمانه الثقات ورجع الى تعز فدخلها صبيح يوم الاحد الحادى والعشرين من الشهر المذكور وكانت غيبته عن تعز عشرين يومًا

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه وحدثنى الفقيه ابو الحسن على بن محمد الناشرى ان عسكر السلطان سار الى بلد الاهمول فى شهر ربيع الاول المذكور فكبسوا واحدة من قراها فى ليلة الجمعة الخامس من شهر ربيع الاول المذكور فاخبروا انهم وجدوا فيها مولودة صغيرةً لها اربع أيادى واربع ارجل فسبحان الخلاق العليم القادر على ما يشاء

324.B. ٦٢٨

وفى العشر الاواخر من الشهر المذكور انفصل القاضى شرف الدين سليمان ابن على الجنيد عن القضاء بزبيد وامره السلطان قاضيًا فى مدينة تعز

وتولى القاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر الناشرى قضاء زبيد فسار بالناس سيرة صعبة اتعب فيها نفسه وغيره فكثر شاكوه هذا مع ورعه وعفته وفقهه ومعرفته · ففصله السلطان وامّر اخاه القاضى موفق الدين على بن ابى بكر الناشرى · فكان استمراره يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة · وكان قبل ذلك حاكمًا فى الاعمال الحيسية فنقله منها الى زبيد فى التاريخ المذكور

وفى يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور تقدم السلطا من مدينة تعز الى الثغر المحروس فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين منه

وفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور ظهرت هالة على الشمس لمضى ثلاث ساعات تقريبًا الى آخر الساعة السادسة · وكانت هالة

٦٢٩ كبيرة بينها وبين قرص الشمس من كل ناحية نحو من عشرة اذرع فى رؤية العين · وكان لونها لوناً عجيباً لا يمكن احد يعبر عنه عبارة حقيقية بل هو بحكم التقريب بين البياض والصفرة والحمرة والخضرة وفى دائرها الوان مختلفة دائرة عليها وبعد الجميع شعاع ابيض كانه الفضة البيضاء وسمعت عدة من الاكابر المعمرين يقولون انهم ما رأوا مثلها ابداً ولا سمعوا من احد ممن تقدمهم انه رأى مثلها

وفى يوم الاربعاء التاسع والعشرين كسفت الشمس · وفى يوم الثالث من شهر جمادى الاولى ظهرت على الشمس مثل الهالة الاولى المذكورة آنفاً · وكان ظهورها بعد مضى ثلاث ساعات من النهار الى آخر الساعة التاسعة · واضمحلت عند اذان العصر من النهار 325.A.

ولما دخل السلطان عدن فى التاريخ المذكور اقام فيها شهر جمادى الاولى وعشراً من جمادى الاخرى ثم ارتحل الى محروسة زبيد فكان دخوله زبيد يوم الرابع والعشرين من جمادى الاخرى فاقام فيها خمسة عشر يوماً · وفى ٦٣٠ مدة اقامته فى زبيد استمر الامير بهاء الدين الشمسى مقطعاً فى حَرَض عوضاً عن اللطيفى · واستمر الامير بهاء الدين اللطيفى فى الاعمال السرددية

وفى هذا التاريخ سار الامام من بلده فى جموعه من طوائف الزيدية فقصدوا بنى شاور فبسط العسكر ايديهم وعاثوا فى البلاد وقتلوا الفقيه الامام العلامة ابا العباس احمد بن زيد الشاورى وقتل معه جماعة من اهل بلده ونهب بيت الفقيه المذكور · وكانت فيه اموال جمة مودعة للناس عند الفقيه وكان الفقيه فى غاية من العلم والعمل · وكان قتله فى يوم الأحد الحادي

عشر من شهر رجب رحمة الله عليه · وكان قتله ظلماً وعدواناً ولم تطل مدة
الامام بعده بل عوجل فى أقرب مدة

ما كان اقصر وقتنا كان بينهما ... كانه الوقت بين الورد والقرب

ورثاه بعض قرابته الفقهاء الشاوريين بقصيدة يقول فى اولها

الا شلَّتْ يمينك يا صلاح ... وعجل يومك القدر المتاح

٦٣١ وفى يوم التاسع من رجب تقدم السطان الى النخل فاقام فيه بقية شهر
رجب وتقدم الى البحر غرة شهر شعبان · فاقام فيه ستة ايام ورجع الى النخل
وارتفع يوم الثامن الشهر

325.B. وفى يوم السادس من شعبان ركب الامام صلاح لبعض ما يريد من الامر
فبينا هو سائر على بغلته اذ اقبل طائر من الجو فأصاب وجه البغلة فنفرت البغلة
نفرة شديدة القت الامام عن ظهرها فتعلقت رجله فى الركاب فازدادت البغلة
نفوراً لما سحبته وبقيت رجله فى الركاب فانعسفت رجله وقيل رجله ويده
وكان فى موضع وعر فلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة او قيل
عقروها ثم حمل من موضعه ذلك على اعناق الرجال الى ان دخلوا به حصن
ظفار · وكان سقوطه يوم السادس من شعبان · فاقام هنالك اليماً اياماً ثم انتقل
الى صنعاء فدخلها فى العشر الاولى من شوال فى جمع عظيم وهو يجد شيئاً من
٦٣٢ الالم ولكنه يظهر الجلد · فاقام فى صنعاء اليماً وقيل حدث به مرض آخر
فى النصف الاخير من شوال فلم يزل كذلك الى ان توفى يوم الثالث من ذى
القعدة وقيل يوم الثاني منه من السنة المذكورة والله اعلم

وفي الرابع عشر من شعبان وصلت كتب ابن المدادى الى السلطان

يبذل تسليم حصن ريسان والدخول تحت الطاعة و يطلب ذمة شاملة فاجابه السلطان الى ما سأل وسلم الحصن المذكور

ونقدم السلطان الى تعز يوم السابع عشر من الشهر المذكور · فكان دخوله تعز يوم العشرين منه · وصام رمضان هذه السنة فى مدينة تعز فى مدينة ثعبات

واستمر الجمال المصرى المكى محتسباً فى مدينة زبيد فى شهر رمضان المذكور فقام بالوظيفة قياماً مرضياً وامعن النظر فى مصالح المسلمين

وفى شهر رمضان برز امر السلطان بعمارة الزيادة الشرقية التى فى جامع عدينة من مدينة تعز واستحث الناس على فراغها حتى فرغت كما هي الآن فانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً بخلاف الزيادة الغربية التى عمرها السلطان الملك المجاهد فى ايامه · وامر يومئذ بتسوير مدينة الجند · وكان سورها قد اندرس ولم يبق له اثر فاعاده على الحالة الاولى وربما هو اليوم احسن مما كان والله اعلم

٦٣٣

326.A.

وفى يوم الثامن من شهر رمضان المذكور اخذ رجل من البهادرة فى مدينة تعز ذكروا انه ساحراً وكان يتشبه بالمسلمين فكحل وقطعت يده

وفى شهر رمضان من هذه السنة اصاب الناس مجاعة عظيمة في التهائم وتأخر الغيث عن ايام اتيانه فارتفع السعر وهلكت البهائم وانقطعت السيول فاكتشفت احوال كثير من الناس وابتاع مُدًّا الطعام بنيف وتسعين دينار · وابتاع السمن في ايام عيد الفطر كل اربعين قفلة بدرهم · ثم حصل المطر فى آخر شهر رمضان وسالت الاودية ثم تنفس السعر فى نصف شوال وتواترت الامطار ووصل الطعام الجديد

وفي يوم الحادى والعشرين من شوال تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى الى الجهات الشامية لجباية الاموال منها

وفي يوم السابع والعشرين تقدم علم الحج المنصور من مدينة تعز الى مكة المشرفة فدخل مدينة زبيد يوم الجمعة سلخ شهر شوال · وكان تقدمه من زبيد يوم الاحد ثانى عشر ذى القعدة · وفى ذلك اليوم وصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى باموال الجهات الشامية ٦٣٤

وفي يوم التاسع من ذى القعدة تقدم السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور فأقام فى بستان الراحة ثمانية ايام · ثم دخل الى دار السلطنة بزبيد يوم الحادى والعشرين من الشهر فاقام هنالك اياماً ثم سار الى سرياقوس يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور

وفى يوم الخامس والعشرين تقدم القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوى لاستخراج اموال الجهات الشامية وهو يومئذ مشد الدواوين كلها · ورجع السلطان من سرياقوس يوم الثامن والعشرين وعيَّد عيد الاضحى فى بستان الراحة واقام هنالك الى يوم التاسع عشر ثم تقدم الى سرياقوس فاقام هنالك ثلاثة ايام ورجع الى زبيد واقام الى الثانى والعشرين وفى يوم الجمعة السادس والعشرين من الشهر المذكور صلى السلطان الجمعة فى جامع زبيد وهى اول جمعة صلاها فى جامع زبيد 326.B.

وفى هذا التاريخ كتب اهل النويدرة كتاباً الى السلطان يسألون منه الاذن فى اعادتهم الى قريتهم الاولى على باب سهام فاذن لهم ٦٣٥

وفى سنة اربع وتسعين انتقل أهل النويدرة الى قريتهم الاولى وكان انتقالهم اليها فى اول يوم من المحرم اول شهور السنة المذكورة · وامر السلطان على القاضى شهاب الدين بالتقدم الى فشال لاستنهاض اموال الخراج فاقام هنالك اياماً ووصل سريعاً بالمال المتحصل من الجهة المذكورة

وفى آخر الشهر المذكور وصل الشريف المهدى بن عز الدين الحمزى صاحب تلمص ووصل بعده الشريف شمس الدين سليمان بن يحيى المعروف بجحرية

وفى هذا التاريخ امر السلطان على القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم المشد يومئذ بزبيد أن يباشر القضاء الذى يسمى الجهمى من نخل وادى زبيد وان يغرسه فابتدأ فى غرسه فى اول هذه السنة المذكورة فبادر ممتثلاً للامر وغرسه فى ايام قلائل · وكان عدته الفا ومائة واربعين نخلة أو قريباً من ذلك وهو الذى يسمى الرياض فى هذا الوقت ٦٣٦

ووصل الوزير من الاعمال الرمعية بحواصلها يوم الاثنين السادس من صفر وبعد ايام قلائل وصل الشيخ شهاب الدين احمد بن حسن بن ناجى صاحب السحول فى اهله وقرابته الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول والاحسان فاقام ثمانية ايام فى تعز · ثم تقدم لقبض الحصن المعروف بذى الحوسة فقبضه 327.A

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من صفر من السنة المذكورة رأى السلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال على بن الحسن الخزرجى اخبرنى الشيخ الصالح شهاب الدين احمد بن ابى بكر الرداد · قال كتب الىّ مولانا

السلطان الملك الاشرف كتاباً واوقفنى على كتابه اليه · قال واخبرنى بعد
الكتاب مشافهة انه رأى فى التاريخ المذكور وكان يومئذ مقيماً فى دار العدل
٦٣٧ فى مدينة تعز · قال رأيت كانى فى مرج يشبه الماء الحار الذى هو فيما بين تعز
وعدن وكانى بين نخل وسدر وموضع يشبه ساحل الغارة الا انه لابحر هنالك
وكان فى طرف المكان مجلس بعيد من الموضع الذى نحن فيه · وكان النبى
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلىّ رضى الله عنهم اجمعين هنالك
والنبى صلى عليه وسلم قاعد على قعادة بلا حصير حبالها عتق كانها حبال قعادة
الرعاء عليها اثر الغنم والبقر واذا بي اقبلت انا وعلى واذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم قال مد يدك نبايعك وكانى لم افهم الا وانا معظم الشأن كانى مثل الذين
وصل اليهم بقبائل أريد ان انصرهم وهم مثل الفرحين بى · فمددت يدى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فبايعنى فقمت من ساعتى بعد المبايعة وانا اقول لهم
مايخرج ولا يبرق فى بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الصنعة · فقال لى النبى
صلى الله عليه وسلم قم فنهضت انا وعلى رضى الله عنه وركبنا على فرسين
٦٣٨ وسرنا واذا بنا فى عدن عن يميننا بحر وعن يسارنا جزائر من جبل احمر وانا
اقول له اشارة باصبعى من هاهنا كان يريد الفاعل الصانع يدخل عدن يعنى
الامام · واذا بنا رجعنا الى الجماعة وقد صار النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً
على قعادة لى صغيرة ارجلها من صندل احمر والبساط الذى اقعد عليه وهو
327.B. بساط من حرير وعلى النبى صلى الله عليه وسلم دراعة شيخ على ثم اندرس · فلما كان
الليلة الثانية واذا بى ارى الجماعة وهم ابو بكر وعمر وعلى ونحن على تلك الحال التى
فارقتهم فيها الليلة الاولى ولم ارَ النبى صلى الله عليه وسلم وكانى اروم معاصرة

عمر فانتبهت فزعاً . فلما كان الليلة الثالثة واذا بى ارى الجن وانا مثل المتفرس عليهم وعليهم شرافوشات الصناعة وصورهم مثل صور الآدميين لا فرق الا انى افهم انهم من الجن فتعجبت من هذه النكتة العجيبة

قال على بن الحسن الخزرجى هذا منام عجيب يدل على بشارات واشارات حسنة ولا يصلح ان يكون الا لمثله اصلحه الله صلاحاً حسناً وفقهه للعمل بما يرضيه انه على ذلك قدير ٦٣٩

وفى يوم الخامس من شهر ربيع الاول توفى الشريف صاحب بكر . وكانت وفاته بمدينة تعز

وفى يوم العاشر من الشهر توفى القاضى صدر الدين عبد الحق بن الفقيه موفق الدين على بن عباس المقرى وكان طلع هو والشريف المذكور من زبيد فى محمل مترافقين فى الطريق فسقط بهما المحمل فتكسرت اعضاؤهما فحملا الى تعز أليمين فماتا فى تاريخهما

وفى اليوم الثانى عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين على بن الرياحى السرحى شيخ مشايخ العرب طائعاً مختاراً . ووصل معه اهله وقرابته فقابلهم السلطان بالقبول فاصرف له وللواصلين معه ثلثمائة وخمسين قطعة من الملابس الفاخرة واركبه بغلة بزيار وحمل له خمسة آلاف دينار

وفى هذا التاريخ حصل حريق في زبيد وكان ابتداؤه من ناحية المجزرة فاخذ شرقاً وشمالاً فحرقت فيه بيوت كثيرة وتلفت فيه اموال جمة ٦٤٠

وفى هذا التاريخ حصل فى مدينة تعز ونواحيها منه شئ يسير

وتوفي في تلك الايام الطواشى معتب الاشرفى زمام الجهة الكريمة والدة 328.A.

مولانا الملك الناصر واخوته اولاد مولانا السلطان الملك الاشرف تولاه الله بحسن ولايته

وتوفى الامير شمس الدين على بن احمد الواشى وكان فارساً شجاعاً مقداماً في الحرب حسن الشمائل لطيف الخلق والخلق

وتوفى الفقيه الفاضل شهاب الدين احمد بن بدير النسّاخ الاشرفى · وكان حسن الخط تقياً توفى شاباً رحمه الله تعالى

وفى الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة ووصل عدة من الحجاج واخبروا انه وصلت كتبٌ الى مكة المشرفة والقيت فى المقامات الاربعة نسخها متفقة في المعنى مختلفة فى بعض الالفاظ وقعت لى نسخة منها فاثبتها وهى : بسم الله الرحمن الرحيم · من عبد الله المهدى المنتظر خليفة سيد البشر امير المؤمنين محمد بن عبد الله بن بنت رسول الله · هذه بشارة و بشرى · وتذكرة الى ام القرى · يدعو الى رب العالمين بما ورد فى الكتاب المستبين · وأُسند الى الصحيح من سيد المرسلين · واصحابه المطهرين · صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين · اجيبوا إمامكم · تجدوا ٦٤١ الحق أمامكم · بدواعٍ سليمة · لموارد سليمة · فما دعوت لهذا الشان · حتى دعانى الملك الديان · فاجبته داعياً اليه فأتمروا بما امرت · والتزموا بما التزمت وكونوا كالبنان · او كالبنيان · وكالنعرة الواحدة في الاديان · هذه سجية الاعوان والاكوان · أسرعوا وسارعوا ايما اسراع · واقبلوا الى الله فى صحة الاقلاع (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله 328.B. والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض · ولتكن منكم امة يدعون

الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) . وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء وصيتكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ورضى الله عن الصحابة اجمعين واتباعه الطاهرين وجعلنا نتبع امرهم ونقفوا اثرهم ونفع بهم آمين آمين آمين انتهى

وفى يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الآخر امر السلطان بحمل اربعة احمال طبلخانة واربعة ألوية للامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى واستمرّ عوضه فى عدن الامير عز الدين هبة ابن الامير سيف الدين سندمر . وبرز مرسوم السلطان ومنشور كريم الى الامير شهاب الدين بالتقدم الى الجهات المخلافية ٦٤٢

وفى هذا التاريخ المذكور اقتتل الاشاعر والفرس بوادى زبيد فقتل من الفرس خمسة رجال أجواد ونهبت محلتهم وحرق بعضها . وكان مشايخ الاشاعر يومئذ فى زبيد فلزمهم المشد وهو القاضى سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم وهم النهاري الاحمر وولده ابو القاسم المهرس فادبوا فى قتل الخمسة المذكورين خمسة عشر الف دينار

وفى غرة شهر جمادى الاولى وصل مرسوم السلطان ومنشور كريم الى زبيد يتضمن الصدقة على كافة الرعية بزيادة معاد فى كل قطيعة فى كافة جهات المملكة اليمنية صدقة مستمرّة وان يعفوا عن مصالحة العطب فى وادى زبيد وغيره ويجروا على الرسوم المجاهدية فقرئ المنشور الكريم على المنبر فى الجامع يوم الرابع من شهر جمادى الاولى . وكانت هذه من فعلاته الحسان . وقرئ المنشور فى الجامع بفشال يوم الجمعة الحادى عشر بمثل ذلك وكذلك فى سائر ٦٤٣

الجهات وكثر الدعاء للسلطان وانتشرت صدقته هذه في كافة الجهات اليمنيـة

329.A. وفى يوم السابع من الشهر المذكور تقدم الامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى الى ناحية المخلاف فقبض حصن نعم ورتب فيه الامير بدر الدين محمد ابن على بن عمر بن ناجى وتوجه الى ناحية ارياب

وفى يوم الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الاولى ظهرت هالة على الشمس مثل الهالة التى ظهرت فى السنة الماضية

وفى يوم الخامس عشر وصل شيخ الجحادر في جمع كثيف من قرابتـه واهله الى باب السلطان باذلاً من نفسه الطاعة فقابله السلطان بالقبول وكساه واكرمه

وفي يوم السادس عشر وصل الشريف الجليل الكبير النبيل ابو الفضائل الهدوى الى باب السلطان فانصفه السلطان واكرمه وتواترت القبائل من كل ناحية

وفي اليوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور كان ظهور اولاد السلطان

٦٤٤ الملك الاشرف وهم الصغار

وفي هذا التاريخ هرب احمد بن السيرى من غير سبب يوجب ذلك

وفي اول شهر جمادى الاخرى نزل السلطان الى زبيد فدخلها يوم السابع من الشهر المذكور

وفي هذا التاريخ توفى القاضى برهان الدين ابراهيم بن احمد التهامى وهو آخر من ولى القضاء من اهل بيته

وفى هذا التاريخ امر السلطان بعديد النخل من وادى زبيد على يد القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وندب القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى بعديد نخيل الجهات اليمنية فتقدم اليها فى الخامس عشر من جمادى الاخرى · وتقدم السلطان الى نخل الابيض يوم العشرين من الشهر المذكور

329.B وفى هذا التاريخ انهدم من حصن تعز ناحية من نواحى السنبلة على جماعة مات منهم اثنان وسلم الباقون

وفى يوم الخامس والعشرين وصل الامير بهاء الدين بهادر الشمسى من الجهات الشامية ووصل صحبته تسعون راساً من جياد الخيل · وجرده السلطان الى المداد فكان تقدمه الى هنالك يوم العاشر من رجب

٦٤٥ وفى هذا التاريخ استمرّ القاضى جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل بالاعمال التهامية عوضاً عن القاضى شجاع الدين عمر بن على العلوى · واستمر القاضى شجاع الدين عمر بن على العلوى المذكور مشداً فى المحالب · وانفصل الامير سيف الدين مبارك شاه عن الجهة المذكورة وأُضيفت الى ابن السنبلى واستمرّ القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد مشداً فى رمع · وتقدم السلطان الى النخل يوم السادس عشر من رجب فاقام فى النخل الى السادس عشر من شعبان

وفى غرة شعبان توفى الطواشى جمال الدين ظريف الاشرفى زمام الباب السعيد وكان خادماً خداماً قائماً بمايتولاه · وطلع السلطان من النخل يوم السابع عشر من شعبان المذكور · وتقدم الى تعز يوم الثامن عشر · وكان

دخوله تعز يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور · وصام السلطان رمضان هذه السنة فى تعز فكانت اقامته فى دار الوعد

وفى يوم العاشر من رمضان المذكور وصل ولد الحبيشى من الشوافى ارسل به اخوته ومعه عدة من عسكر البلاد · وفى ذلك اليوم وصل القاضى شرف الدين الفارقى بخراج نخل الجهات الموزعية

وفى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلت خيول اهل الخنكة ارسل بها الامير بهاء الدين الشمسى · وكانت نحواً من اربعين رأساً 330.A.

٦٤٦ وفى آخر شهر رمضان وصل الى باب السلطان الامير قيسون وكان السلطان قد طرده يوم قضية المماليك فى القُورِ وقد تقدم ذكرها · فلما رجع الى السلطان كساه وانعم عليه واعادهُ الى حالته الاولى · وعيَّد السلطان عيد الفطر فى دار الشجرة

وفى ايام عيد الفطر هرب الشريف بن ابى الفضائل من تعز وكان قد تزوج امرأةً من نساء الملوك · فلما رأى ماعليها من الحلى جزل فى عينيه فسعى فى اخذه وهرب به الى بلاده حتى ان الناس سموه ابا الفضائح

ولما انقضى شهر رمضان عزم السلطان على تطهير اولاده فشرع فى تحصيل ما لابدَّ منهُ مما تدعو الحاجة اليه من الجزائر على اختلاف انواعها من الطير وذوات الاربع ومن الحنطة والسمون والعسلان والارزاز ومن الرمان والعدس والقرطم والحمر والزبيب واللوز والسكر والزعفران والنشا والفلفل وسائر التوابل والمصطكى والقرفة والسنبل والجوزبوا والسوسن · وما لابدَّ منه ٦٤٧ من البقول على اختلاف اجناسها وانواعها · ومن انواع التمر والليمون وسائر الفواكه

ومن الحطب والسليط والشمع والبيض · وآنيـة الصينى واليشم والقاشانى والفخار من الصحون والزبادى والجرر والادواج والكيزان البيض والطباشير والقراريب والمطاهر · ومن انواع الرياحين كالفل والورد والنرجس والياسمين والمنثور والكاذى والاترج والبلح وأشباه ذلك · ومن انواع الطيب كالمسك والعود والصندل والبنفسج والشند والند والعنبر وماء الورد والغوالى وما لايدخل تحت العد والحصر شئ كثير · ووصل الامراء والمقدمون من سائر الجهات فوصل القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشد وادى زبيد · وكان وصوله يوم الحادى والعشرين من شهر شوال · ثم وصل الامير عز الدين هبة بن محمد الفخر وهو صاحب زبيد يومئذ وكان وصوله 330.B. يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور

٦٤٨ وتقدم علم الحج المنصور يوم السادس والعشرين من محروسة تعز الى مكة المشرفة واستعمل من قصور الشمع الملونة والشموع المزهرة شئ كثير

ولما انقضى شهر شوال المذكور طلب صنّاع الحلواء فاشتغلوا منها شيئاً كثيراً · واخرج لهم من الصحون الصينى خمسمائة صحن مما لم يستعمل قط خارجاً عما قد استعمل قبل ذلك · ومن الفخار الزبيـدى شئ كثير للمضروب خاصة · ومن سائر الانواع كالمشبك والقرعيـة والقاهرية والشيزرية والخشخاشية والفانيذ ومن البطاطيخ واشباه الطير وغيرها وما يتنوع من ذلك واحتفل اهل الدار بل سائر الناس لذلك احتفالاً عظيماً فاستحضروا من المحصنات نحواً من ثمانين امرأة · واستحضروا من نساء الامراء والمقدمين والقضاة والمتصرفين واكابر اهل البلد فلم يتخلف منهن امرأة · وحمل الامراء والمقدمون

وكبار اهل الدولة التقاديم النفيسة الى باب الدار · فحمل فى اليوم الثالث من
ذى القعدة من بيت الامير بدر الدين محمد بن على الشمسى نحو من ستين
٦٤٩ حمّالاً يحملون الشمع المزهر والمقصور الملونة والمشام المشبوكة وشيئاً من المأكول
والمشموم · وحمل القاضى شهاب الدين الوزير من ذلك شيئاً يجلّ عن الوصف
ويزيد عن الحصر · وكذلك الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الصينى
امير الحصن يومئذ بتعز · وحمل القاضى شرف الدين حسين بن على الفارقى
والقاضى رضى الدين ابو بكر بن عمر الصائغ والامير بهاء الدين بهادر بن عبد
الله الشمسى والامير بدر الدين حسن الخراسانى والشيخ شرف الدين السفساف
وارسل الامير فخر الدين ابو يكر الغزالى صاحب حصن صبر بعدة مستكثرة من
الحمالين يحملون انواعاً من اشجار بلاده من الكاذى وقصب السكر وقضبان
331.A. الآس والثوم الاخضر والفول الاخضر والواناً كثيرة من الاعناب وغيرها ·
وصار كل من حمل حملاً ممن ذكرناهم وغيرهم يجعل قبل محموله رأسين من
البقر كبيرين على أتم ما يكون من الحسن وعليهما ثوبان من الحرير الملوّن
٦٥٠ وتصل معه عدة من المغانى والزناجين والبواقين يزفون كل حمل الى باب الدار
المعروف بدار النصر من ثعبات المعمورة · فاذا وصلوا الباب المذكور قام مقدم
الجزارين فينزع الثياب الحرير ويذبح ما وصل من الجزائر فاذا ذبح ما أتى به
الى هنالك اخذه من حضر من الغلمان كالسواس والحمالة والبواقين وغلمان
البساتين واهل الاصطبل والفياليين وغيرهم ممن ينخرط فى سلكهم

وفى يوم السادس من الشهر المذكور امر السلطان بركوب العساكر
المنصورة الى الميدان السعيد بثعبات المعمورة بكرة وعشية فلم يتخلف احد من

الوزراء والامراء والمقطعين والمشدين والمقدمين وسائر الجند من الخيل والرجل ثلاثة ايام والطبلخانات تخدم فى مواضعها ثلاثة ايام ليلاً ونهاراً

وكان الطهور المبارك يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور فحضر الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزراء والامراء والمقطعين والمشدين وكتاب الدواوين والقضاة والفقهاء وكبراء اهل الوقت ٠ ودخل الجميع من الناس الى سماط قد أتقنه طهاته ٠ وتناصفت فى الجنس جهاته ٠ لم ير الراؤون اعظم منه ٦٥١ بعد ان افيضت الخلع الملوكية والشاشات المذهبة على كبراء الدولة وكسى الحاضرون على اختلاف حالاتهم من غلمان السلطان خاصة ٠ ثم خرجوا من مجلس السماط الى مجلس الحلواء فاخذوا منه بحسب ما ارادوا ٠ ثم قاموا الى 331.B. سماط فيه من الجوز واللوز والزبيب والعنب والسوبيا والفُقَاع والفستق والبندق وما يشبه ذلك شئ كثير ٠ ثم قاموا الى مجلس الطيب فاستعملوا منه شيئاً كثيراً من البخور والمسك والماء ورد والشند والغالية ٠ وكان يوماً مشهوداً لم يكن فى الدهر مثله

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله باحسانه وكنت ممن حضر ذلك وشاهده شيئاً فشيئاً ٠ وحضر عدة من فصحاء الشعراء بالقصائد الفاخرة واجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه موفق الدين على بن محمد الناشرى والفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابى بكر الشرجي والفقيه رضى الدين ابو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان بن ابى الأصبحي والفقيه نور الدين على بن اياس الحموى والفقيه برهان الدين ابراهيم بن ابى بكر العزيزى والفقيه شهاب الدين احمد بن ابى بكر الصبرى والفقيه برهان الدين الحجافى والفقيه موفق الدين

على الطيني والفقيه بدر الدين حسن علي الحجازي . ولم يمكنى اثبات قصيدة احد دون احد وفي جمعهم تطويل وملل . ورأيت ان لااخلى هذا السرور العظيم عن قصيدة وكنت ممن قال في ذلك الفرح والسرور ما يعد به من جملة المحبين فاثبت قصيدتي التي قلتها يومئذٍ وانا اعلم انها دون كل ما قيل ولكن الجأت الضرورة اليها وهي :

هبَّ النسيم معنبر النفحاتِ ... وشدا الحمامُ باطيب النغماتِ

وتضوَّع اليمن الخصيب باسرهِ ... بالطيب من عدنٍ الى عرفات

وتألق البرق الكايل فاشرقت ... انواره في حندس الظلمات

فرحاً بتطهير الملوك الاكرمي ... ن الاعظمين الجلة السادات

اسد الحروب اذا الرماح تشاجرت ... يوم الوغى واهلة الجلسات

332.A.

اولاد مولانا ومالك عصرنا ... قمر الخلافة صادق العزمات

الاشرف بن الافضل بن علي بن دا ... ود بن يوسف قسور الغابات

اشباهه في الخلق والخلق الرضى ... والحزم والحركات والسكنات

والجود يوم السلم والافضال والا ... إقدام يوم الروع والفتكات

فالدوح ترقص في غلائل سندس ... والجوُّ ينثر لؤلؤ القطرات

والروض معتم النبات بنرجس ... وشقائق تزرى بكل نبات

والناس في فرح وفي مرح وفي ... لعبٍ وفي طربٍ وفي لذات

والطير ذا شادٍ وهذا زامرٌ ... فوق الغصون بافصح الاصوات

والكل يدعو باختلاف لغاتهم ... في كل ما وقت من الاوقات

يا رب مهد للممهد ملكه ... وانصره واحرسه من الآفات

واقتح له فتحاً مبيناً واكفه صرف الردى وتغير الحالات
حتى تدين له البلاد باسرها بالسيف من مصر الى قلهات
الاشرف الملك الذى عم الورى بالفضل والاحسان والحسنات
واخو الفضائل والفواضل والنهى والمكرمات الغر والجفنات
ملك له تعنو القبائل طاعة وله يدين الكسروى العاتى
والماجد المتعطف المتفضل الـ متطول المتهلل القسمات
فى وجهه نور الهدى متشعشع متكشف عن واضح الآيات
يغزو فيغزو الطير فوق جيوشه والوحش معه يسير فى الجنبات
ذو فطنة ينبيك بعد غد بما سيكون بعد غد بما هو آت
وسماحة وفصاحة وصباحة وشجاعة ورجاحة وابات
وموارد مشهورة ومشاهد مذكورة ومكارم وصلات
وابانة ورصانة وشجاعة وبراعة وفراسة وثبات
وسعادة اغنته يوم نزاله عن سل صمصام وهز قنات
يا سيد الخلفاء دعوة خادم يدعو الاله بصالح الدعوات
فى كل يوم بكرة وعشية قبل الصلاة وبعد كل صلاة
بالعز والاقبال ما طير شدا والسعد والتوفيق فى الحركات

332 B.

وفى يوم الجمعة العاشر من ذى القعدة اجاز السلطان جماعة من الشعراء وغيرهم ذهباً وفضة وانتشر جوده وغمر كثيراً من الناس بره

٦٥٢

وفى يوم الاثنين الثالث عشر من الشهر المذكور برز مرسوم السلطان بان يحمل للشريف فخر الدين عبد الله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على ابن عبد الله بن حسن بن حمزة حمل وعلم وجرده الى بلاده العليا . وحمل له من المال نحواً من سبعين الفاً خارجاً عن الكساوى والخيل والآلات

وكان تقدمه الى تلك الجهات المذكورة يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ وصل عبد الامام المسمى ريحان الى باب السلطان راغباً فى الخدمة فكساه السلطان وقبله ووكل امره الى الله تعالى

وفي غرة ذى الحجة تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الثالث من الشهر المذكور فاقام فى بستان الراحة وعيد عيد النحر فيه

وفى التاسع من ذى الحجة الحرام وصل اولاد القائد الى باب السلطان يطلبون الخدمة والوقوف فى الباب السعيد تحت الصدقات السلطانية فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم

333.A. وفى يوم الثانى عشر استمر القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد

٦٥٣ عبد الله الناشرى قاضياً في تعز المحروس وتقدم الامير بهاء الدين الشمسى الى الجهات الشامية كما كان فيها وكان تقدمهُ فى محرم الثالث عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور نزل القاضى وجيه الدين

عبد الرحمن بن محمد النظارى من حصن منائر الى مدينة المهجم على الذمة الشريفة السلطانية فاقام فى المهجم الى آخر الشهر المذكور

وفي هذه السنة المذكورة توفى الطواشى كمال الدين فاتن والى ثعبات وكان خادماً عظيماً رؤية وسماعاً وكان جبارًا مهيباً فتاكاً سفاكاً وله من المآثر الدينية المسجد الذي انشأه في معزية تعز فوق حافة الملح تجاوز الله تعالى عنه

وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظارى الى الابواب الكريمة مشتملاً بالذمة الشريفة وكان دخوله زبيد يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم من السنة المذكورة . فلما وصل الى الباب السعيد اقبل عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة وقدم له بغلة بزيار وامر له باقامة سماط في بيته للواصلين معه من العسكر وطلبه بعد ثلاثة ايام الى المقام الشريف فلما حضر عاتبه معاتبة لطيفة وآنسه من نفسه أنساً تاماً

وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور اسلم يهودي فى مدينة زبيد فاركب بغلة وزف بالموكب وكسى كسوة فاخرة ٦٥٤

ولما من الله تعالى بعافية اولاد مولانا السلطان من ألم الختان امر 333.B السلطان بعمل فرحة فى زبيد ودخل اولاد السلطان الحمام الصلاحى فلما خرجوا منه زفوا الى الدار الكبير السلطاني فى جملة العسكر وكان عسكر

زبيد ومشدها وناظرها امام الناس كلهم وقبلهم عبيد السلاح وغلمان البغلة بأسرهم وبعدهم الغزو الجمدارية والخدام ونقباء العسكر والجاووشية وبعدهم الوزراء وكتّاب الدواوين وأستاذ الدار وبعدهم الخدام الكبار والمماليك والملوك بعد الناس كلهم على خيولهم فى أحسن زى واجمل هيئة وكان سائر الناس يمشون على اختلاف طبقاتهم من الحراث الى الوزير وامامهم الطبول والمغانى . وكانت الطبلخانة تخدم على باب الدار الكبير وحضر من الخلق ما لا يحصيهم الا الله تعالى . ولبست الطلمات ثياب الحرير فكان هنالك يومئذ طلعتان احداهما تسير على اربع عجل تارة الى ناحية الشام وتارة الى ناحية اليمن والاخرى تدور كما تدور المعصرة . وفى كل واحدة من المغانى . والرقاصات ما يدهش الناظرين وحضر يومئذ كافة الجند ٦٥٥ وأصحاب الرتب والشفاليت على السماط الكبير ولم يتخلف احد منهم . وحضر كبراء الدولة والقضاة والفقهاء وسائر الامراء السماط وكان سماطاً حسناً فيه من انواع الطبائخ والالوان والاطعمة ما لا يعرف اكثره . وانتقل منه الحاضرون الى سماط من الحلوى فيه من جميع انواع الحلوى وكان يوماً تام السرور حسناً اوله وآخره وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر من السنة المذكورة . ووصلت خزانة جيدة من سهام أرسل بها القاضى جمال الدين محمد بن عمر الشكيل . ووصل ايضاً خزانة أخرى من عدن صحبة الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى

ووصلت أيضاً خزانة من الجهات الشامية ارسل بها الامير بهاء الدين بهادر الشمسى

واستمرّ الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان استاذ دار السلطان . وكان استمراره هذا يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ استمرّ الامير سيف الدين قيسون امير علم الباب السعيد . وفي ليلة الثالث والعشرين امر السلطان بتأسيس دار النصر فى القُوزِ الأَعلى ووضعت عتبته يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الاول 334.A. ٦٥٦

وفى هذا التاريخ تقدم السلطان الى حيس ثم سار الى الأَوشج فى طلب اصطياد حمير الوحش فاقام هنالك اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الجمعة الحادى عشر من الشهر المذكور

وفى غرة الشهر المذكور تقدم الطواشى جمال الدين مرجان الى القحمة مقطعاً هنالك . وكان قد ظهر من المعازبة ما ظهر من الفساد فصادف من أعيانهم محمد بن على بن خشير ورجلاً آخر معه فقتلهما صبراً

فلما كان يوم الثانى عشر من الشهر المذكور ركب الطواشى مرجان فيمن معه من العساكر وقصد المعازبة فقتل منهم رجلين وافترق العسكر فى طلب النهب في عدة نواح فاجتمع العرب ورجعوا على الطواشى ومن معه فهزموهم وقتل عدة من الرجال الذى معه وخادم يقال له دينار ومملوك آخر . فلما وصل العلم بذلك الى السلطان جرد اليه العساكر . فارتفعت المعازبة الى الجبل ثم وصل شيخ بنى بشير صحبة الفقيه الصالح اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن موسى ابن احمد بن موسى بن عجيل يطلب ذمة السلطان له ولقرابته ويبذل الطاعة فاذم ٦٥٧

عليه السلطان

وفى اليوم الرابع والعشرين وصل الاشراف اصحاب جهران الى باب السلطان ووصل بعدهم ابن الانف . وكان وصوله فى يوم السادس والعشرين فكساه السلطان وانعم عليه وحمل اليه الف دينار برسم الضيافة

وفى هذا التاريخ برز مرسوم السلطان الى المشد يومئذ بزبيد وهو القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بأن يعمر النخل المشترى من ورثة العز الآمدى و يغرسه فبادر المشد الى ذلك فغرس فى النخل المذكور نحواً من

334.B. خمسة آلاف نخلة فى مدة يسيرة وهو الذى يسمى الربوة

وفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الآخر استمر الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي مقطعاً فى القحرية والمقصرية

وتقدم السلطان الى محروسة تعز يوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر. فلما دخل حيس رفع اليه ان اميرها الامير جمال الدين محمد بن عمران الفايشي مد يده الى شئ من مال الخراجي بها فامر السلطان على مشد الدواوين وهو

٦٥٨ القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوى ان يلزم العامل المذكور بتسليم ما أخذ . فانكر ان يكون اخذ شيئاً . وكان حسن المعاملة فيما بينه و بين الناس فصادره المشد كما ورد الامر الشريف فتوفى فى المصادرة يوم الاربعاء الحادى والعشرين من الشهر المذكور

وفى يوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة

وفى ليلة الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الاولى دفع الوادى زبيد بماء عظيم . قيل انه أعظم من سنة سيلة المسلب . وضرر هذا السيل

ضرر عظيم فى الوادى أخرب جانبًا من محل ماتع وشيئًا من محل طرقوه وشيئًا من محل حريرة واتلف فى النخل جملة مستكثرة من النخيل وبيوتًا كثيرة

وفى يوم الرابع من جمادى الاخرى توفى الشيخ ابو بكر القرافى المؤذن عن سن عالية وأصله من قرافة مصر ثم سافر الى مكة واقام بها مجاورًا . ثم دخل اليمن صحبة السلطان الملك المجاهد فى سنة حجته الاولى وهي سنة اثنتين واربعين وسبعمائة . وكان رجوعه الى اليمن في سنة ثلاث واربعين فاقام مؤذنًا معه على بابه السعيد الى ان توفى المجاهد فى التاريخ المذكور اولاً . ثم استمرَّ على الوظيفة مع السلطان الملك الافضل الى ان توفى فى التاريخ المذكور . ثم استمر على الوظيفة مع السلطان الملك الاشرف الى هذا التاريخ المذكور . وكان ٦٥٩ للسلطان عليه شفقة تامة فاستمرَّ ولده من بعده على وظيفته الى ان توفى رحمه 335.A. الله تعالى

وفى يوم التاسع من جمادى الاخرى تقدم السلطان من محروسة تعز الى زبيد فدخلها يوم الخميس الثانى عشر من الشهر المذكور . ووصل الى باب السلطان خزانة جيدة من المحالب صحبة الامير سيف الدين فطلبه ووصل بعدة رءوس من الخيل . وحصل فى عشاء يوم الجمعة العشرين من الشهر المذكور مطر عظيم جدًّا وهو الثاني من ايار . وكانت الامطار قبله متوالية من أول نيسان

وفى يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور قتل الشيخ محمد بن عبد الله ابن نخر النخلى . وكان الذى قتله رجل يقال له مكيمن احد بنى الرجوى المناسكة ضربه بمهرية فى رأسه ضربتين او ثلاثًا ثم هرب الى بلد المعازبة

٦٦٠ وفى سلخ الشهر المذكور امر السلطان بعديد المساجد والمدارس التى فى زبيد فكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً وعدت المعاصر فى زبيد فكانت نحواً من سبعة أوستة وعشرين عوداً

وفى اليوم الثانى والعشرين من رجب تقدم السلطان من زبيد الى النخل فاقام فيه الى الثامن عشر من شعبان ثم اقام فى البحر فاقام فيه اربعة ايام ثم رجع الى النخل يوم الخميس الثانى والعشرين فاقام الى يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور · ثم انتقل الى زبيد فاقام فى بستان الراحة

وفى هذه السنة صام السلطان شهر رمضان فى بستان الراحة

وفى شهر شعبان الكريم ارسل الامير بهاء الدين بهادر الشمسى بالشريف الذى يقال له ابو هدبا تحت الاعتقال

335.B. وفى يوم الاربعاء السادس من رمضان وقع فى زبيد حريق عظيم · وكان ابتداؤه من قبلى الجامع فبلغ الى الخان ثم الى سوق المعاصر · وفي هذا الحريق المذكور حرقت اللجنة التي تعرف بلجنة الرهائن وكان يوماً عظيماً

وفى شهر رمضان المذكور وصل كتاب من كاليقوط الى السلطان مترجماً عن القاضى بهاء وعن التجار المقيمين فيها ببذل طاعتهم للسلطان ويستأذنونه فى ٦٦ إقامة الخطبة له بها ولم يك يخطب فيها لاحد من ملوك اليمن ولا من ملوك مصر ولا من غيرهم · وكان صاحب دلى قد غلب عليهم فى اول الدهر · وكذلك ايضاً صاحب هرموز فكانوا يخطبون لهما معاً · فلما جاءت كتبهم الى السلطان بما ذكرناهُ قَبِلَ ما بذلوه من الطاعة وأنعم عليهم انعاماً تاماً واذن لهم فى ذلك وكساه القاضي كسوة سنية

وكانت نسخة الكتاب الواصل منهم ما هذا مثاله وبالله التوفيق :

بسم الله الرحمن الرحيم · رب سلم وبلغ · وفى حاشية الكتاب المملوك الاصغر والمحب الاكبر قاضى بلدة كاليقوط وجماعة رؤسائها · وفى صدر الكتاب بعد البسملة واسأل من دوّر الفلك الدوّار · وسير النجم السيار · ان يطول عمر مولانا المعظم · ومالكنا الموقر المكرم · ملك الوزراء فى العالم شهاب الدين فلك المملكة قطب سماء السلطنة · ذي المناقب العلية · والمناصب الجلية · ملاذ الكبراء · وملجأ العظماء · عميدا لمصر · عماد العصر · الذى تزجى الركائب فى حرمه · وتزكى الرغائب من كرمه · جامع فضيلتي العلم والكرم · حائز وسيلتى الفضل والنعم · قاضى نور الملة والحق والدين · مغيث الاسلام والمسلمين · راحة الخلائق اجمعين · ادام الله جلاله · ومدّ فى الخافقين ظلاله ولازالت دولته صافية المشارع · ضافيـة المدارع · ونعمه مترعة الحياض · ممرعة الرياض · ولا برح احباؤه فى صعود · واعداؤه فى بدود

٦٦٢

336.A.

وينهى الى علمه الشريف · ورأيه المنيف بعـد تقبيل تراب الحضرة العالية والدعاء لامتداد دولته القاصية · ان جماعة بلدة كاليقوط منهم التجار الكرام · والبدور العظام · لما التمس من الداعى ان يشرف المنبر بذكر القاب مولانا السلطان الاعظم · الخليفة المعظم · محرر ممالك العرب والعجم · سيد سلاطين الشام واليمن · السلطان السيد الاجل الملك الاشرف خلد الله ملكه · وبالغوا كل منهم بالذكر لمناقب مولانا السلطان خلد الله ملكه والخلفاء المتقدمين · والائمة الماضين · مثل ما يتشرفون الخطباء الاحد عشر فى احد عشر بلداً منها بلدة نلنبور تشرف منبرها بذكر القاب مولانا السلطان

٦٦٣

خلد الله ملكه هذه السنة الجديدة ورغب منهم بذلك . ثم لنحيط علم مولانا
دام عزه . وكان قبل هذا التاريخ جماعة من اطراف البلاد مثل السجالة
والهرموز والسمطرة وغير ذلك يلتمسون شرف المنبر بذكر القاب سلاطين
بلادهم ماقدروا على ذلك وصرفوا من الاموال مالاحصر فيه ولاعدد . والآن
قد اجاب الداعي باجابة ما التمسوه الجماعة المذكورون . وتشرف المنبر بذكر
القاب مولانا السلطان الاعظم الخليفة المعظم سيد سلاطين العرب والعجم
السلطان السيد الملك الاشرف خلد الله ملكه . وابقى عدله وزاد كل يوم
دولته بمحمدٍ وآله

والسوأل من صدقات مولانا ادام الله عزه خروج الامر العالى الى
النواب والمتصرفين فى الديوان المحروس ليرقموا اسمه فى صحائف الخطباء
المعدودين المتقدمين ويرسموه مع رسوم المعدودين محصلاً بذلك الاجر الجزيل
٦٦٤ والذكر الجميل . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . فاما سبب كتابي الى
جنابكم العالى لازال عالياً فهو باشارة جماعة بلدة كاليقوط منهم جمال الدين
يوسف الغسانى ونور الدين على القوي وزين على الرومي ونور الدين شيخ على
336.B. الاردبيلى وسعد الدين مسعود وشهاب الدين احمد الحورى وغيرهم من
التجار المعدودين كلهم قد اتفقوا بذلك ليحصل التفاخر والتسامى فان من تمسك
بذيله واعتصم بحبله نال فى الدنيا مناه . وفى الآخرة مبتغاه . وقال الدال على
الخير كفاعله وفاعله فى الجنة . ولا يحتاج المولى الى المبالغة ومولانا اهل
العفو والكرم . ولايحرمه من جزيل شفقاته . وجميل تعطفاته . وان يعده
من جملة الخدماء المواظبين بالعبودية . ثم الرأى أولى والامر أعلى وسلام

على سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين أسأل الله تعالى أن يصون ساحته الكريمة من نكبات الزمان . ويحرسها من طوارق الحدثان . إنهُ كريم منان . رءوف رحيم ثم سلام على المجلس جلالة ورحمة الله وبركاتهُ وعلى من يخصهم من المواظبين بالعبودية باجزل التحية والسلام ٦٦٥

هذا آخر الكتاب وفى الحاشية أيضاً ما مثاله تحريراً فى الثانى من شهر ربيع الثانى لحجة خمس وتسعين وسبعمائة

هذا جملة ما فى كتابهم وبالله التوفيق ونعود الى سياقة الدولة السعيدة الأشرفية أتم الله سعودها ودمر عدوّها وحسودها

وفى العشر الاواخر من رمضان جاءت كتب أهل الشحر يخبرون بهزيمة الخائن ابن نور وأنه خرج منها هارباً وقبضها بعده غلام السلطان الشماسى

وفى غرة شوال استمر الامير شمس الدين على بن محمد بن حسان والياً فى الثغر المحروس . وكان خروجه من زبيد متقدماً الى عدن فى اليوم الثانى من شوال

وفى الخامس من شوال استمر القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد فى شد الاستيفاء . واستمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى أميراً فى المحالب وحمل له السلطان حملاً وعلماً وأقطعه حرَض وجعل اليه النظر فى الاعمال السرددية فتقدم الى الجهات المذكورة آخر يوم ٦٦٦ 337.A.

الاحد الثامن من شهر شوال . وجرد السلطان معه عسكراً جيداً يستعين
بهِ على طوائف المفسدين من عرب الجهات وغيرهم

وفى هذا الشهر المذكور توفى القاضى وجيه الدين عبد الرحمن
ابن محمد النظارى رحمة الله عليه يوم السابع من الشهر ودفن فى مقبرة باب سهام
غربى قرية النويدرة وجنوبى قبر الشيخ الصالح احمد بن الخير الصياد نفع
الله به وحضر دفنه كافة أهل المدينة ووجوه غلمان السلطان الوزير وممن
دونه . وكان رحمه الله رجلاً كاملاً لبيباً عاقلاً شهماً جواداً مشاركاً فى
فنون العلم رحمه الله تعالى

وفي يوم الثامن من شوال تقدّم السلطان الى محروسة تعز وقد استمر
الامير سيف الدين قيسون أميراً في الجند عوضاً عن الامير فخر الدين
ابن السنبلى . وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد الخامس عشر
من شوال

وفي يوم الاثنين السادس عشر من شوال توفى الفقيـه محمد بن
شافع . وكان من أصحاب الشيخ الصالح اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى .
وكان قد حضر يومئذ سماعاً للفقراء . فلما غنى المغنى فى السماع دخله شيء
من الوجد فقام من موضعه وقعد عند المغنى ساعةً ثم رمى بنفسه على المغنى
واعتنقه ساعة ثم فترت قواهُ فوقع مغشياً عليه فتركوه ساعة ثم كشفوا عن
وجهه فوجدوهُ ميتاً . وكان رجلا خيراً كثير السعى فى قضاء حوائج الناس ٦٦٧

ويحب ادخال السرور عليهم . وكان بيته مأوى لمن أراد من الفقراء وغيرهم
من الأصحاب ولم يكن له ولد ولا زوجة . وكان فى بيته نحو من ثلاثين
سنوراً ما بين ذكر وأنثى وهو يشترى لهم ما يأكلونه ويطعمهم ويهتم
بهم رحمه الله تعالى . وكان دفنه يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال وقبر 337.B
عند قبر القاضي وجيه الدين النظارى رحمة الله عليهما

وفى يوم الحادى والعشرين من شوال المذكور توفى ابو بكر السلاسلى
وهو رجل من اهل زبيد . وكان قد تنسك وصحب الصوفية وجاهد نفسه
وهام حتى القى الثياب التى عليه . وكان يسير فى المدينة عرياناً لا شىء عليه
وهو يدور فى الشوارع والسكك على تلك الحالة وان ألبسه أحد ثوباً أو
قميصاً فلا يبقى عليه اكثر من يوم واحد ويطرحه ولم يزل كذلك الى التاريخ
المذكور . فلما كان ليلة السبت الحادى والعشرين من الشهر المذكور وصل
الى بيت اختٍ له فى المدينة ودق عليهم الباب ففتحوا له الباب فوجدوه وقد ٦٦٨
القى نفسه على الارض فحملوهُ ودخلوا بهِ البيت فاشار لهم بيده الى السرير
فوضعوهُ عليه فامسى عندهم ملقىً على ذلك السرير فأصبح ميتاً و قيل
مات فى أول يومه ذلك فدفن آخر يوم السبت فى مقبرة باب القرتب قريباً
من الباب وحضر دفنه جمع كثير من أهل زبيد وحضر والى زبيد ورؤساؤها
ولم يكن مرض قبل تلك الليلة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفى يوم الاحد تاسع ذى القعدة وصل الامير شهاب الدين احمد بن

على بن الشمسى من المخلاف الى تعز

وفي الخامس عشر من ذى القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة واستمرّ الامير بهاء الدين الشمسى فى القحرية والمقصرية فى يوم الجمعة سادس عشر ذى القعدة وسافر الى جهاته المذكورة من زبيد يوم الخميس الثانى من ذى الحجة فاوقع بالمقاصرة فقتل منهم نحواً من عشرين وأسر جماعة آخرين ونهب من اموالهم شيئاً كثيراً

وفي الرابع من شهر ذى الحجة أسلم يهودى فى مدينة زبيد وكان اسلامه فى المدرسة الاشرفية فى حضرة القاضي موفق الدين على بن ابي بكر الناشرى الحاكم يومئذٍ بزبيد فكساه القاضي ثم كساه الامير عز الدين هبة ابن محمد الفخرى وكان يومئذٍ اميرا فى زبيد

٦٦٩

338.A.

وفى العشر الوسطى من ذى الحجة غلا البُر فى مدينة زبيد خبزاً وحبا ودقيقاً فاقام نحوا من ثمانية ايام ثم جلب بعد ذلك ورخص رخصاً تامًا بحمد الله

وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة توفى القاضى زكى الدين ابو بكر ابن يحيى بن ابى بكر بن احمد بن موسى بن عجيل بمدينة تعز وقبر في مقبرتها صبح يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور • وكان أوحد زمانهِ فطنةً وذكاء لا يوجد له نظير • قرأ كثيراً من فنون العلم وبرع فى كل فن وأسند اليه السلطان القضاء الاكبر فى أقطار المملكة اليمنية • فكانت مدته فى

القضاء ثلاث سنين واربعة اشهر وثمانية ايام رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفى الفقيه الماجد رضىّ الدين أبو بكر بن عبد الغفار ابن الفقيه احمد بن أبي الخير الشماخي . وكان رجل الزمان وسيد أهل بيته كلهم واكثرهم مروءةً وأرجحهم عقلاً واكملهم فضلاً . وكان فيه نفع كثير لسائر الناس ومروءة طائلة رحمة الله . عليه وحضر يوم دفنه خلق كثير الوزير فمن دونه . وكان دفنه يوم الخميس التاسع عشر من شهر صفر رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وتسعين أغارت المعازبة يوم الخميس من المحرم الى نحو الاوشج وكان رجوعهم فى اليوم السابع من الشهر فترصد لهم أهل وادى زبيد فى الطرق التى يعتادون المرور فيها فوقعوا فى حد أهل الهرمة وكانوا ثلاثة عشر فارساً . فقتلوا منهم فارساً يقال له موسى بن العلس . وكان كبيرًا من كبرائهم ورئيساً من رؤسائهم وأخذوا فرسه وفرساً آخر ودخلوا يوم الثامن بالرأس والفرسين الى مدينة زبيد فكساهم المشد ووهب لهم دراهم كثيرة

333.B وفى هذا التاريخ تقدم السلطان من تعز الى محروسة زبيد فدخلها يوم ٦٧٠ الاحد الحادى عشر من الشهر المذكور فاقام فى قصر بستان الراحة اياماً ثم انتقل الى قصر دار النصر بالقوز الاعلى

وفى آخر الشهر قتل الامير شهاب الدين مثقال . وكان والياً في ناحية

قرعد فقتله أهل بلده خديعة . وكان أميراً جواداً شهماً حسن السيرة رحمه الله تعالى

وفى سلخ الشهر المذكور قتل اسحق بن محمد بن اسحق الكاتب . وكان قتله في مدينة حرض قتله جماعة من العسكر وبنو سبأ . وكان رجلاً شريراً بذىء اللسان عفا الله عنه

وفى هذا التاريخ تقدم القاضى شهاب الدين الوزير الى الكدراء لاستخراج الاموال بها

وفى يوم الثامن عشر من صفر توفيت الجهة الكريمة جهة الطواشى الاجل جمال الدين معتب بن عبد الله الاشرفي ام اولاد مولانا السلطان الملك الاشرف طول الله عمره . وكانت وفاتها فى القصر من دار النصر ودفنت ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور فى التربة المعروفة بها هنالك شرقى تربة الشيخ الصالح زين الدين طلحة بن عيسى الهتار . وفي يوم وفاتها وصل الصاحب من الكدراء وحصل فى ليلة وفاتها ويوم دفنها مطر عظيم عام فى البلاد . واستمرت القراءة عليها سبعة ايام . فلما انقضت السبع رتب السلطان على قبرها مائة قارىء يقرءون ليلاً ونهاراً فاقاموا شهراً وكساهم جميعاً واجازهم ورتب عشرين قارئاً منهم مؤبدين وبنى لهم عشرين بيتاً هنالك يسكنونها ولحقه عليها حزن عظيم وأسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها عدة رءوس من الابل والبقر وأتلف كثيراً من البهائم . وكانت

٦٧١

امرأة كثيرة الخير تفعل المعروف كثيراً على يد غيرها خارجاً عما تتظاهر بفعله من أفعال البر وهي أم اربعة من أولاده الذكور وهم عبد الرحمن الفائز وأحمد الناصر والعباس الافضل وعلى المجاهد . ولها من المآثر الدينية المدرسة المعتبية في الواسطة من مدينة تعز فيها إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القرآن . ولها عدة سبل فى مقاطع الطرق يردها السارح والرائح . كانت تأمر باصلاح الطرق والمدرجات والعقبات وما يتضرّر بهِ المارّون من الشجر وغيره

339.A.

٦٧٢

ورثاها جماعة من الشعراء منهم الفقيه موفق الدين على بن محمد الناشرى والفقيه جمال الدين محمد بن على الراعى والفقيه رضى الدين ابو بكر بن عبد الله الهبيرى والفقيه شرف الدين اسمعيل بن ابى بكر المقرىء وغيرهم من الافاضل البلغاء ولم يك على ذهنى الساعة شيءٌ من قصائدهم . وقد اثبت قصيدةً كنت قلتها يومئذٍ وجعلتها سداداً من عوز وهى :

تعزّ ولا تجزع لنائبـة الدهرِ وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر

ولا تكترث ان بان خطبٌ فقد قضى بما قد قضى فى الخلق ذو الخلق والأمر

لكل امرىءٍ كأس من الموت مترع ولكننا نسرى الى أجل يسرى

فحمداً على حُلْو القضاء ومُرّهِ وصبراً فان الصبر من شيمة الحرّ

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وكل بذا يدرى وان كان لا يدرى

فكم من قرونٍ قد مضوا لسبيلهم فهم بين اطباق المهامه والقفر

وكم أمة عظمى خلت بعد أمةٍ كما قد خلى فى الشهر امس من الشهر

وكم من ملوكٍ قد مضوا وتتابعوا كمنتثر السلك العظيم من الدر

وكم لك من جدٍّ عظيم متوّج اذا قيس لا يحكى بزيدٍ ولا عمرو

فعوّضك الرحمن صبرًا وعصمةً وأجراً على عظم الرزية فى القدر

ولا زال عفو الله يسقي ضريحها بمتعنجر يعدو ومسحنفر يسرى

339.B.

فتسعى لها الاملاك من حول نعشها يهنون بالبشرى من الله والبشر

وكم من مليكٍ حافياً من امامها ومن خلفها يمشي وأدمعهُ تجرى

لقد أوحشت منها قصور منيعةٌ وكانت اذا ما أسفرت زينة القصر

بكتها السما والارض يوم وفاتها وأمسى سحاب الافق أدمعه تسرى

فياليلةً ما كان أوحش بتها وقد كنت ذا بأسٍ شديدٍ وذا صبر

فحسبى من يوم تقضى وليلة وحسبى من صدّ صُددت ومن هجر

وسقياً لايام تقضت عهودها ورعياً لعصر قد تقضىّ من العصر

فيا أم عباسٍ ويا أم احمدٍ ويا أم عبد الله يادرة النحر

لقد طال ليلى بعد ليلتك التى تمنيت فيها انها ليلة الحشر

فان كنت قد غيبت عنى فلم يغب خيالك عن عيني وذكرك في فكري

وما أنت الا الشطر منى حقيقةً وما شطر شيءٍ بالغنىّ عن الشطر

وما راقنى من بعد وجهك رائقٌ ولا شاقنى ما فى العيون من السحر

ولم يلهني قرب الحبيب الذى دنا ولم يشفنى طيف الخيالِ الذى يسرى

سلام يزيد العطر عطراً الى العطر ... على وجهك الميمون حياً وميتاً
على شخصك المدفون فى ذلك القبر ... سلامٌ على ذاك الجبين ورحمةٌ
وما لاح برقٌ يستطير ويستشرى ... وما غرَّدت وُرقٌ وما حنَّ راعدٌ
من الذاكرين الله فى ساعة الذكر ... يهوّ زوجدى فيك انك فى الورى
وما فيكِ من سرٍّ وما فيكِ من بر ... ومافيكِ من نسكٍ ومافيكِ من تقىً
وأنىَ أجزى بالتجلّدِ والصبر ... وعلى بانَّ الموت لا بدَّ واقعٌ
تنقلتِ من قصرٍ منيفٍ الى قصر ... ولا شك عندى ثم لا شك انما
ولو كان بالاعمار شطرًا الى شطر ... فلو جاز ان تُفدَى لما غلَى الفدى
بهنديةٍ بيضٍ وارماحنا السمر ... ولو جاز ان تحمى حميت من الردى 340.A.
وأُسدٍ غطاريفٍ جحاجحةٍ غر ... ومقربةٍ قبٍّ عتاقٍ شوازبٍ
فروعهم فرعى ونجرهم نجرى ... بهاليل من غسان من آل جفنةٍ
وكلهم تحت الارادة والقهر ... ولكن امر الله للناس غالبٌ

قال على بن الحسن الخزرجى عامله الله ولما كان بعد اسبوع من وفاة الجهة الكريمة توفيت الدار السعيد جهة حافظ بنت مولانا السلطان الملك المجاهد قدس الله سره فى الجنة . وأقام السلطان الملك الاشرف بعد وفاة جهته المذكورة شهرًا كاملاً فى قصره دار النصر لا يدخل ولا يخرج إلا فى جوف الليل الى التربة المرحومة يقرأ ما تيسر من القرآن ويرجع . فلما كان يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول انتقل السلطان من دار النصر الى الدار ٦٧٣

الكبير السلطانى بزبيد

وفى هذا التاريخ تزوّج السلطان بالجهة الكريمة جهة الطواشى جمال الدين مرجان الاشرفى . وأقام السلطان فى مدينة زبيد شهراً كاملاً . وفى آخر الشهر المذكور وصل علم الحج المبارك من مكة المشرّفة الى مدينة زبيد ثم بعد ايام انتقل السلطان الى الدار الصلاحى فاقام فيه اياماً ثم رجع الى الدار الكبير لمضى ثمان من شهر ربيع الآخر

فلما كان ليلة السادس عشر من الشهر المذكور أغار السلطان فى العسكر المنصور الى بلد المعازبة . وكانت جواسيسهم لا تبرح فى المدينة . فلما عزم السلطان على غزوهم جاءتهم جواسيسهم بالخبر فارتفعوا هاربين فلم يدرك 340.B منهم الا من لا يؤبه له فقتل بعضهم وسلم الباقون فنهب العسكر قراهم ومحالهم ولم يكونوا خرجوا الا بالمواشى فقط فاقام السلطان والعسكر فى بلادهم يوماً واحداً ثم رجع الى المدينة فدخلها يوم السابع عشر من الشهر المذكور عازماً ٦٧٤ على العود اليهم والمحطة عليهم فاقام فى زبيد بقية يوم السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر فى إصلاح عدد الحرب وتفقد آلاتها وخرج يوم العشرين فى جيش أجيش

جياد تعجز الارسان عنها ... وفرسان تضيق بها الديار

بخف أغرّ لا قود عليه ... ولا ديةٌ تساق ولا اعتذار

فحط فى القرية المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل وأرسل الخازندار الى زبيد

وامره بحمل مائة الف دينارمن المال وما أمكنه من الدروع والكازغندات الى زبيد والخوذ . فتقدم الخازندار الى زبيد مبادرًا وحمل جميع ما طلب منه . فلما وصله الخازندار سارمن بيت الفقيه بن عجيل في جملة عساكره المنصوره . وكانت الخيل يومئذٍ ستمائة لابس والرجل الف وثمانمائة قوس خارجًا عن اصحاب الترّاس من الجلادة فحط على عبيد الخنكة . وكانت محطته فى القرية المعروفة ببيت العقار فهرب العبيد عن بلادهم فنهبهم العسكر نهبًا شديدًا

فلما كان يوم الثالث من يوم وصوله اليهم ركب فى العسكر المنصور وسار معه بحملين من الطبلخانة والمزمار وراية امير المؤمنين على بن ابى طالب ورايته المنصورة فدخل بلاد العبيد وقد كانوا ارسلوا عيونًا لهم فلما سمعوا بركوب السلطان والعسكر ارتحلوا بنسائهم واولادهم ودوابهم ولم يصبح فى الهيجة منهم احد . فنهب العسكر محلتهم ورجع السلطان الى المحطة المنصورة ٦٧٥

وفى مدة وقوف السلطان فى المحطة المذكورة وصل مشايخ الرماة الى باب السلطان وأحضروا ما عندهم من الخيل . وكانت خيلهم يومئذٍ ثلاثة عشر ووصل مشايخ الزيديين بالخيل التى معهم فعوضهم السلطان غيرها وامر بان يكتب لهم منشور كريم بتخفيف قطيعة الضاحى ورجعوا الى محلتهم مسرورين فلما طال وقوف السلطان فى المحطة ارسل العبيد بالخيل التى معهم جميعها وجملتها احدى وعشرون رأسًا . وكان جملة وقوف السلطان فى بيت العقار اثنى عشر يومًا 341.A.

وفى آخر الشهر المذكور أوقع الامير بهاء الدين الشمسى بالمقاصرة فقتل ٦٧٦

منهم نحواً من ثلاثين نفراً واخذ روءوسهم وارسل بها الى السلطان فجاءته وهو فى المحطة المذكورة

وفي غرة شهر جمادى الاولى انتقل السلطان من المحطة المذكورة الى مدينة الكدراء · ثم تقدم الى المهجم فلقيه الامير بهاء الدين الشمسى وعجلان بن الهليس واخوه عيسى ونور الدين الصنعانى · وكانت الذبائح والفرش الحرير من العرج عرج حنيش الى المهجم فأقام السلطان فى المهجم نحواً من عشرة ايام وانفق على العسكر نحواً من خمسين الف دينار

واحضر الشمسى خيل عرب السرددية وبنى حفيص وبنى عبيدة واهل الدويرة وبنى زيد نحواً من اربعين رأساً وودى أهل الغنيمة ستة رءوس

ثم انتقل السلطان الى المحالب فلقيه القاضى وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد العلوى والامير سيف الدين قيسون ودخل السلطان الى المحالب فى جيش عظيم · وحمل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى من الضيافة ما حمله · وحمل مع الضيافة ثلاثة عشر الف دينار وقاد من جياد ٦٧٧ الخيل حينئذٍ اثنين وعشرين رأساً ومن الثياب الفاخرة بالفى دينار

ووصل عسكر حرض وصحبتهم من الخيل الجياد عشرون رأساً وامر السلطان على الوزير بالركوب الى بلد القائد واحضاره فركب الى المنصورة 341.B. ووصل بالقائد ابي بكر بن احمد بن على ووصل معه اخوه وعمه فدخلوا على السلطان فاذمّ عليهم وآنسهم من نفسه الشريفة وخلع عليهم وتقررت احوالهم ورجعوا الى بلادهم على ذمة السلطان فارسل القائد ابو بكر بثلاثين رأساً من الخيل · ثم ان السلطان ركب يوماً الى بلد القائد فى عساكره فارتاع القائد

لذلك فامر اصحابه بالشد فشدوا وركبوا . فعلم السلطان بجمعهم فقصدهم فواجهه القائد فقبض عليه . ودخل السلطان المنصورة وصاحت صوائحه بالامان فلم يمد أحد يده الى شيء ابداً فوقف السلطان فى المنصورة الى آخر النهار . ورجع الى المحالب بالقائد معه تحت الاعتقال وطلب منه الخيل فاحضر من الخيل مائة واثنى عشر رأساً واحضر ستة وعشرين درعاً واطلقه السلطان وقد التزم ببقية ماعنده من الخيل ٦٧٨

وبرز امر السلطان بطلب خيول عرب الجهة فاحضر الصميون تسعة وعشرين رأساً . واتى شيخ الواعظات بستة عشر رأساً . وارسل صاحب جازان بستة رءوس من الخيل

وفى مدة اقامة السلطان فى المحالب استمر القاضى جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل مشداً

وفى يوم الخامس عشر من جمادى الاولى توفى الامير عز الدين هبة بن ابي بكر الفخر بن يوسف بن منصور . وكان يومئذٍ اميراً فى زبيد ودفن يوم السادس عشر من الشهر المذكور

ولما علم السلطان بوفاته امر ابن عمه نجم الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الشرف بن يوسف بن منصور فسار سيرة ابن عمه

وفى آخر يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور اغار القرشيون من وادى رمع على المعازبة بنى بشير الى نخل المدنى . وقد كان الخبر اتى الى القرشيين بان المعازبة هربوا ولم يكن ذلك صحيحاً بل كانوا فى أتم مايكون من الجمع . فلما اتاهم العلم بغارة القرشيين اليهم خرجوا نحوهم فاهتزم القرشيون ٦٧٩

342.A. آخر النهار فقتل منهم نحو من اثنى عشر رجلاً واقتلعوا منهم اربعة افراس وعقروا فرسين واخذوا اربع رواحل

وفى سلخ جمادى الاولى اغار المعازبة على فشال فى جمع عظيم فكسرهم اهل فشال وطردوهم واخذوا لهم بحريين وجرحوا منهم جماعة

وفى يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة قتل الشيخ النهارى بن عيسى الاشعرى شيخ بنى الدريهم قتله اولاد على بن العجمى بابيهم وقتل معه الشيخ على بن جهيض الاشعرى ايضاً قتله جماعة من المالكيين فى رجل قتل منهم قتله جماعة من عبيد الاشاعر

وفى مدة اقامة السلطان فى المحالب برز امره العالى بكتب منشور ٦٨٠ بتنفيس القطيعة لاهل الضاحى ورغب للناس · وركب يوماً فى عسكره المنصور الى حدود حصن منائر فنهب العسكر اهل تلك الناحية نهباً شديداً وحرقوا بعض القرى · ورجع السلطان آخر يومه ذلك الى المحالب · وكان مدة اقامته فى المحالب شهراً وثلاثة ايام

ثم رجع السلطان من المحالب الى الاعمال السرددية · وكان دخوله بيت حسين يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة فامسى بها ليلة واحدة وسار الى المهجم فدخلها يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاقام فيهـا ثلاثة ايام وكتب للرعية منشوراً بتخفيف القطيعة واضاف الجهة الى الامير بهاء الدين الشمسى ثم سار يريد زبيد فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر فى عسكر ضخم نحو من خمسمائة لابس ومن الرجل نحو من ثلاثة آلاف راجل وامامه الخيل التي قبضها من العرب المفسدين وهى مائتان وستة وتسعون رأساً

وكان قد هلك منها شيء في الطريق فدخل مدينة زبيد في التاريخ المذكور دخولاً حسناً وكان يوماً مشهوداً

٦٨١ وفي غرة شهر رجب وهو يوم السبت كان اول سبوت النخل فاقام السلطان في دار السرور يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ثم انتقل الى دار النصر فاقام فيه الثلاثاء والاربعاء ودخل زبيد يوم الخميس وصلى الجمعة في جامع زبيد يوم السابع من الشهر المذكور · وكان السبت الثاني كذلك 342.B. وصلى الجمعة يوم الرابع عشر في جامع زبيد

ووصل يوم العشرين من رجب كتاب من مكة المشرّفة يخبر عن تمرلنك الملك التركي بما وصل اليهم من الاخبار فذكروا ان تمرلنك جاءت اوائل عسكره الى بغداد في يوم السابع عشر من شوال سنة خمس وتسعين فلما وصلت اوائل عسكره كما ذكرنا انشمر صاحب بغداد ابن اويس وحمل جميع مايقدر على حمله مما قد ادخره وخرج في النفي فارس الى مصر · فلما كان يوم العشرين من شوال المذكور وصل الملك تمرلنك في عساكره وجيوشه الى بغداد فنهبها وقتل اهلها قتلاً ذريعاً واقام فيها اربعة اشهر من عشرين من شوال الى بعد النصف من صفر سنة ست وتسعين وخرج من بغداد في اواخر صفر بعد أن ٦٨٢ ترك فيها اميراً وترك معه خمسة آلاف فارس · وكان عسكره عسكراً عظيما يسير الراجل في محطته اثنى عشر يوماً وغالبهم كفار وذكروا ان فيهم ثلاثين الفاً يأكلون الناس وانهم اذا اقبل الليل يجعلون في حظيرة ويبيت عليهم من يحرسهم لئلا يخرجوا الى احد من الناس فيؤذونهم · ولما رجع الملك تمرلنك من بغداد كما ذكرنا سار نحو الشام · فيقال انه قصد هادرين والسوس

واستباح اهلهما والله اعلم

واما ما كان من ابن اويس لما قصد مصر خرج اليه برقوق وتلقاه واكرمه وانصفه . وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الآخر وخرج برقوق من مصر فى عساكر عظيمة لا تحصى . وذلك انه لم يترك فى مصر أميرًا ولا جنديًا ولا فقيهًا ولا متنسكًا الا سار معه . وسار معه جميع عرب الشام بنى مهنا وغيرهم وسار معه بالحرافيش وسار معه ابن اويس وساروا جميعًا الى الشام

٦٨٣ وارسلوا الى صاحب الروم ان يواجههم و يرجوا ان الله ينصرهم

وذكر صاحب الكتاب الواصل من مكة المشرفة انه وصلهم كتاب من المدينة الشريفة من بعض المجاورين بها الى بعض المجاورين بمكة فذكر فيه ان

343.A. نائب حلب بلغه ان الملك تمرلنك ارسل مقدمة من عسكره ثلاثين الفا الى الشام . سمع بهم نائب حلب فجهز عسكره ومن قدر عليه من عرب الشام بنى مهنا وغيرهم ثم ساروا جميعًا اليهم فلما التقوا انهزم اصحاب تمرلنك وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجعوا اليه مكسورين وأرسل الله عليهم الفناء فهلك كثير منهم

وفى هذا التاريخ وهو آخر سنة ست وتسعين وسبعمائة لم يصل الينا علم برقوق ومن انضم اليه من جموع الشام والروم والعراق وغيرهم وسيأتى خبرهم ان شاء الله تعالى

وفي يوم السبت الثانى والعشرين من رجب من هذه السنة توفى مولانا الملك الفائز ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو اكبر اولاده وكان عاقلاً ذا اناةٍ وسكينة رحمه الله تعالى ودفن عند والدته فى التربة المذكورة

٦٨٤ وحضر دفنه كافة أهل زبيد على اختلاف حالاتهم وسائر العسكر وعقر على

قبره عدة من ذوات الاربع ٠ وكانت القراءة عليه سبعة أيام آخرها سلخ شهر رجب المذكور

وفى يوم الاثنين غرة شعبان نزل السلطان النخل فاقام فيه كجارى عادته وفى يوم الخميس الحادى عشر من شعبان استمر القاضى وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد العلوى فى شد الاستيفاء وشد الحلال ووقف شد الخاص مع القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد

وتقدم السلطان الى البحر يوم السادس عشر ٠ وتقدم القاضى شهاب الدين الوزير الى زبيد يوم الاربعاء السابع عشر من الشهر المذكور فاقام فيها ثلاثة ايام ثم سافر آخر نهار الجمعة التاسع عشر الى الجهات الشامية فكانت اقامته فى المحالب فعمّر الدار الذى هنالك وعمرت به الجهة بأمرها

وفى يوم العشرين طلع السلطان من البحر الى النخل ثم طلع الى زبيد يوم الحادى والعشرين وتقدم الى تعز يوم الاربعاء الرابع والعشرين ٠ وكان دخوله يوم الاحد الثامن والعشرين من شهر شعبان المذكور وتهيأ للصيام وأخلى محلة دار النصر لحضور الفقهاء والقضاة والامراء والوزراء ومن يعتاد حضور مجلسه للتشفيع في شهر رمضان كما جرت العادة حفظه الله ٠ وكان الحاضرون مجلسه الشريف فى شهر رمضان يتنازعون فى تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه فحصل الاجماع بتفضيل الرطب على العنب ٠ وكان القائل بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وامراؤها ٠ وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وامراؤها وقد اسند اهل الجبال امرهم الى الفقيه صفى الدين احمد بن موسى التعزى الشافعي وكان فقيها عارفا مدققا

343.B.
٦٨٥

بحاثًا محجاجاً ٠ واسند أهل تهامة امرهم الى الفقيه شرف الدين اسماعيل بن
ابى بكر بن عبد الله المقرى الحسينى ٠ وكان يتوقد ذكاءً وكان حاضر هذه
الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد بن
عبد الله الناشرى وكان اكمل اهل زمانه لا يوجد له نظير في ابناء جنسه أحق
الناس بقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول ٦٨٦

قاض اذا التبس الامران عنّ له امرٌ يفرّق بين الماء واللبن
القائل الصدق فيه ما يضرّ بهِ والواحد الحالتين السرّ والعلن

وفى يوم الاربعاء التاسع من شهر رمضان أسلمت امرأة من اليهود ودانت
بدين الحق وتبرأت من كل دين خالف دين الاسلام ٠ وكان زوجها من
الاسرائيليين فالزمه حاكم الشريعة المطهرة بتسليم صداقها الذى تستحقه عليه
فسلمه فى مجلس الحكم وفرّق الحاكم بينهما فرقة لا اجتماع بعدها الا ان يسلم
هو والله على ما يشاء قدير

وفى هذا التاريخ تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى اميراً فى
ابين وانفصل عنها الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى

وفى اليوم الرابع والعشرين وصل الفقيه الامام العلامة القاضى الاجل
مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى من الثغر المحروس مطلوباً الى الابواب
الكريمة ٠ فلما وصل الى الباب الكريم اكرمه السلطان وانصفه وانزله منزلة 344.A. ٦٨٧
تليق بحاله وحمل اليه للفور اربعة الاف درهم جدد برسم الضيافة ٠ وكان قد
ارسل له الى عدن بمصروف اربعة آلاف درهم يتزوّدها ويتجهز بها للوصول
اليه ولم يزل مقيماً عنده على الاعزاز والاكرام ٠ وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً

وكان فى عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والتاريخ والفقه ومشاركا فيما سوى ذلك مشاركة جيدة . وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح للبخارى شرحاً ممتعاً . وكان صيام السلطان رمضان هذه السنة فى محروسة ثعبات المعمورة . ووصل الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى من مدينة أبين الى باب السلطان . وكان وصوله يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور ٦٨٨

وفى يوم السابع والعشرين وصل الشريف شمس الدين على بن قاسم صاحب جهران فى نحو من ثلاثين فارساً يريدون الخدمة على الباب السلطاني فاكرمهم السلطان وأنصفهم كما جرت عادته رحمه الله تعالى

وعيّد السلطان عيد الفطر فى ثعبات المعمورة . وركب ولده الملك الناصر فى جملة العسكر المنصور نائباً عن والده فصلى فى مصلى العيد بعد أن عبر العسكر فى الميدان السعيد على جارى عادتهم وكان يوماً مشهوداً

وفى شهر رمضان المذكور أمر السلطان رحمه الله تعالى ان يندب جماعة من القراء يشفعون فى التربة المباركة تربة موالينا جهة معتب تغمدهم الله برحمته وأمر ان يعمل فى كل ليلة من الشهر سماط نفيس يحضر عليه القراء والمرتبون على التربة المذكورة وعلى تربة مولانا الملك الفائز وكانوا اربعة وعشرين قارئا وكسا الجميع منهم لكل نفر منهم نصف مقطع بياض وثوب خام وامر لكل نفر منهم اربعين درهماً وربع مد طعام وربع مد من التمر وترك ثلاثين رأساً من البقر يكون ما تحصل من لبنها للمذكورين ومن ينخرط فى سلكهم من المأذنة والسرادالية وغيرهم ٦٨٩

وفى يوم التاسع عشر من شهر شوال حصل فى مدينة تعز ونواحيها مطر ورعد 344.B.

وبرق فاصاب البرق جماعة مات منهم اربعة نفر في ساعة واحدة حتى قيل ان احدهم كان فى تلك الساعة يؤذن فاصابه البرق وهو فى اثناء الاذان فلم يتم كلمته التى هو فيها

وفى يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج الى مكة المشرّفة من مدينة زبيد وفى هذا التاريخ استمرّ الامير بهاء الدين بهادر اللطيفى مقطعاً فى حرَض وكان تقدمه اليها فى غرة ذى القعدة

وفى يوم العشرين من ذى القعدة ركب القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد من مدينة المحالب يطلب من القائد القطعة التى عليه فامتنع عن تسليم مايتوجه عليه وخرج فى عسكره مواجهاً للوزير فامر الوزير العسكر بقتاله فانهزم القائد هزيمة شنيعة ودخلت بلاده التى هو فيها التى تسمى المنصورة ونهبها العسكر نهباً شديداً وما ترك للقائد ولا لغيره شئ واخذت بقية دوابه التى فى اصطبله واصابته جراحة مؤلمة وهرب عن البلاد وتركها فامر الوزير فى بلاده بعض اخوته وقرر احوال الناس فأقام فيها اياماً ٠ ووصل كتاب القائد بتسليم ما يجب عليه وطلب ذمة عليه وعلى كافة أهل بلده فأجيب الى ذلك ورجع الى بلاده فاقام فيها ٦٩٠

وفى يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة أغار القرشيون والاشاعر بوادى رمع على المعازبة وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين رجلاً كما اخبرنى رجل منهم ٠ وكان جملة من احتزّ من المعازبة فى هذه الغزوة ستة عشر رأساً وطلعوا بها الى السلطان فكساهم وانعم عليهم

وفى يوم الحادي عشر من ذى الحجة أغارت المعازبة على اموال أهل

الوادى زيد فى ناحية الحازة فنهبوا منها شيئاً كثيراً من البقر وسائر المواشى
وكان الناس مشغولين بالعيدفاغارت الاشاعر والعسكر المنصور من فشال على 345.A.
المعازبة عقيب غارتهم على وادى زيد فنهبوا لهم مالاً جزيلاً وخرجت المعازبة
فى طلبهم فعجزوا عن استنقاذ المال ٦٩١

وفى العشر الاواخر من ذى الحجة برز مرسوم السلطان بطلب الوزير
من المحالب طلباً حثيثاً . فكان تقدمه من المحالب يوم السابع والعشرين من
ذى الحجة وترك احد اخوته فى المحالب وهو الشرف ابو القاسم بن عمر معيبد
وترك الآخر فى المهجم وهو اسماعيل بن عمر معيبد . وكان وصوله الى زبيد
يوم الاثنين آخر يوم من ذى الحجة

وفى هذه السنة المذكورة حصل في قرية موزع ونواحيها رجفات متتابعة
نحوا من اربعين رجفة فى يوم واحد وذلك فى جمادى الاولى أو الاخرى .
اخبرني بذلك الفقيه ابو بكر بن سليمان الاصابى عن مشاهدة لا عن رواية
غيره والله اعلم

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة تقدم الوزير من محروسة زبيد الى باب
السلطان مصحوب السلامة فقابله السلطان بالقبول فامر السلطان على كافة
العسكر ان يخرجوا فى لقائه وخرج فى لقائه ايضاً مولانا الملك الناصر اكراماً
له واعظاماً . فلما وصل الى الباب الشريف قابله السلطان مقابلة جيدة ٦٩٢
وكساه كسوة سنيـة وقاد له بغلة بزنار واعطاه خمسة آلاف دينار . وعزم
السلطان على النزول الى تهامة فكان خروجه من تعز يوم العاشر من المحرم
ودخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر منه

فلما استقر السلطان فى زبيد أمر الوزير بالتقدم لجباية الاموال بالجهات الشامية فبيناهو يتجهز لذلك اذ وصل العلم بقتل الامير بهاء الدين اللطيفى وكان الذى قتله اهل الجنا فى حدود حرض. وكان قتله ليلة الاربعاء السادس عشر من المحرم ووصل علم قتله الى زبيد يوم السبت التاسع عشر فتقدم الوزير 345.B. يوم الاحد العشرين من الشهر المذكور. واستمرَّ عوضه الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى واستمرَّ الامير علم الدين سنجر فى القحمة عوضاً عن ابن السنبلى. واقام الوزير فى الكدراء اياماً يقرر احوال الرعية هنالك. ثم ارسل فى يوم من الايام جماعة من الديوان الى بعض جهات الرُّماة فامتنعوا عن الوصول وبطشوا بالديوان فرجع الديوان واخبروا بامتناعهم فامر الوزير جماعة من ٦٩٣ العسكر بالغارة عليهم فخرجوا نحوهم وكان مقدمهم الامير سيف الدين قيسون وتبعه الامير فخر الدين ابو بكر بن السنبلى فاوقعوا بالعرب فقتلوا منهم بضعاً وثلاثين رجلاً من مشاهيرهم ونهبوهم نهباً شديداً لان العسكر بغتهم وهم على غير اهبة واحتز من القتلى نحو من سبعة عشر او ثمانية عشر رأساً واسر منهم اربعة انفار من اكابرهم. ثم وصلت رسلهم الى الوزير يطلبون الذمة ويتحرجون عما يجب عليهم من الواجبات السلطانيــة فاجاب الوزير الى ذلك واطلق الأسارى وكساهم وحلفهم على حسن الطاعة وترك العصيان

فلما كان السبت الرابع من صفر امر السلطان على العسكر ان يتهيئوا للغزو الى بلد المعازبة وارسل الى الوزير يامره بان يلقاه بمن معه من العسكر صبح الاحد الخامس من الشهر المذكور فخرج السلطان من زبيد آخر يوم السبت ولم يعلم بخروجه أحد من العرب. وخرج الوزير بمن معه من العسكر. وكانت ٦٩٤

المعازبة قد انتقلت من مواضعهم خوفاً من السلطان ودخلوا فى بلاد الحجنبة
وبنى عباس فى موضع يسمى الرَّدْم بفتح الراء والدال المهملتين فوصلهم الوزير
اولاً فقاتلوه قتالاً شديداً وهربوا باموالهم الى الناحية التي اتاهم فيها السلطان
وفى ظنهم ان السلطان لايغير الى ذلك الموضع لبعده عنه فما علموا حتى اشرفت
عليهم العساكر فنهبوا اموالهم باسرها واشتد القتال ساعة جيدة فقتل من العرب
ساعة القتال طائفة وكثر فيهم النشاب فانهزموا بعد ما كثر فيهم القتال ·
وفشت الجراح فيهم فيقال ان الذين قتلوا فى ذلك اليوم أكثر من مائة بشىء 346.A.
كثير وقتل بعض أولادهم وبعض نسائهم من النشاب وانتهبوا نهباً شديداً
وكانت الواقعة يوم الاحد الخامس من شهر صفر من السنة المذكورة ورجع
السلطان الى زبيد يوم الاثنين السادس من الشهر · ورجع الوزير فى خدمة
الركاب العالى الى زبيد · ثم رجع الوزير نحو الجهات الشامية · وكان تقدمه ٦٩٥
ليلة الاربعاء الثامن من صفر فاقام فى الكدراء اياماً ثم خرج مسيراً الى وادى
سهام فأخبر عن المقاصرة ان منهم جمعاً كبيراً منتشرين فى الوادى سهام
فقصدهم الوزير فلزم منهم جماعة ودخل بهم الكدراء · فأمر بقتل من عُرف
بالفساد منهم فكانوا ستة عشر رجلاً وأرسل برؤوسهم وبقية الملزمين الى
باب السلطان بزبيد وارسل صحبتهم بخزانة جيدة وكان ذلك كله فى العشر
الاواخر من صفر من السنة المذكورة

وفى شهر صفر المذكور استمرّ الامير فخر الدين أبو بكر بن بهادر العدني
اميراً فى الثغر المحروس عوضاً عن الامير شمس الدين على بن محمد بن حسان ·
واستمرّ ابن حسان المذكور ناظراً بها عوضاً عن الجمال الشتيرى وتقدم الجمال

الشتيرى الى الشحر ناظراً هنالك

وفى آخر يوم الاربعاء سلخ صفر المذكور خروج السلطان غازياً من زبيد الى بلد المعازبة فقتل منهم اربعة عشر رجلاً فنهب العسكر اموالهم نهباً شديداً . واقام السلطان والعسكر فى بلادهم يوم الخميس غرة ربيع الاول ويوم الجمعة . ورجع الى زبيد يوم السبت الثالث من شهر ربيع المذكور مؤيداً منصوراً . ووصل معه الامير بهاء الدين الشمسى وكان دخوله زبيد فى عسكر جيد من الخيل والرجل

٦٩٦

وفى غرة شهر ربيع الآخر توفى الفقيه شهاب الدين احمد بن الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الخير بن منصور الشماخي . وكان فقيهاً عارفاً متفنناً وحضر دفنه والقراءة عليه جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً

346.B.

وفى ليلة الاربعاء السابع من شهر ربيع الآخر توفى الشيخ معروف ابن الشيخ الجليل اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى وقبر فى تربة باب سهام الغربية مما يلى المدينة

وفى ذلك اليوم تقدم الركاب العالى الى سرياقوس وتبعه كافة العسكر . وفى ذلك اليوم بنيت القنطرة الشرقية التى هى قبلى بستان الراحة لطريق الزربية والمرشدية ولم يك قبل ذلك هنالك قنطرة . وكان الذى امر ببنائها القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وكان مشدا لوادى زبيد يومئذ . وكان رجوع السلطان من سرياقوس يوم الاحد الحادى عشر من الشهر المذكور لصيد حمير الوحش فاصطاد منها فى يوم الاثنين السادس

والعشرين ستة رؤوس وقيل سبعة وأقام هنالك يوم الثلاثاء ودخل زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين

٦٩٧ وفى يوم السبت غرة شهر ربيع الآخر أغار سنجر على المعازبة فقتل منهم جماعة فيهم رجل يقال له ابراهيم بن مذكور وكان من شياطينهم واحتز من القتلى ثمانية رؤوس وارسل بهم الى زبيد

واغار الامير بدر الدين محمد بن على بن الشمس على المعازبة يوم الثلاثاء الرابع من الشهر المذكور فنهب العسكر اموالهم واستمروا راجعين بما قد نهبوه • واجتمعت خيول العرب وخرجوا فى آثارهم وقد افترق العسكر فادركوا الامير بدر الدين فى جماعة من الخيل والرجل فغشيهم العدو من كل جانب فقاتل الامير ومن معه قتالاً شديداً حتى كلّت الخيل ولم يعطف عليه احد من العسكر فوقف به فرسه فقتل وقتل معه حمزة بن الانف وعلى بن محمد بن الانف ومملوك من العسكر وأحد عشر رجلاً من الرجل فى التاريخ المذكور فجرد السلطان حينئذٍ الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى فى عسكر من الباب فاقاموا فى فشال • واستمرّ الامير بدر الدين محمد بن على الويمي في فشال فى التاريخ المذكور

٦٩٨ وفى يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الاولى وصل القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوى بخزانة جيدة من لحج وأبين • وكان السلطان قد ندبه لجباية الاموال فى تلك الناحية 347.A.

وفى ليلة الثلاثاء العاشر من جمادى الاولى كانت ولادة الملك الصالح حسن بن مولانا السلطان الملك الاشرف ووصل القاضى شهاب الدين الوزير

من الجهات الشامية يوم السادس عشر . ووصل صحبته بخزانة جيدة ووصل بنيف وأربعين رأساً من الخيل

وفي هذا التاريخ أغار الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى من فشال الى بلد المعازبة فقتل منهم جماعة احتز منهم تسعة . ووصل بالرؤوس الى باب السلطان فى التاريخ المذكور

وفى يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان الى سرياقوس فاصطاد ستة من حمير الوحش أيضاً ورجع يوم الحادى والعشرين الى زبيد فاقام بها الى يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة ثم تقدم الى النخل ثم الى البحر وأقام هنالك الى يوم الاحد السادس من الشهر . ثم ارتفع عن البحر فكان دخوله زبيد يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور فاقام في زبيد

٦٩٩ الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت وتقدم يوم الاحد لمباشرة املاكه السعيدة في جهات الوادى زبيد فى شريج المنقار وابى الروم وغيرهما وأمسى فى النخل ثم دخل زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الخامس عشر من الشهر المذكور امر الشيخ اسماعيل ابن ابراهيم الجبرتى برجل من فقرائه فضرب بالسياط وأخرج عن مدينة زبيد بسبب اوجب ذلك

وفي يوم السادس عشر من الشهر المذكور أمر الشيخ اسماعيل بن

ابراهيم الجبرتى بضرب الشيخ صالح المكى فضرب بالسياط ضربا مبرحا . ثم ان الشيخ اسماعيل استاذن السلطان فى اخراجه من اليمن فاجابه الى ذلك وصرف أمره الى امير البلد فارسل به الوالى الى البحر وامر نوابه ان يسافروا به الى بر العجم . فلما صاروا به فى البحر وكان يوماً شديد الرياح صرفتهم الرياح عن مقصدهم والقتهم فى ساحل الحديدة : ساحل من سواحل الوادى سهام . فاقام 347.B. هنالك متستراً

وفى يوم العشرين من الشهر المذكور امر السلطان بعمارة الدار المسمى ٧٠٠ دار الذهب بزبيد وهو الركن اليمانى من الدار السلطانى . واهتم به السلطان اهتماماً شديداً ففرغ فى اقرب مدة

وفي شهر رجب اصلحت المعازبة جميعاً ووردوا ماعندهم من الخيل ووصل بهم الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فى يوم السبت الثالث من رجب ووصل فى عسكر جيدٍ من الخيل والرجل ووصل صحبته تسعة عشر رأساً من الخيل . وكان ذلك اليوم أول سبت من السبوت المعتادة

وفى يوم السبت الرابع والعشرين من رجب وصل الامير الكبير الشريف صلاح بن على بن مظهر بن محمد بن مطهر بن يحيى الى الابواب السلطانية وسلم لمولانا السلطان حصن ذروان فكساه السلطان وانعم عليه واعطاه اربعين الف درهم

ونزل السلطان النخل يوم الثانى من شعبان . وقد عمرت الدورات والعراريش والاصطبلات وجعل السلطان لحوية باب الدار اربعة ابواب شرقى وغربى وشمالى وجنوبي فاحتوت الحوية على آلات السلطان كلها من الخيل

٧٠١ والبغال والحمير والافيال وسائر البيوتات كالخزانة والفرشخانة والطشتخانة والشربخانة والركبخانة والطبلخانة فازدان بها الموضع وحسن حسناً تاماً

وفى يوم السبت التاسع من شعبان توفى الفقيـه الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الخير الشماخي . وكان دفنه يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور وحضر دفنه عالم كبير . وكان شيخ الحديث فى مدينة زبيد رحمه الله تعالى

وفى يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك فى نزهته وفرجته الى آخر يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل فاقام فيه الى يوم الاربعاء . وكان دخوله زبيد يوم الخميس 348.A. الحادى والعشرين فاقام فى الدار الجديد يوم الخميس ويوم الجمعة و يوم السبت وتقدم الى محروسة تعز يوم الاحد الرابع والعشرين فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور . وصام السلطان رمضان هذه السنة المذكورة فى تعز المحروس . وكانت اقامته في دار الوعد

وفي يوم الجمعة السادس من شهر رمضان توفى القاضى جمال الدين محمد ابن على الجنيد . وكان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة ولاه السلطان القضاء فى مدينة تعز . فكان مشكور الثناء حسن السيرة محبوباً عند سائر الناس . ثم فصله السلطان فاقام اياماً ثم ولاه القضاء فى مدينة عدن فاقام هنالك مدة ثم انفصل وأراد السلطان ان يوليه القضاء الاكبر فاخترمته المنية قبـل ذلك التاريخ المذكور رحمه الله تعالى

وفي اليوم الحادى عشر من الشهر المذكور وصل الامير عماد الدين

يحيى بن احمد الشريف الحميرى الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وعيّد السلطان عيد الفطر فى دار الوعد · فلما انقضت ايام العيد هذه تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى الى الثغر المحروس وسار صحبته بخيل الموسم · وكان تقدمه من تعز يوم الخميس الرابع من شهر شوال ٧٠٢

وفى ليلة الرابع او الخامس جرّد الوزير عسكراً من المحالب لحصن منابر وامرهم ان تكون محطتهم فى قلعة حسن · فلما اصبح تبعهم فى عسكر جيد من الخيل والرجل فاحاط بالحصن من سائر جهاته وحصره العسكر حصراً شديداً

فلما كان يوم الثلاثاء اذعن اصحاب الحصن و بذلوا تسليمه وسألوا ذمة شاملة من الوزير فأذم عليهم · فلما وصلوا اليه كساهم واحسن اليهم فنزلوا باولادهم ونسائهم واثاثهم · وكان فى الحصن طعام مشحون ارادوا ان ينزلوا به فاشتراه الوزير منهم وقبض الحصن ورتب فيه عسكراً يحفظونه

وفى يوم الخميس الحادى عشر من شوال تقدم السلطان الى الجوة فاقام هنالك الى يوم الخميس الثامن عشر من شوال · ثم طلع الدملوة يوم الجمعة التاسع عشر منه 348.B.

وفى اثناء اقامته فى الجوة وصل العلم بان الجحافل اغاروا هنالك نخرج اليهم الامير بدر الدين محمد بن زياد فى العسكر السلطانى الذى نزل معه فقتل منهم جماعة حزمن رءوسهم اربعة واسر اربعة واستقلع خمس رءوس من الخيل · واقام السلطان فى حدود الدملوة الى آخر الشهر ٧٠٣

وفى آخر الشهر المذكور قتل على بن القائد وأُسر اخوهُ عبد الله · وكان

السبب فى ذلك لما تقدم الوزير الى المحالب لاستخراج الاموال بالجهات
الشامية هرب جماعة من الصميين الى بلد القائد بما عليهم من الواجبات
السلطانية فكتب الوزير الى ابي بكر القائد واخيه على ابن القائد ان يمنعوا
من أتاهم من رعية السلطان ولا يؤووهم . فلما وصل كتاب الوزير اليهم
طرد أبو بكر من كان معه من الرعية المذكورين فآواهم على اخوه فكتب اليه
الوزير يتوعده فارسل الى اخيه ابي بكر يعلمه انه واصل اليه خائف من
الوزير . ثم انتقل الى ناحية اخيه فما علم اخوه أبو بكر حتى قدصار علىّ معه فى
القرية على حين غفلة فأحاط هو وعسكره بدار اخيه ابي بكر وحالوا بينه و بين
٧٠٤ عسكره ثم هجم على اخيه فاخذه برقبته واستولى على بلاده و بلاد اخيه و كتب
الى الوزير يعلمه انه قد أخذ البلاد وأن اخاه قد صار معه تحت الاعتقال
فامر الوزير ان يرسل به اليه فعزم على ذلك فدخل عليه بعض اهله وا كابر
بلده وفندوا رأيه وقبحوا فعله وقالوا له لا يحسن منك ان تسلم اخاك ولكن
اسجنه عندك فانت احق به فقيد اخاه ابا بكر حينئذٍ وارسل به الى موضع
آخر من بلاده سجنه فيه . فلما علم الوزير بفعله سار اليه فى العسكر المنصور .
فلما صار قريباً منه ارسل اليه يقول له إما ان ترسل بأخيك الىّ واما ان تطلقه
349.A فلما علم بخروج الوزير خرج فى عسكره متنحياً عن القرية فتبعه العسكر فعطف
بعض عسكره على رجل من العسكر فطعنه طعنة قتلته فحمل عسكر السلطان على
عسكره فقتلوا من اصحابه شريفاً يقال له مطرف كان فارساً مشهوراً . فلما علم
القائد بقتل الشريف مطرف حمل هو وعسكره وكانوا نحواً من مائتى فارس
٧٠٥ على العسكر السلطانى فثبت لهم العسكر ثباتاً حسناً ورد عليهم العسكر ردة

صادقة فقتل على ابن القائد وقتل معه جماعة وأسر عبد الله ابن القائد ودخل
العسكر المنصورة ونهبها نهباً شديدا واستولى على ما هنالك من دواب
وسلاح وقماش وغير ذلك ٠ وفى يوم الرابع عشر من ذي القعدة وقع فى تعز
ونواحيها وسائر المخلاف مطرٌ شديد قيل انه من بعد صلاة الجمعة الى ان مضي
جزءٌ من الليل فاتلف فى تعز بيوتاً كثيرةً وتهدمت عدة دكاكين علي مافيها
ونزل فى تلك الليلة فى وادى زبيد مياه عظيمة اتلفت مواضع كثيرةً فى
اعلى الوادى وفى اسفله وتتابعت السيول ولم تنقطع وتكرر الماء فى المحارث
مرّة بعد مرّة وسقى فى وادى زبيد مواضع كثيرة لا عهد لها بالسقى وسقيت
الضواحى بماء الوادى ٠ وفى يوم الاحد السادس من القعدة رجع السلطان
من الجوة الى محروسة تعز ٠ وفى يوم الاربعاء التاسع من القعدة تقدم علم
الحج المنصور الى مكة المشرفة ٠ فكان دخوله زبيد يوم الاحد الثالث عشر ٠ ‏ ٧٠٦
وتقدم من زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور صحبة القائد على
ابن سعيد ٠ وفى يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور وقع فى التهائم مطر
عظيم عام وهاجت رياح شديدة ٠ وغرق فى ذلك خمس سفائن من سفن
الحجاج على ساحل المخلاف السليمانى ٠ وفى اليوم الثانى والعشرين من ذى
القعدة وصل العلم الى زبيد بقتل الشريف على بن عجلان صاحب مكة
المشرفة ٠ وكان الذى قتله بنو عمه ٠ ويقال ان قاتله قتل يومئذ قتله عبيد
المقتول على بن عجلان ٠ وكان قتله فى ناحية الوادى من يوم السابع من
شوال ٠ والله اعلم ٠ وفى يوم السبت السادس والعشرين من ذى القعدة ‏ 349.B.
المذكورة تقدم القاضي شهاب الدين الوزير من قرية المحالب يريد الباب

الشريف السلطاني بما صحبته من اموال الخراج وغيرها وبما جمعه من التحف
والهدايا . فكان دخوله زبيد يوم الخميس عشرة ذى الحجة وكان خروجه
من زبيد بعد صلاة الجمعة من يوم الجمعة الثاني من الشهر المذكور . ودخل
تعز يوم الاثنين الرابع من ذى الحجة . ووصل صحبته من الخيل والهدايا والتحف
٧٠٧ شيء كثير وكان عدة الخيل ثمانية وعشرين رأساً فأمر السلطان ولده مولانا
الملك الناصر أن يتلقاه فى كافة العساكر فخرج في لقائه وخرج معه من الامراء
الامير بهاء الدين الشمسى، والامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى، والامير
بدر الدين محمد بن زياد . ووصل الى الباب الشريف فى كافة العسكر فقابله
السلطان مقابلة رضية وكساه صيفية ملوكية . وصرف له بغلة بزنار ووهب له
الفى دينار .

وفي يوم السادس من ذى الحجة استمر القاضى الاجل مجد الدين محمد
ابن يعقوب الشيرازى فى القضاء الاكبر وكتب له منشور بذلك فى اقطار
المملكة اليمنية . وكان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين وهو احق
الناس بقول أبى الطيب المتنبي حيث يقول

اديب رست للعلم فى ارض صدره جبال جبال الارض فى جنبها قف

وفى هذا التاريخ وصل العماد يحيى بن علي السقيم وهو يومئذ أمير مدينة حيس
بطير من الجوارح امسكه المخابنه من ساحل حيس وفى رجله شكال من حرير
٧٠٨ فيه لوح من ذهب مكتوب فيه اسم صاحبه يقال انه من طيور صاحب مصر او
لبعض امرائها الكبار ففرح به السلطان وكسا الذى وصل به كسوة سنية .
350.A ولما انقضى عيد النحر عزم السلطان على الطلوع الى المخلاف فانفق على العسكر نفقة

شهرين فى آخر ذى الحجة وفى شهر المحرم من سنة ثمان وتسعين

وفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وصل ولد السيرى الى الباب السلطاني فكساه السلطان وانعم عليه وصرف له حصاناً اخضر وبغلة وانصرف راجعاً الى ابيه وفى هذا التاريخ برز امر السلطان بالسفر وامر الفراشين يحملوا ثمانين حملاً من الخام وخرجت الزردخانة وكان خروج الطبلخانة يوم الثالث من المحرم وهو يوم الثلاثاء وتقدم آخر يومه ذلك فى كافة العسكر المنصور .

جيش كأنك في ارض تطاوله فالجيش لا امم والارض لا امم

اذا مضى علم منه بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

فاقام فى قرية المقادمة أياماً وارسل الى ابن السيرى من يجس مخاضته فوجده على اقبح سيرة واخبث سريرة فارتحل السلطان عن المقادمة فكان دخوله دار السلام من جبلة يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم فاقام فى دار السلام ووصلت اليه القبائل من كل ناحية . واستخدم الرجال وبث الاموال . وارسل ابن السيرى صاحب بعدان يطلب منه عسكراً بالجامكية فكره وامتنع عن تصدير عسكره الى السلطان فتحقق السلطان فساده وافساده ومكره وعناده . وكان جملة من تخلف عن الوصول الى السلطان من القبائل يومئذ ابن السيرى صاحب بعدان وعبد الباقى الصهباني . وعلى بن داود الحبيشى صاحب الخضراء من حبل الشوافى . ثم ان السلطان تولاه الله يسير يوماً الى ناحية اب . وكان ابن السيرى قد رتب فيها نحو الفي راجل . فلما قرب السلطان من المدينة اغلقوا باب المدينة وظهر منهم ما لم يكن فى ظن أحد من الناس من السفه وقلة الادب فرجع السلطان عنهم ولم يكن يومئذ قصده قتالهم فاقام في دار

٧٠٩

350.B.

٧١٠

السلام اياماً ثم قصدهم يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم فاغلقوا الابواب وقاتلوا ساعة من نهار قتالاً شديداً فانهزم العسكر السلطانى هزيمة شديدة · وثبت السلطان وولده احمد الناصر ثباتاً حسناً · وتراجع الامراء الكرام ثم حمل السلطان والعسكر حملة صادقة · وكانوا قد ارسلوا الى ابن السيري يطلبون منه زيادة في العسكر فتأخرت عنهم العادة فكبسهم السلطان ودخل عليهم العسكر المدينة قهراً واخربها العسكر خراباً كلياً ونهبوا ما وجدوه فيها وقتلوا من اهلها جماعة ورجع السلطان الى دار السلام ظافراً منصوراً

وفى آخر الشهر المذكور امر السلطان الطواشي جميل فى قطعة من العسكر المنصور الى ناحية من بعدان فقاتلوا اهلها قتالاً شديداً واخربوا عليهم خمس قرى · ونهبوا من اموالهم شيئاً كثيراً ورجع العسكر المنصور الى السلطان سالمين غانمين ووصل الشيخ عبد الباقى بن عبد الملك الصهبانى الى باب السلطان في عسكر جيد فقابله السلطان مقابلة جيدة وكساه · ثم ان السلطان امر بالمحطة على الشيخ على بن داود الحبيشى · وعلى حصنه المعروف بالخضراء من بلد الشوافى فسار اليه السلطان والعسكر وحط عليه العسكر وضيقوا عليه ضيقاً شديداً · وكان طلوع السلطان الي الشوافي والمحطة هنالك يوم الاثنين الثاني من صفر · فاقام السلطان فى محطته المنصورة يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وفتح الحرب عليهم يوم الخميس من كل ناحية · وكان على بن داود الحبيشى قد جمع جمعاً عظيماً من اهله وغيرهم · فلما وجد الضيق الشديد جمع جمعه الذى معه وخرجوا يقاتلون العسكر فانهزمت الناحية التي هو فيها فقتل وقتل معه جماعة من قرابته وآخرون من غيرهم وقتل معه ولد من أولاد

٧١١

851.A.

وهو الذى يسمى الاسد وقتل عماد الحفاء وكان عظيماً من عظمائهم واسر ولده
ادريس بن على وابو القاسم بن داود الحبيشى . واخرب دار على بن داود
وبساتينه ونهبت امواله ونهبت البلاد نهباً شديداً . وحرقت المنازل والقرى ٧١٢
وكان ذلك يوم الخميس الخامس من صفر واحتزت رءوس القتلى وحملت الى
بين يدى السلطان . ولم تزل المحطة على الخضراء حتى اثر فيها الخراب من
المنجنيق والعرادات فضاق اهلها من شدة الحصار وطلبوا الذمة وبذلوا تسليم
الحصن فاجابهم السلطان الى ذلك . فنزل الشيخ محمد بن داود الحبيشى
الى باب السلطان . فكساه السلطان وانعم عليه واسلم الحصن وطلع نائب
السلطان فقبض الحصن يوم الخميس الثانى عشر من صفر . وارتفعت المحطة
وقد دانت القبائل وسلموا الرهائن من اولادهم واخوتهم . وكان جملة الرهائن
ثمانية وعشرين رهينة . ورجع السلطان الى دار السلام يوم السبت الرابع
عشر من صفر . فاقام فى دار السلام اياماً ورجع الى تعز ظافراً منصوراً .
فدخلها يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر . فكانت غيبته عن تعز فى
غزوته هذه ستة واربعين يوماً . ولما دخل تعز فى التاريخ المذكور أقام فيها
الى يوم الخميس السادس والعشرين . ثم تقدم الى مدينة زبيد . فكان دخوله ٧١٣
زبيد يوم الاثنين آخر يوم من صفر من السنة المذكورة فى عسكر جرار .
ورءوس القتلى امام العسكر المنصور . ولسان الحال ينشد

بلغنا ما نشاء من المراد   وحزنا ما نريد من البلاد
وفلقنا رءوساً عاصيات   بأسياف مهندة حداد
وصلنا صولة يوم الشوافى   فدانت عند صولتنا الاعادى

351.B.

اتينـاهم بكل اقب نهد — شديد أسره سلس القياد
وفرسان كاسد الغاب بأساً — ورجل مثل منتشر الجراد
فزلزلنا الجبال وساكنيها — وكادت ان تطير من البلاد
وقد ظلت سراة القوم صرعى — باطراف القواضب والصفاد
وكل مقوم لم يعص امراً — يشق اذا انبرى قلب الفؤاد
طغوا وسعوا فساداً فانتقمنا — بحزب الله من حزب الفساد
فاضحت دورهم منهم خلاء — بلاقع لا مجيب ولا منادى
ابحناها اغتصاباً ثم جدنا — عليهـم بالطريف وبالتلاد
وعدنا ظافرين الى تعز — على القب المطهمة الجياد
فقل لمحمد السيرى عنى — اذا واجهته يوماً وناد
أفق من قبل ان يغشاك بأس — وان يلحق ثمود بقوم عاد
فاني يا محمد عن قريب — اليك بعاديات الخيل غاد
وبالسمر المثقفة العوالى — وبيض المشرفيات الحداد
وابطال يرون الموت غنماً — جلاد سيما يوم الجلاد
وشم من ذري عثان غر — على غر محجلة جياد
وبالجيش الاجش وكل قرم — طويل الباع مسترخى النجاد
وما زال الاله لنا معيناً — وهادينا الى سبل الرشاد
انا الملك الممهد ذو المعالى — سليل الافضل الملك الجواد
انا الملك الرسولى اليمانى — هزبر الملك وكاّف الايادى
كريم الفرع زاكي الاصل لا من — قلاوون ولا من آل شاد

اجو د بكل ما ملكت يمينى ولا يغنى طريفى عن تلادى

وتعنو لى القبائل فى ذراها ولو كانت على السبع الشداد 352.A.

وتخدمنى ملوك الارض طرًا وسل من شئت من قار وباد

ولما دخل السلطان زبيد فى التاريخ المذكور سكنها واستوطنها واخترع فيها القصور النجيبة . والمنازل الرحيبة . وفي يوم الاحد السابع والعشرين من صفر المذكور توفى الفقيه الامام العلامة موفق الدين على بن عبدالله الشاورى الفقيه الشافعى . وكان احد من تدور عليه الفتيا فى زبيد تفقه بالفقيه اسحق ابن احمد بن زكريا وبالفقيه جمال الدين الريمى وتفقه به عدة من اهل زبيد وكان باذلاً نفسه للطلبة رحمه الله

وفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى النخيل وباشر الارض التى اشتراها من ورثة الفقيه جمال الدين الريمي وغيرهم فى ناحية التحيتاء وهى التى تسمى سرياقوس الاسفل ورجع آخر يومه الى مدينة زبيد . وفى يوم الثالث والعشرين من شهر ربيع المذكور كان ابتداء عمارة المتجر بزبيد المحروس على يد القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفي شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى سرياقوس الاعلى واصطاد من هنالك ورجع الى محروسة زبيد . وفى اليوم الخامس من جمادى الاولى ارسل السلطان بهدية سنية الى الديار المصرية صحبة القاضى برهان الدين ابرهيم بن عمر المحلى وذلك فى مقابلة ما وصل من هدية السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق ٧١٤

وفى هذا التاريخ توفى الفقيه شرف الدين ابو القاسم بن الحضرمى . وكان

يومئذ ملتزم الوادى زبيد · وكانت له مكانة عند السلطان فسار بالناس سيرة صعبة · وغير على الرعية كثيرًا مما يعتادونه ونفع آخرين · وكان سبب 52.B 3 موته انه خرج يباشر فى شريج ابيرة ومعه جماعة من المساح والذراع وغيرهم · فلما انقضى النهار رجع الجميع الى المدينة فركب حصانًا معه وسار يريد المدينة فلما صار فى حلة الوادى زبيد شب به الحصان · وكان رحمه الله ضعيف الفراسة فلما شب به الحصان جذب عنانه اليه جذبًا شديدًا · فالقاه الحصان عن ظهره ثم وقع الحصان عليه فوقع السرج على قلبه بقوة الحصان فغاب ذهنه ساعة من نهار · ثم افاق فحمل الى بيته على ظهر دابة فامسى ليلته اليمًا وظل كذلك الى نصف النهار ثم توفى رحمه الله تعالى ·

وفى يوم التاسع من شهر رجب استمر الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابى اميرًا فى زبيد عوضًا عن الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف ·

٧١٥ وفى هذه السنة ظهر جراد عظيم فاتلف شيئًا من الزراعة · واخبرنى من يحكى عن الفقيه شهاب الدين احمد الحرضى نفع الله به والفقيه صارم الدين ابرهيم بن وهاس وجماعة من الثقات ان رجلًا من اهل البادية بينا هو يحرث فى ذهب له اذ انبعث من السحب والعود جراد عظيم صغار يهول من رآه · وآخر انه رأى جرادة تبيض فى الارض فنزعها فانقطع بطنها فخرج منه بيض كثير جدًا · ويروى ان رجلًا أراد ان ينفر الجراد عن ارضه فوقع عليه الجراد حتى غشيه فخاف ان ياكله الجراد فتركها وهرب وكان ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة

وفى يوم الثامن من شعبان تقدم السلطان الى النخل فى عساكره وآلته وفى

هذه السنة جعل القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم على حوية
باب دار الشوخين وجعل فيه اربعة أَبواب فكانت الجمال والخيل والطبلخانة
والخزانة وسائر البيوتات كلها من داخل الدرب وكان نزول السلطان النخل ٧١٦
لاستخراج الاموال يوم الثانى عشر من شعبان وصام السلطان رمضان هذه 353.A.
السنة فى النخل وكان صياماً حسناً ولم يذكر ان سلطاناً قبله صام رمضان فى
النخل ابداً والله اعلم ٠

وفى اول يوم من شهر رمضان هذه السنة قتل الامير بدر الدين محمد
ابن سيف الدين قتله الاهمول وكان يومئذ اميراً الجهات الموزعية وكان سبب
قتله انه لزم رجلاً منهم فحبسه فمات فى الحبس من غير ضرب ولا تعذيب ٠

وفى اثناء شهر رمضان المذكور وصل الى باب السلطان ولد سلطان دلى
فأكرمه السلطان اكراماً حسناً وكساه كسوة سنية وقاد له رأساً من جياد
الخيل كامل العدة والآلة ٠ ووهب له اربعة آلاف درهم وآنسه من نفسه انساً
تاماً ٠ وكان يحضر مجلس التشفيع فى كل ليلة من شهر رمضان اسوة الجماعة
المندوبين لذلك ٠ وكان اسمه كوجر شاه بن طغرخان بن فيروزشاه سلطان
الهند ٠ وكان لفيروزشاه المذكور عدة اولاد ٠ فلما توفى ولى الملك منهم
طغرخان والد هذا الولد المذكور فاقام طغرخان فى الملك اياماً ثم نازعه احد ٧١٧
اخوته وقتله وقتل عدة من اولاده واستولى على الملك ٠ وكان هذا الولد
يومئذ صغيراً ولم يعلم به عمه فلما شب خشى على نفسه فخرج من الهند واعمالها
الى اليمن

وفى اثناء شهر رمضان المذكور وصل الملك الفائز ابن السلطان الملك

المظفر. صاحب ظفار الحبوضي مستوفدا للصدقات السلطانية .

وفى يوم الثانى والعشرين انفصل الامير شهاب الدين احمد بن على بن الشمسى من الجثة . ووصل الوزير من الجهات الشامية بنحو من ستين رأساً من خيول العرب فى جملتها حصان اصفر كان صاحبه يسميه بريم الجهة .

وفى يوم الثانى والعشرين من شهر رمضان خرج جماعة فى طريق النخل فنهبوا المتخلفين في الطريق من زبيد الى النخل . فلما اصبح الصبح قصوا اثرهم فسار بهم الاثر الى قرية الجحوف . فالزم اهل القرية احضار الخصوم فما زال اهل القرية يبحثون حتى دخلوا موضعاً وجدوا فيه جماعة من الرجال يظهرون انهم من الفقراء يظلون يطلبون الناس فاذا جن الليل انتشروا فى المواضع وفيهم من يقصد السرقة وفيهم من يقصد الطرق للنهب ففتشوا مساكنهم فوجدوا فيها عدة من الثياب الفاخرة . ووجدوا معهم طعاماً مصنوعاً مهيئاً للأكل فظهر للناس انهم لا يصومون وانهم يتزيون بزى الفقراء اهل الفاقة وافعالهم كلها غير مستحسنة فأخذوا امر السلطان بتلفهم .

353.B.

٧١٨

وفى شهر رمضان من هذه السنة سمع السلطان صحيح البخارى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على القاضى مجد الدين يومئذ وكان ذا سند عال من طرق شتى . وعيد السلطان عيد الفطر فى النخل . فكان عيداً لم يكن مثله فى كثرة الناس وحسن الهيئة واجتماع العسكر

وفى يوم الثالث من شوال نزل السلطان البحر فاقام هنالك الى يوم الثالث عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل . ثم دخل زبيد يوم الرابع عشر فاقام فيها الى يوم العشرين . ثم تقدم الى تعز آخر ليلة الحادى والعشرين .

فكان دخوله تعز يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور ·

وفى يوم الحادى عشر من ذى القعدة توفى الامير هيصم الدين ابرهيم ابن الامير اسد الدين محمد ابن الملك الواثق بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ٧١٩ وكان وفاته فى زبيد ودفن في مقبرة باب سهام عند القرية المعروفة بالمرزوقية ·

وفى عشية الجمعة الرابع من ذى الحجة قتل الشيخ عمر بن حنان في قرية الهرمة بوادي زبيد وقتل معه جماعة من قرابته وقتل اولاده وقرابته جماعة من اعدائهم بني غمر ·

وحصل فى هذه السنة المذكورة وهي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة برق في قرية من قرى مور · يقال لها الدملة (بضم الدال المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعد اللام هاء تأنيث) فاحرق كل دابة فيها · وماتت دوابها من البقر والغنم والحمير والجمال · ولم يحرق من القرية شيء لا من بيوتها ولا من اهلها ولا اصاب 354.A. احدا من ساكنها ضرر فى جسمه ابداً الا اثنين كانا خارج القرية منفردين عن القرية فحرقا · اخبرني بذلك الفقيه على بن محمد الناشرى · قال وكان البرق فى شعبان من السنة المذكورة ·

وفى شهر المحرّم اول سنة تسع وتسعين وسبعمائة نزل السلطان تهامة فكان دخوله زبيد يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم المذكور ·

وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين انفصل الامير شجاع الدين عمر بن ٧٢٠ سليمان الأَبى عن ولاية زبيد · ورجع الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم بن الشرف على ولايته وكان الامير نجم الدين المذكور محبوباً حسن السيرة وكانت مدة ولاية الشجاع الأَبى ستة أَشهر وثمانية عشر يوماً ·

ولما فصل من الولاية صودر مصادرة شديدة وقبضت دوابه وصودر نقباء بابه وضرب ضرباً شديداً افضى به الى الموت . وفى يوم الثانى عشر من صفر تقدم السلطان الى رأس وادى زبيد بسبب الصيد فاقام هنالك عشرة ايام وفى اثناء اقامته وصل صاحب ظفار . وكان رجوع السلطان الى زبيد يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر المذكور

وتوفى الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابى ليلة الاحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور . وفى شهر ربيع الاول توفى القاضى صفى الدين احمد بن محمد بن عمر بن ابى بكر العراف الحاكم بمدينة حيس . فاستمر عوضه فى القضاء هنالك الفقيه جمال الدين محمد بن اسمعيل بن علوان

وفى التاريخ المذكور استمر القاضي بن على بن محمد بن ابرهيم الجلاد مشدا لاعمال الحيسية عوضاً عن العماد السقيم . واستضاف الجهة القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم

854.B.

وفى غرة شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى النخل بوادى زبيد فاقام هنالك ثلاثة ايام ثم رجع الى زبيد فكان رجوعه ليلة التاسع من الشهر المذكور

٧٢١

وفي شهر جمادى الاولى تقدم السلطان الى الجهات الشامية . وكان تقدمه من زبيد يوم الرابع منه

وفي هذا التاريخ المذكور نهبت قافلة عدن نهبها الاحيوق يقال ان عدتها ثمانون جملاً عليها من الذهب والفضة اكثر من عشرة لكوك

وفى اليوم الثامن من جمادى الاولى دخل السلطان مدينة المهجم فاقام فيها الى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور . ثم انتقل الى المحالب بعد أن أطلق

مشايخ الصميين المعتقلين ورهنوا رهائنهم واغار العسكر على بلاد العتايد فنهبها نهباً شديداً

وفى يوم الخميس الثامن من جمادى الاخرى حرقت قرية الحمى من وادى زبيد بأسرها ولم يبق فيها شىء من المساكن

وفى يوم العاشر من الشهر المذكور وصلت هدية من ولد الامام صلاح ابن على صاحب صنعاء . وهى خمسة احمال مما يستطرف وخمس رؤس من جياد الخيل . وتقدمت الهدية من زبيد الى السلطان يوم الثانى عشر من الشهر المذكور

وفى هذا التاريخ أمر السلطان بقبض العمادين السقيم فقبض من موزع ووصل به الى زبيد جماعة من الخيل والرجل فاقام معتقلاً عند القاضى سراج الدين الى ان وصل السلطان من الجهات الشامية ٧٢٢

وكان رجوع السلطان من المحالب الى المهجم يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاخرى . فاقام فى المهجم يوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم سار الى زبيد فدخلها يوم التاسع والعشرين منه فاقام فيها الى يوم الرابع من رجب ثم تقدم الى النخيل ورجع آخر يومه ذلك . ووصل خزانة من عدن فيها اموال ووحوش وتحف 355.A.

وفى يوم الثانى عشر من الشهر المذكور وقع حريق فى ناحية المرباع من زبيد اخذ من سوق المرباع الى مسجد نوفلة وانضر اهل تلك الناحية ضرراً شديداً . وفى يوم الجمعة الخامس عشر ركب السلطان الى الجامع بزبيد وصلى الجمعة وكان اول السبوت يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور

وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب المذكور بوز مرسوم السلطان الى القاضى مجد الدين قاضى الاقضية يومئذٍ بأن يندب لمسجد الاشاعر بزبيد اماماً شافعياً . وكان المسجد المذكور لاصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله من قديم زمانه فيما رأيناه وسمعنا به . فعين القاضى مجد الدين جماعة اختار منهم السلطان الفقيه موفق الدين على بن محمد بن فخر فاستمر فى امامة المسجد المذكور من التاريخ المذكور ٧٢٣

وفى ليلة الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور . وضع للسلطان ولد وهو يومئذ فى مدينة زبيد وكان ميلاده عند طلوع الفجر من الليلة المذكورة وهو المسمى حسين

وكان نزول الصندوق لاستخراج مال النخل يوم الثالث والعشرين من شعبان . ونزل السلطان النخل يوم الرابع والعشرين . وصام فى النخيل وكان صياماً حسناً . وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر كجارى عادته . واثاب الحاضرين بسبب التشفيع من الفقهاء والامراء وغيرهم

وفى اول يوم من شوّال حرقت مدينة فشال حريقاً شديداً . وحرق فى ذلك اليوم اولاد القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد بن موسى الدوالى وجاريته وكان يومئذ حاكم الشرع فى مدينة فشال

355.B. وفى يوم الخامس أو السادس من شوال لزم خمسة من مقاصرة الشام فامر السلطان بشنقهم فشنقوا

٧٢٤ وفى يوم الاربعاء السادس عشر من شوال تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك خمسة ايام ثم رجع الى النخل فاقام فيه الى آخر الشهر

وفى أول يوم من القعدة تقدم السلطان الى البحر

وفى هذا التاريخ قتلت امرأة فى قرية النويدرة التى على باب سهام بزبيد قتلها رجلان من اهل المملاح ورمياها فى بئر بين القبور . فظهر ريحها بعد ثلاثة أيام . فاخرجت من البئر وغسلت وكفنت ودفنت . و بحث الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف عن الخصوم . ورسم على أهل المملاح وضيق عليهم فى احضار الخصوم فبحثوا عنهما اشد البحث . فلقى احدهما فى النخل فأخذ وأرسل به الى زبيد . ثم لقى الآخر في قرية القرشية . فاخذ وارسل به الى زبيد ايضاً . فكتب الامير الى السلطان وهو على البحر يخبره بحديث المرأة التى قتلت وخصومها فأمره السلطان بتلفهما فاخرجهما الامير من السجن وسمرهما واركبهما جملين ودار بهما فى شوارع زبيد . ثم أخرجهما الى قبر المرأة التى قتلت وامر بتوسيطهما هنالك وعلقهما على اربع خشبات حول القبر واقاما معلقين هنالك الى آخر يومهما

٧٢٥

وفى يوم الرابع من القعدة وقع مطر عظيم فى الجبال وقد صارت جمال القافلة تحت عقبة نخل فنزل سيل عظيم زائداً على ما يعتاده الناس فسحب السيل الجمال وما عليها من الحمل والركبان . فحقق الذين هلكوا من الآدميين فكانوا تسعة عشر نفساً ما بين صغير وكبير ورجل وامرأة . ومن جملة من سال به السيل سليمان الخنبوق احد الجمالة المتكررين فى تلك الطريق . وكان ثقة حسن السيرة رحمه الله تعالى . وقيل ان الذين هلكوا نحو من خمسة وعشرين نفساً والله اعلم

قال على بن الحسن الخزرجي واخبرني الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم 356.A.

الشرف عمن اخبره ممن حضر القضية انه كان وصول السيل وانقطاعه عنا فى سويعة يسيرة · ثم انقطع السيل وكأنه لم يكن وقد هلك من هلك وسلم من سلم قال وكان الامر فيما بين صلاتى الظهر والعصر والله اعلم

وفى يوم الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور ارتفع السلطان من البحر ٧٢٦ الى النخل ثم ارتفع الى زبيد يوم الجمعة · وكان دخوله زبيد يوم السبت السابع عشر من الشهر المذكور

وفى ذلك اليوم دخل الصندوق زبيد وارتفع رسم النخل فاقام السلطان فى زبيد الى يوم العشرين من الشهر المذكور

ثم جرّد عسكراً لاهل الحنكة خيلاً ورجلاً فأوقعوا باهل الحنكة وقتلوا منهم جماعة ونهبوا القرية وظن اهل القرية ان السلطان دهمهم فولوا هاربين · فلما ظهر لهم انها جريدة من العسكر عطفوا على العسكر · ولزموا الطرق فقتل من الغز جماعة · ومن الرجل آخرين · فعزم على غزوهم والمحطة عليهم فلم يساعده الوقت لكثرة الامطار والرياح الشديدة فتقدم الى تعز صبح يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور فاقام فى حيس اياماً ثم تقدم الى تعز فدخلها يوم الثلاثاء الرابع من ذى الحجة

قال على بن الحسن الخزرجى ومما ظهر فى هذه السنة من العجائب ان راعياً من رعاة الغنم خرج يرعى غنمه في ناحية صنعاء فى جبل يقال له مدبج · ٧٢٧ فبينما الغنم ترعى اذ نفرت منهن شاة فنزلت فى حيد هنالك وهي تتبع الحشيش من مكان الى مكان فى ذلك الحيد حتى بعدت عن الغنم على نحو من اربعين قامة فنزل بعدها الراعى قليلاً قليلاً حتى انتهى فى ذلك الحيد الى كهف فرأى

فيه رجلاً ميتاً · فلما رآه فزع وهاله ما رأى فطاع قليلاً قليلاً كما نزل ·
واعلم اهل تلك الناحية بما رأى فى ذلك الموضع فقصد الموضع جماعة منهم ·
وفى جملة من وصل ذلك الموضع منهم رجل يقال له غازى بن محمد الربيدى 356.B.
وهو الذى وصل كتابه الى بعض معاريفه من اهل تعز · يذكر فى كتابه انه
وجد فى الكهف المذكور رجلاً ميتاً عليه سبعة اكفان · وتحته نحو من
اربعين ثوباً · وعليه عمامة طويلة طولها خمسة وثلاثون ذراعاً فى عرض ذراع
قال وفتشت على جسمه فرأيته كأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم واحد ·
ووجهه ابيض · وانفه مستقيم · كأنه راقد مستقبل القبلة · وساعده الايمن
تحت خده · ويده اليسرى على صدره · وشعر رأسه كأنه حلق منذ ثلاثة ٧٢٨
ايام · ورأسه مثل الطاسة · وهو قصير الظهر عريض الحقو غاية طول
ساعده ذراع حديد · وطول اصابع يديه كل واحدة نحو من شبر · وطول
ساقه ذراع ونصف · وطول اصابع رجليه كل واحدة نحو من كف · قال
وفتشت وجهه فوجدت فى جبهته ضربة خفيفة اسفل من مقص الشعر ·
وفى صدغه الايمن ضربة جيدة قد كسرت جفنه · ومن ورائه كذلك ·
وفى ساعده الشمال طعنة تطير بين المزمارين · يعني العظمين الممتدين فى الذراع

قال واجمع اهل تلك الناحية على انه على بن ابى طالب رضى الله عنه

قال ورأيت من فضله ان رجلاً وصل اليه وهو اعمى وزاره وانا حاضر
فخرج من عنده فى عافية · وقال اشهد بذلك

قال على بن الحسن الخزرجي أما قولهم انه على بن ابي طالب فغير صحيح

لأن علياً رضى الله عنه قتل فى الكوفة وقبر فيها بلا خلاف ولكنهم اخفوا قبره والغالب ان هذا احد العلماء المتقدمين او احد ملوك حمير والله سبحانه اعلم

وفى يوم الخميس الرابع من المحرم اول سنة ثمانمائة قطعت يد ابن الرياحى نقاش السكة فى تعز لسبب اوجب ذلك فيما رآه السلطان

وفى يوم السابع منه وصلت هدية الشيخ على بن ابى بكر بن زيد صاحب ابيات حسين ووصل ببغلين ونعامة وزرافتين واسد صغير وحمار وحش وعشر رؤوسٍ من الابل الصهب وعشر جوار حسان . وعشرة عبيد يحملون السلاح فوهب له السلطان ثلاثة آلاف دينار وكساه كسوة فاخرة وشيخه فى بلاده وسمح له فى خراجها عمن تقدمها وشفعه فى عدة من مشايخ العرب كانوا معتقلين فاطلقوا 357.A.

وفى شهرِ صفر وصلت الهدية من الديار المصرية الى ساحل الحردة فلما وصل العلم بذلك الى السلطان نزل الى زبيد فكان دخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من شهر صفر . فلما استقر في زبيد ارسل الطواشى جمال الدين جميلاً بثلثمائة رجل الى ساحل الحردة وجرد معه السلطان قطعةً من العسكر يسيرون صحبة الهدية المذكورة

فكان وصول الهدية الى زبيد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر المذكور وكانت هدية جليلة فيها من المماليك نحو من ثلاثين تركياً ومن جياد الخيل اثنا عشر رأساً بسروج مغرقة وآلة حسنة وعدة جوار من الروميات والارمنيات وطبيب ماهر من يهود مصر . ومن الملبوس والمشموم والمطعوم شيءٌ كثير لا يدخل تحت الحصر ووصل فى الهدية ولد القاضى شهاب الدين ٧٣٠

احمد بن ابراهيم المحلى . وكان يوم وصول الهدية يوماً مشهوداً

وفى يوم الاربعاء سلخ شهر صفر ارسل الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة جماعة من المعازبة فيهم ابراهيم بن كليب وكان من اعيان المعازبة فراسة ورياسة وآخر يقال له الكران فأمر السلطان بقتلهم فضربت اعناقهم صبراً . وقتل معهم رجل من الاهمول يقال له ناخس يقال انه الذى قتل الامير محمد ابن سيف الدين صاحب موزع وقد تقدم تاريخ يوم قتله

٧٣١ وفى شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى سرياقوس فاصطاد من هنالك ورجع آخر يومه ذلك وهو العاشر من الشهر المذكور

357.B. وفى اليوم الثانى عشر منه نفق الحصان المسمى صعودا فاسف عليه السلطان وامر بتكفينه وحفر له في ناحية المناخ من زبيد وقبر هنالك

وفى يوم العشرين توفى الطبيب اليهودى الذى وصل من مصر صحبة الهدية .

وفى يوم الحادى والعشرين توفى الفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الدملوى الخطيب بجامع زبيد . وكان اوحد اهل زمانه في الخطابة لم يكن فى عصره مثله فى ناحية من اقطار اليمن اقام خطيباً في جامع زبيد نحواً من خمسين سنة والله اعلم.

وفي يوم الاحد ثاني شهر ربيع الآخر تقدم السطان الى الجهات الشامية فاقام في الكدراء الى يوم الخامس عشر

وفى يوم الخامس عشر غزا بلاد العرب المفسدين نخرق الزبير والمصفاة وقرية الشجرة

وفى يوم الاحد السادس عشر حرق القنبو روا خربها

وفى يوم الثاني والعشرين حط على البجاليين حتى استذموا ودخلوا تحت الطاعة ثم تقدم السلطان الى المهجم فاقام هنالك

وفى ليلة السبت السادس من جمادي الاولى توفى الفقيه رضى الدين ابو بكر بن الحداد فى مدينة زبيد · وكان فقيهاً عارفاً كبيراً متفنناً ورعاً صالحاً · وكان يومئذ اكبر اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى · وله مصنفات حسنة وبه تفقه طائفة من اهل زبيد وانتفع به الطلبة نفعاً عظيماً

وفي ليلة الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى قتل فى زبيد رجل غريب من الديار المصرية يقال له الحاج على الموازينى · والذى قتله غريب ايضاً من مصر يقال له الشرايطى · فاخذ القاتل واودع السجن الى ان وصل السلطان من الجهات الشامية

٧٣٢

فلما علم الشرايطي المذكور انه مطلوب بالقصاص طلب حكم الشرع وانكر ان يكون هو القاتل ولم تقم عليه بينة بالقتل فاطلق

358.A.

وكان وصول السلطان الى زبيد من الجهات الشامية يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى ووصل بنحو من مائتى رأس من خيول العرب

فلما كان اول يوم من رجب صرف منها السلطان مائة رأس للقرشيين والاشاعر

وفى يوم السابع عشر من رجب وصل الشريف صاحب النجيمية الى الابواب الشريفة السلطانية فقابله السلطان بالقبول وكان اول السبوت يوم الخامس والعشرين من رجب

وفى اليوم الخامس عشر من شعبان افرغ القاضى مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى كتابه المسمى بالاصعاد وحمل الى باب السلطان مرفوعاً بالطبول والمغانى وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا امام الكتاب الى باب السلطان وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم فلما ٧٣٣ دخل على السلطان وتصفحه اجاز مصنفه المذكور بثلاثة آلاف دينار

وفى السادس عشر وصلت هدية من صاحب سيلان الى باب السلطان ومن جملتها اربعة أفيال وتحف كثيرة وشجرة من العنبَاء ووصل منه كتاب الى السلطان يتضمن ما صدر فى ورقة من الذهب الخاص فقابل السلطان رسوله بالقبول وأدخله الإصطبل فانتقى منه خمسة رءوس من جياد الخيل وكساه كسوة فاخرة

وفى يوم الثانى والعشرين تقدم الامير بهاء الدين بهادر الشمسى الى بلاده حرض

ونزل السلطان النخل يوم الخامس والعشرين من شعبان وصام رمضان هذه السنة فى النخل وحضر مقام التشفيع عدة من وجوه أهل دولته وحضر السفراء من سائر الجهات : سفير صاحب مصر وسفير صاحب الهند وسفير صاحب مكة وهو اخو محمد بن عجلان والشرفاء من اصحاب المشرق احدهم الشريف فخر الدين عبدالله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على بن عبد الله ابن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة وصاحب دمرمر وهو الذى يقال له ٧٣٤ عبد المطلب احد بنى الانف وكان وصوله الى باب السلطان يوم الرابع عشر 358.B. من رمضان وغيرهم فكانوا يحضرون السماط فى كل ليلة

وفى الثامن والعشرين وصل الشريف صاحب تلمص فى نحو من مائة نفر ما بين فارس وراجل وحصل فى ليلة الحادى والعشرين من رمضان ريح شديدة من مضى الثلث الاول الى مضى الثلث الثاني تقريباً وكانت الريح اشد ما تكون حرارة كأنها تحمل لهب النار لشدة حرارتها وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر وعمل السلطان سماطاً من الحلوى فيه شئ كثير ومن المشموم وسائر انواع الطيب

وفي يوم السادس والعشرين زف محمل الحج فى مدينة زبيد وساروا به الى النخل يوم السابع والعشرين فدخل النخل فى جمع عظيم من الفقهاء وغيرهم وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وافطروا نظراً لا خبراً

وفى يوم العيد ركب مولانا الملك الناصر الى المصلى نائباً عن ابيه فى كافة العسكر

٧٣٥ وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال فاقام فيه اثنى عشر يوماً ثم ارتفع الى النخل ومن النخل الى زبيد فاقام فى دار السرور وجهز محمل الحج الى مكة المشرفة بما لا بد منه من المال والكسوة والعسكر والازواد ووهب للشريف محمد بن عجلان مائة رأس من كرام الابل خارجاً عما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل صحبته

وكان تقدم المحمل الى مكة المشرفة من زبيد يوم الخميس السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحاج قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الاحد التاسع والعشرين من شوال فاقام فى دار السلطنة بزبيد الى اليوم السابع من القعدة ثم تقدم الى مدينة تعز يوم الثلاثاء الثامن من الشهر

المذكور . وفى يوم الخميس السابع عشر من القعدة توفى القاضى سراج الدين
عبد اللطيف بن محمد بن سالم فى مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة الثامن عشر عند 359.A.
تربة الشيخ احمد الصياد من قبليها . وحضر دفنه من الناس عالم لا يحصون كثرة
وكان من افراد الزمن حازماً عازماً عاقلاً كاملا حسن السيرة طاهر السريرة
رحمه الله تعالى واستمر عوضه فى جميع وظائفه القاضى عماد الدين ابو الغيث
ابن ابي بكر بن على الميت وكان استمراره يوم العشرين من الشهر المذكور
وكان اكمل الموجودين بعد المتوفى الى رحمة الله تعالى . وفى هلال ذى ٧٣٦
الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم فى ناحية ياملم فهلك منهم طائفة
عظيمة فى يوم واحد يقال ان الذين هلكوا فى ذلك اليوم اكثر من الف
وخمسمائة انسان والله اعلم . وفى هذا الشهر المذكور امر السلطان بعمارة
الزيادة فى الدار السلطاني بزبيد وهو القصر اليمانى الذى هو قبالة مدرسة
الميلين الى ما يوازيها من الغرب . وفى يوم الثامن والعشرين من ذى الحجة حرقت
قرية القرشية حريقاً عظيماً ولم يسلم منها الا القليل من القرية السفلى . وفى
سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الحاج احمد الخفانى

وفى اول سنة احدى وثمانمائة أغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم
حشيبر بن على بن حشيبر واخذ فرسه وكان الذى قتله ولد الشريف داود بن
مطهر . وفي يوم الخامس من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على
بلد المعازبة فقتلوا منهم ثلاثة انفار وأُخذت رءوسهم وحملت الى زبيد ثم
اغار المعازبة على اهل المخيريف بعد ذلك فقتل منهم جماعة اجتز منهم ثمانية ٧٣٧
نفر ودخلوا برءوسهم الى زبيد ثم جمعوا جمعاً آخر وأغاروا على المخيريف

359.B ايضاً يوم العاشر من صفر فقتل من المعازبة نحو من ثلاثين رجلا · وفى يوم الثالث عشر من شهر صفر خرج السلطان من تعز الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس فدخل مدينة حيس بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة ثم سرى فدخل زبيد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر المذكور · وفى يوم الاثنين السابع عشر من صفر المذكور وصل محمل الحج وقافلة الحجاج وهدية من الديار المصرية · وركب السلطان فى طلب الصيد نحو النخل يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ورجع آخر يومه ثم تقدم الى مرياقوس يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور · فاقام هنالك يوم الخميس ويوم الجمعة ورجع الى زبيد يوم السبت التاسع والعشرين · وفى ذلك النهار كسفت الشمس واتصل العلم ان صاحب ابين ٧٣٨ قتل جماعة من بنى ابراهيم نحواً من عشرين شيخاً وقبض بيوتهم وخيولهم ولذلك ثارت فتنة شديدة بسبب قتلهم وكان الساعى فى قتلهم الامير شجاع الدين عمر بن قراجا

وفى شهر ربيع الاول ضرب الارز من املاك السلطان بوادى زبيد فوصلت الزفة الاولى يوم النصف منه مائتان وثمانون حملا

ووصلت الزفة الثانية يوم الحادى والعشرين وهى نحو من الاولى

ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهى دون التي قبلها بكثير

وفى يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور تقدم الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي الى ابين

وفي شهر ربيع الآخر اوقع الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى

بالعرب المفسدين فى الجهات السردديه فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم الى زبيد يوم السادس عشر من الشهر المذكور خمسة وعشرون رأساً ومن خيلهم سبعة عشر رأساً

وفى هذا التاريخ توفيت امرأة فى زبيد كانت قد حجت وجاورت فى الحرمين نحواً من سبع سنين 360.A.

ووصلت فى هذه السنة الى زبيد مع قافلة الحجاج فاقامت اياماً وتوفيت هى وجاريتها فى يوم واحد فلما كان يوم الجمعة ثانى شهر جمادى الاولى اصبحت الدعامة التى بنيت على قبر المرأة تهتز اهتزازاً شديداً من غير محرك يحركها فخرج معظم الناس لمشاهدة ذلك وشاع خبرها فى المدينة فخرج النساء والرجال ينظرون ذلك وكثر ازدحام الناس عندها فركب الامير صاحب زبيد وامر بهدم الدعامة فهدمت فى يومها ذلك ومنع الناس من الخروج والوصول اليها ثم اشار بعض الناس ببنائه صندوقاً وبنى عليه عريش فلما كان يوم الجمعة اصبح القبر يهتز كما كان فى الجمعة الاولى يميل يميناً وشمالاً فخرج اهل المدينة ولم يبق احد من الامراء واكابر الناس الا خرج لمشاهدته فاتصل علم ذلك الى السلطان فلما كان وقت صلاة الجمعة ركب السلطان الى الجامع فى حاشيته وخدمه من المماليك والامراء وسائر الرجل حتى وقف على قبرها ورآه وهو يميل يميناً وشمالاً فوقف عنده ساعة ثم رجع الى الدار وكنت ممن حضر التربة المذكورة ورأى ما هنالك عياناً لا تقليداً 739

وفى يوم السابع من جمادى الاولى ظهر ولد السلطان وهو المسمى الظاهر وقيل المظفر 740

وفى يوم الخميس الثامن من الشهر المذكور وصل الامير فخر الدين ابو بكر ابن بهادر السنبلى والطواشى جمال الدين جميل من عدن ووصل صحبتهم ولد صاحب ظفار وهو المسمى بالملك المجاهد فخرج في لقائه مولانا الملك الناصر احمد بن اسمعيل الملك الاشرف وخرج معه قطعة من العسكر فلما دخل زبيد اكرمه السلطان وانصفه واخلى له مسكنًا يليق به ولم يزل على الاكرام والافضال الى آخر السنة

360.B. ثم جهزه السلطان وزوّده وجرّد معه عسكرًا الى بلاده فملكها واستولى عليها

وفى يوم الاثنين الثانى عشر قتل عمر بن على بن سهيل بن الاقدر وكان سيد المعازبة فى عصره قتله اهل التربية فاغار المغازبة يوم الثامن عشر الى وادى زبيد فقتلوا من اهل بيدخة نحوًا من عشرين رجلاً

وفى سلخ الشهر المذكور وصل الشريف يحيى بن احمد بن الهادى بن

٧٤١ عز الدين الحمزى الى باب السلطان فاكرمه وانصفه

وفى ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى على ابنة الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فقام به السلطان قيامًا تامًا واحتفل احتفالاً عظيمًا وسكنه فى بيت الطواشى جمال الدين ثابت وهو بيت عجيب وحمل له الى البيت المذكور فرشًا على اثنين وعشرين جملاً انواعًا مختلفة وما يحتاج اليه من النحاس والصينى والاطباق والملابس شيئًا كثيرًا وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين مكملين وكانت الحضرة الى باب الدار فحضر الوزير وسائر الناس والمقطعين والامراء ووجوه

الغز والسلطان مشرف عليهم وخرج مرفوعاً من باب الدار الى البيت الذى هيئ له وكانت المماليك الخاصكية تحمل الشمع المزهر امامه وسائر المذكورين يمشون الى ان وصل البيت المذكور وكانت ليلة مشهودة مذكورة

وفى يوم الاحد التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجهات الحيسية بسبب اصطياد حمر الوحش فاصطاد فى يوم الاثنين العاشر من الشهر المذكور هنالك عشرة رؤوس ثم رجع الى محروسة زبيد فدخلها يوم الثلاثاء الحادى عشر من الشهر المذكور ٧٤٢

وفي يوم الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملى الى ناحية ريسان من ناحية المداد

وفى وم الخميس العشرين من الشهر المذكور اختصم رجلان الى باب الوالى بزبيد فطلب احدهما حكم الشريعة المطهرة فمنعه الوالى من ذلك فاستغاث بحاكم الشريعة فعجز القاضى عن استنقاذه فكتب القاضي الى السلطان يشكو من الوالى وتعديه على حكم الشريعة المطهرة فأمر السلطان حينئذ من تقدم الى الوالى واخرجه من بيته الى بيت حاكم الشريعة المطهرة انصافاً للقاضي واجلالاً له وللشرع الشريف فنهاه القاضى مشافهة عن معارضة الشرع وقصره عن ذلك واخذ عليه اخذاً كلياً ثم قال تقدموا به الى باب الدار فلما وصلوا به الى باب الدار اشرف السلطان وشتمه ووبخه توبيخاً شديداً ولولا ان السلطان كان يجله لحسن سيرته فى الناس ما سلم 361.A. ٧٤٣

وفي اول يوم من رجب اجتمع الفقهاء بزبيد وقصدوا القاضى مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي قاضي القضاة يومئذ وسألوا منه ان يسمعهم صحيح

البخارى فأجابهم الى ذلك وكانت القراءة فى منزله يومئذ في البستان الذى له عند باب النخل فاجتمع لذلك خلق كثير من الفقهاء والاعيان واستمرت قراءة الكتاب الى ان ختم في تاريخه الذى يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

وفى يوم الخامس من رجب المذكور تصدق السلطان بصدقة جليلة على فقراء اهل البلد وذلك على ما حقق الفا مثقال من الذهب واطلق فى ذلك اليوم عدة من اصحاب السجن

وفي يوم الثاني عشر من رجب المذكو رامر السلطان بعديد النخل في الوادى زبيد فابتدىء بالعديد يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور

وفى يوم الثامن عشر وصل ولد القاضى نور الدين على بن يحيى بن جميع ووصل صحبته بخزانة جيدة وكان ختم قراءة البخاري يوم الثالث من شعبان

٧٤٤ وحضر من الناس عالم كثير نحو من ثمانمائة انسان وحضر الختم عدة من الاعيان ووجوه الدولة كمشد الاستيفاء واستاذ الدار وصاحب زبيد وعدة من امثالهم واجاز القاضى مجد الدين يومئذ لكل من سأله الاجازة

361B قال على بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه وكنت ممن حضر الختم وسألته الاجازة فاجازني فى جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته وكتب خطه بذلك لى ولاولادي وبعض اولادهم وهم الموجودون يومئذ جزاه الله خيرا الجزاء

وفي يوم العاشر من شعبان تقدم ولد القاضي نور الدين على بن يحيى من جميع الى عدن. وفى هذا التاريخ طلع القاضى شهاب الدين احمد بن عمر ابن معيبد الوزير بامر السلطان وطلع معه صاحب شكع ليمكنه من الحصن. وكان اول السبوت يوم الثاني عشر من شعبان. وفى ليلة الخامس

عشر من شعبان توفى القاضي شرف الدين حسين بن على الفارقي الوزير الاشرفى وكان حسن السيرة له آثار حسنة رحمه الله تعالى

وفى يوم التاسع عشر من شعبان المذكور وصل صاحب حيس برجل يقال له عثمان بن مطير كان يسرق بالليل و ينهب بالنهار و يأخذ كل سفينة غصباً · وكان قد كثر فساده فى ناحية الحيسية فظفر به والى الجهة وأمسكه ووصل بهِ الى باب السلطان فأمر السلطان بقطع يده ورجله من خلاف فأقام اياماً بعد القطع وهلك ٧٤٥

وصام السلطان هذه السنة رمضان فى مدينة زبيد وكانت الختمة فى دار السرور الذى هو خارج باب النخل وعيد السلطان فى زبيد

وفى آخر يوم من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن زياد من ناحية المداد

وفى ثالث يوم من شوال نزل السلطان النخل ونزل الصندوق ايضاً لاستخراج اموال النخل وبعد ايام قلائل تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى تعز في قطعة من العسكر ليكونوا شداده هنالك · ووصل الوزير من الجبل الى باب السلطان يوم السادس من ذى القعدة · وكان السلطان على البحر فكساه السلطان كسوة حسنة واعطاه الف دينار

وفي يوم الثامن والعشرين من ذى القعدة ارتفع السلطان من النخل الى زبيد وارتفع رسم النخل ودخل الصندوق زبيد وارتفع المشد والكتاب 362.A. وانقطعت احكام النخل

وفي يوم الاثنين غرة ذى الحجة أقطع السلطان الامير بدر الدين

٧٤٦ محمد بن بهادر اللطيفى القحمة وحمل له حملا وعلماً وانفصل عنها سنجر ٠ وفى
يوم الثامن من ذى الحجة استمر الجمال محمد بن عمر بن شكيل فى الاعمال
الموزعية وعيد السلطان عيد النحر فى زبيد وركب ولده الملك الناصر يوم
العيد فى كافة العسكر بحكم النيابة وكان عيدا حسناً

وفى هذه السنة المذكورة ارتفعت الاسعار فى زبيد فبلغ سعر الذرة
والدخن كل زبدى بدرهم ٠ وعبرة الزبدي خمسون اوقية حباً ٠ الاوقية عشر
قفال بالختم المصري ٠ وبلغ زبدى السمن بعشرة دنانير وعبرة زبدى السمن
اثنا عشر رطلا كل رطل عشرون اوقية وبلغ سعر البر كل زبدى بدرهم
ونصف وكان الوزف كل زبديين بدرهم وقل الدر فى الدواب

ودخلت سنة اثنتين وثمانمائة والحال على ما ذكرنا ٠ وفى اولها وصل
الخبر بموت السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وصلى عليه
يوم الجمعة الثالث من المحرم اول سنة اثنتين وثمانمائة فى جامع زبيد ٠ وكانت
٧٤٧ وفاته فى شوال من سنة احدى وثمانمائة وامر السلطان بالقراءة عليه سبعة
ايام فى مدينة تعز وزبيد وعدن

وفى يوم الثامن والعشرين من المحرم المذكور خالف الامير بدر الدين محمد
ابن زياد بن احمد الكاملى وكان السلطان قد تركه فى مدينة تعز واضاف اليه
قطعةً من العسكر خيلاً ورجلاً رتبة هنالك ثم كتب اليه السلطان ان يتلقى
خزانة عدن ويصل بها الى زبيد

فلما خرجت الخزانة من عدن ولقيها الامير بدر الدين فيمن معه من العسكر
وكانت خزانة عظيمة فيها اموال جليلة من الذهب والفضة لكوك ومن

الملبوس والمشموم شئ كثير وسار معها جماعة من التجار بأموالهم فعظم ذلك
فى عين الامير وجزل عنده وربما حسن له ذلك بعض بطانته فاستولى على 362.B
الخزانة بأسرها وعلى من سار معها وسار بها نحو جبل سورق يريد طلوعه فلم
يتفق له ذلك فقصد حصن سناج ووقف فيما بين بلد زبيد والعربيين وكان قد
اضاف اليه السلطان طائفة من الحصون ورتب فيها ثقاته ونوابه فلما وصل علمه
الى السلطان بما كان منه ارسل السلطان الطواشى جمال الدين مرجان لقبض ٧٤٨
حصن ريسان احد حصون المداد وهو احد الحصون المنيعة وكان فيه نائب
لابن زياد فلما وصل الطواشى الى الحصن المذكور طلب نائب ابن زياد فلما
وصل اليه اوقفه على امر السلطان بقبض الحصن فاطاع وسلم الحصن الى
الطواشى فقبضه الطواشى من نائب ابن زياد فطلعه ورتب فيه ثقاته

فلما استقر فيه الطواشى وصلت كتب بن زياد الى نائبه يأمره بحفظ
الحصن وان لا يمكنه أحداً فندم النائب على تفريطه فى الحصن وكتب الى
ابن زياد يعلمه بذلك انه لم يصل كتابه الا وقد وصل الطواشى مرجان بأمر
شريف انه يقبض الحصن فقبض الحصن ونزلت منه ولو سبق كتابك
ما مكنته ولا كنت امكن احداً غيرك والسلام. ثم ان الطواشى مرجان شحن
الحصن بالطعام والماء والحطب وأمر على النقيب الذى كان فيه بالتقدم الى باب
السلطان فتقدم الى السلطان ووقف الطواشى فى الحصن يعمره ويشحنه

وفى يوم الاثنين الخامس من صفر وصلت هدية من الديار المصرية ٧٤٩
ارسلها السلطان الملك الظاهر برقوق قبل وفاته وكان وصولها فى التاريخ
المذكور

ووصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى بخزانة من الجهات الشامية وكان وصوله يوم الجمعة التاسع من صفر المذكور

وفى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر وصل الطواشى جمال الدين ظريف الدويدار من الجهات التعزية ووصل صحبته عسكر من صاحب بعدان

363.A. وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين التاسع عشر من صفر وكان دخوله تعز يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور ووصل الى الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفى

ووصل الامير بهاء الدين الشمسى الجميع الى باب السلطان فلما توافرت العساكر أنفق السلطان على كافة العسكر نفقة جيدة فجردهم وحطوا على حصن سناج واقاموا نحواً من نصف شهر فى قتال ليلاً ونهاراً

فلما رأى الامير بدر الدين كثرة العساكر علم انه لا طاقة له بمناصبة السلطان وتحقق ان ما كان معه من المال نفدوان العرب تأكله وربما باعوه

٧٥٠ فارسل الى السلطان من يطلب له ذمة شاملة فأذم عليه السلطان على يد جماعة من الفقهاء والمشايخ والصوفية وتوثقوا له من السلطان ثم رجعوا اليه بالذمة الشريفة فسرى من الحصن الذى هو فيه ليلاً بغير علم من أهل الحصن الذى هو فيه ومن أهل المحطة فاصبح على باب السلطان يوم الاربعاء الرابع من شهر ربيع الآخر فكان جملة خلافه أربعة وستين يوماً

ولما وصل الى باب السلطان كما ذكرنا قابله السلطان أحسن مقابلة وصفح عنه وكساه وأعاده الى احسن من حالته الاولى

وفى شهر ربيع الاول من هذه السنة وقع في مكة حرسها الله تعالى

مطر شديد وسالت اوديتها بمياه كثيرة فامتلأ الحرم ماء ودخل الماء الى باطن الكعبة من بابها وكان الماء فوق عتبة الباب السفلى نحوا من شبر وحمل الماء منبر الخطيب عن موضعه الى موضع آخر ومات في الحرم جماعة ادركهم ٧٥١ الماء وعجزوا عن الخروج وخربت بيوت كثيرة ومات تحت الردم طائفة منهم والله أعلم

وفى آخر شهر ربيع الاول توفى الامير بهاء الدين بهادر الاشرفى امير جاندار السلطان وكانت وفاته في مدينة تعز فى التاريخ المذكور وفى يوم الثامن 363.B. من شهر ربيع الآخر ظهر ولد السلطان الملك الاشرف المسمى على وتوفي ولد السلطان المسمى حسين بعده بقليل

وفى آخر الشهر المذكور وصل الشريف شمس الدين جحربة من صعدة في نحو من سبعين فارساً وخمسمائة قواس وفى اول شهر جمادى الاولى حرقت محل مبارك قرية من قرى وادى زبيد بأسرها

وفى يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه وصل السلطان الى محروسة زبيد فاقام فيها اياماً ثم جرد العسكر المنصور الى بلد المعازبة فوجدوا فى نخل المدبى جماعة منهم فقتلوا منهم اثنين وعشرين رجلاً فيهم مرزوق بن الشجيج

وفى يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاخرى وقعت رجفة عظيمة نصف النهار وانقض كوكب يحكى من رآه انه كان على هيئة القمر فانهدمت حينئذ مواضع كثيرة في الجبال

وفى ليلة الثاني من رجب جرد السلطان عسكراً الى بلد المعازبة فيهم ولده ٧٥٢ الملك الناصر فقصدوا الردم فلم يجدوا فيه الا الماشية فنهبوا ما وجدوا وقتلوا

رجلين اوثلاثة ورجعوا

وفى ليلة العاشر من رجب المذكور جرد السلطان عسكراً الى فشال وعسكراً الى المدبى وامر بضرب نخل المدبى وامر على اهل وادى زبيد بالخروج فخرجوا صحبة العسكر المنصور

وفى ليلة الاثنين التاسع عشر منه امر السلطان بخروج محمل الحج مزفوفاً فى جماعة الفقهاء والقضاة وكذلك في يوم الخميس الثانى والعشرين وكذلك يوم الاثنين السادس والعشرين

وفى ليلة الخميس التاسع والعشرين توفى الفقيه عيسى بن موسى الزيلعى فى مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنة وحضر دفنه كافة اعيان الدولة

وفى يوم الخميس السادس من شعبان توفى الشريف ادريس بن عبد الله صاحب ظفار

364.A. وفى يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليلة من صاحب الهند ووصل سفير السلطان وهو الذى يسمى مفلح التركى

٧٥٣ وفى آخر ذلك اليوم توفى الشريف فخر الدين عبد الله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزة فى مدينة زبيد وقبر فى حياط التربة المعتبية بأمر السلطان

وفى يوم الاثنين العاشر حصلت رجفة شديدة. واخبرنى الفقيه تقى الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد قال بينما انا وجماعة من الرعية فى رأس الوادى زبيد وقت الضحى الاول اذ حصلت رجفة شديدة وكان احد عمالة النخل حينئذ على نخلة عندنا هنالك فكادت النخلة تسقط بالعامل

وكان قد انقض نجم قبل ذلك بساعة من ناحية المغرب الى المشرق فوقع بين جبلين هنالك فاشتعلت النار حينئذ موضعه ثم حصلت الرجفة بعده بقليل

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان المذكور توفي ولد السلطان المسمى على فى مدينة زبيد وقبر في التربة المعتبية

وفى يوم العاشر من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي من الجبل فى عسكر جيد من الخيل والرجل

٧٥٤ وفي هذه السنة صام اهل زبيد شهر رمضان بالاثنين وصامه اهل المهجم بالاحد عن روؤية حكوها في كتبهم الواصلة الى زبيد

وفى الخامس عشر من رمضان امر السلطان ان تمنع النساء من اتباع الجنائز والنياحة على من مات وان لا يفرش علي احد من النساء ولا من البنات البتة

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان استمر القاضى موفق الدين على بن ابي بكر الناشرى نائباً في القضاء الاكبر بأمر السلطان

وكان القاضى مجد الدين قد سافر قاصداً للحج فى غرة شهر رمضان الى مكة المشرفة وصام اهل زبيد هذه السنة تسعة وعشرين وافطروا عن روؤية وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال سخط السلطان على الامير بدر الدين

364.B. محمد بن زياد الكاملى فقبض دوابه وغلمانه واودعه حبس زبيد

وفى يوم الخميس ثالث الشهر المذكور نزل السلطان النخل وتقدم الامير بهاء الدين الشمسي يوم العاشر من شوال الى بلاده حرض وتقدم

السلطان الى البحر فى التاريخ المذكور فاقام اياماً ورجع الى النخل يوم الثالث عشر فكانت اقامته فى النخل المسمى بالهارونى

وفي يوم الحادى والعشرين توفي الفقيه احمد بن القاضي على بن سالم عن سن عالية وكان من الاخيار رحمه الله تعالى

٧٥٥ وفي يوم الثالث والعشرين من شوال احترق الحرم بمكة شرفها الله تعالى وكان سببه ان رجلاً من المجاورين يسكن فى رباط العجم عند باب عزورة اطفأ مصباحه عند ما اراد ان ينام ففلت من الذبالة شىء من النار ووقع على شىء فاحترق ذلك الشىء فاحترق الموضع فلحقت النار سقف الرباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم فاحترق السقف والاساطين وكان حريقاً عظيماً لم يعهد مثله واقامت النار في الحرم نحوا من عشرين يوماً والناس فى كل يوم يطفونها ولا تكاد تنطفى

وفى اول ذى القعدة استمر الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى فى القحمة ومقدماً فى فشال وانفصل ابن اللطيفى عن القحمة

وفي يوم السادس من ذى القعدة خرج رجل من باب النخل فى محارة و كان محيراً بأمر الامير فلما صار في الباب اراد البوابون ان يختبروا ما فى المحارة فضربوا عليها بالحديد فتوجع الرجل وأنّ فلزموا الجمل وابركوه واخرجوا الرجل من

٧٥٦ المحارة وتقدموا به الى الامير فحبسه وحبس الجمال الذى ساق به الجمل ولما أصبح فى اليوم الثاني كحلهما معاً . وفى السابع من الشهر المذكور توفى الفقيه برهان

365.A. الدين ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم بن احمد بن ابي الخير وهو آخر من كان فى بني ابي الخير من الفقهاء فى ذلك العصر

وفى الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلى الى قرية فشال واصلحت المعازبة على يده والتزموا باداء الخيل وأمنت الطرق وسار الناس فيها آمنين

وأمر السلطان بطلوع ابن زياد الى حصن تعز فسجن فيه هو واصحابه

وفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور وقع مطر في مدينة زبيد ونواحيها من بعد طلوع الشمس الى أذان العصر وتشعثت فى المدينة بيوت كثيرة من بيوت الناس وتتابع سيل الوادى زبيد ليلاً ونهارًا وسائر الاودية وربما بلغ بعضها البحر واتلف ثمرة النخل إتلافاً شديداً وصلى الناس الجمعة في ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم صلى الظهر مجتهداً ايضاً وعد الحاضرون يومئذ فى جامع زبيد بضعاً وثلاثين فلذلك صلى الظهر جماعة منهم ثم بعد ساعة جاوزوا الاربعين فصلوا الجمعة من غير دلالة على بقاء الوقت الحقيقي ووافق ذلك اليوم من السنة الرومية سادس عشر تموز والله أعلم

٧٥٧ وطلع السلطان من النخل الى زبيد يوم الثامن من ذى الحجة وطلع الصندوق وارتفع رسم النخل يوم التاسع وتواترت الامطار والسيول في قطر اليمن واتصلت الاودية بالبحر بعد أن استغنى الناس عنها وكانت سنة خصيبة كثيرة الخيرات بحمد الله تعالى

وفى النصف الاخير من ذى الحجة المذكورة ظهر ولد لمولانا الملك الناصر أحمد ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو المسمى يوسف

وفى ليلة الخميس الحادى والعشرين من الشهر المذكور دفع الوادي زبيد دفعة عظيمة حتى قال طائفة من الناس لم يعهد مثلها أبداً واخرب العقم الكبير المجاهدى واخذ طائفة من محل طرقوة وطائفة من محل حريرة وخف الماء فى آخر ليلته تلك بحمد الله تعالى 365.B.

وفى يوم السبت سلخ شهر ذى الحجة توفى الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابى بكر الشرجى الفقيه الحنفى النحوى وكان شيخ نحاة اليمن فى عصره رحمه الله تعالى

وفى هذه السنة المذكورة ظهر جراد عظيم في زبيد ونواحيها واتلف كثيراً من الزروع والثمار والاشجار

قال على بن الحس الخزرجى اخبرنى الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف المتولى زبيد يومئذ قال اخبرني الفقيه تقى الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد ٧٥٨

قال اخبرنى بعض الرعية الثقات من اهل حارة وادى زبيد انه رأى حنشاً كبيراً وقد خرج من جحره فأكل من الجراد شيئاً كثيراً حتى انه عجز عن المسير الى جحره فوقف فى موضعه ذلك فوقع عليه الجراد حتى غشيه من كل ناحية ثم اكله الجراد ولم يترك منه شيئاً قال واخبرنى بعض الثقات من اهل الحاجزية وهى بحاء مفتوحة والف وجيم مكسورة بعدها زاى انه رأى ديكا وقد انتشر الجراد فى موضعه ذلك فالتقط ذلك الديك من الجراد شيئاً

كثيراً واكله حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فاكله جميعه ولم يترك منه الا الريش
وكان ظهور الجراد فى آخر شوال من السنة المذكورة واقام الى آخرها
واخبرنى الفقيه على بن محمد الناشرى قال اخبرنى بعض المسافرين فى
البحر انه وقع في بلاد السوداز زازلة عظيمة أقامت اياماً متوالية دون العشر
انهدمت فيها عدة مواضع وجبال كثيرة ثم حصل فى ناحية منها نار عظيمة ٧٥٩
لها دخان عظيم وهربت الناس من ذلك الموضع واقامت النار اياماً والدخان
متراكم ثم تجسم ذلك الدخان وصار خيالاً فى ذلك الموضع ولم يعهد قبل ذلك
هنالك شئ من الخيال وكان هذا كله فى اثناء النصف الاخير من السنة
المذكورة والله اعلم

وفى اول سنة ثلاث وثمانمائة استمر القاضى رضى الدين ابو بكر ابن 366.A
القاضى شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظراً فى الثغر المحروس بعدن
عوضاً عن القاضى جمال الدين محمد بن عمر الشتيرى واستمر الامير سيف
الدين قيسون اميراً بها عوضاً عن الامير فخر الدين ابى بكر بن بهادر العدنى
وفى عاشر المحرم توفى الفقيه نور الدين اسماعيل بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن احمد بن ابى الخير وكان شاباً حديث السن محبباً قد ظهرت عليه
أمارات الفلاح وكان ذكياً مجتهداً فى طلب العلم رحمه الله تعالى
وفى سلخ المحرم وصل الجمال محمد بن عمر بن شكيل من الجهات الشامية
الى باب السلطان بزبيد وحصل على السلطان وعك شديد فى التاريخ

المذكور وقلق الناس من اجله قلقاً شديداً ثم منّ الله عليه بعافيته وركب من الدار السلطانى بزبيد الى دار السرور يوم الجمعة ثانى عشر صفر فاقام فيه اياماً

٧٦٠ وفى مدة اقامته وصلت خزانة من عدن وكان وصولها يوم الخامس عشر من صفر المذكور

وفى اليوم الثامن والعشرين من صفر توفى الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن مظفر وكان وفاته فى مدينة زبيد وقبر فى مقبرة باب القريب عند قبر الفقيه ابى بكر الحداد وكان رجلاً عالماً صالحاً باذلاً نفسه لطلبة العلم فى سبيل الله عرض عليه التدريس فى عدة مواضع فكره الاسباب كلها ولم يعلق بشىء منها رحمه الله وأعاد علينا من بركاته

وفى تاريخ وفاته تماماً حصل على السلطان ألم شديد أشد من الاول فاقام اياماً ينتقل من موضع الى موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز 366.B. فتقدّم يوم الخميس الثانى من ربيع الاول فاقام فى حيس اياماً بسبب الألم الذى بجسده ثم سار الى تعز فكان دخوله تعز ليلة الاربعاء الثامن من ربيع الاول المذكور فاقام فى دار الوعد عشرة ايام مريضاً ثم توفى الى رحمة ربه في ليلة السبت الثامن عشر من الشهر المذكور رحمه الله تعالى. قال على ابن الحسن الخزرجى اخبرنى القاضى موفق الدين على بن ابى بكر الناشرى قال توليت غسله بوصية منه واعاننى على ذلك الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الدمتى وبعده الفقيه موفق الدين على بن محمد بن فخر وشاهدت عليه من الجلال

والبهجة والنور ما ينشرح له الصدر وبالغت فى تنظيفه وتطهيره وهو نظيف
طاهر حتى بلغت به اكمل الفرض والسنة وكفنته بالثياب البياض وطيبته بالمسك ٧٦١
والكافور ونزلت به الى مدفنه وحليت عنه الرباط والصقت خده بالتراب
ووجهته الى القبلة الشريفة وودعته ودعوت له رحمه الله تعالى

وكان تشييعه الى تربته والصلاة عليه يوم السبت المذكور فيما بين صلاة الظهر
والعصر ودفن رحمه الله تعالى فى مدرسته الاشرفية التى انشأها فى ناحية
عدينة واستمرت القراءة عليه سبعة ايام وصلى عليه فى سائر مدن اليمن وقرى
عليه فى كل مدينة سبعة ايام واصاب كافة الناس عليه اسف شديد

وكان رحمه الله خير ملك وسيرته أحسن سيرة جوادا كريماً هماماً حليماً
رحيما رءوفاً مشفقاً عطوفاً ولم يكن فى ملوك العصر مثله

ومن مآثره الدينية التى أنشأها فى مدينة تعز وخارجها مدرسة حسنه
الشكل لها بابان شرقى وغربى وباب يمانى ومقدم فسيح وشمسه رحيبة
وتكوين عجيب وابتنى فيها مطهراً نفيساً ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً 367.A
ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً على مذهب الامام الشافعى ومعيداً ٧٦٢
وعدة من الطلبة ومدرساً يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدرساً فى النحو والادب وجماعة من الطلبة ايضاً ووقف فيها عدة من
الكتب النفائس فى كل فن واوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها
وقفاً جيداً يقوم بكفاياتهم وهو الذي زاد الزيادة الشرقية التى فى جامع
عدنية بمدينة تعز من الناحية الشرقية وهى زيادة حسنة نفيسة انتفع بها

جماعة الجامع المذكور نفعاً عظيماً وابتنى جامع قرية مملاح بزبيد وأنشأ فيما
بين قرية السلامة وحيس ثلاثة سبل وهو الذى احدث بستان سرياقوس
الاعلى من وادى زبيد وغرس فيه غرائب أنواع الشجر وأول من زرع الارز
بوادى زبيد وكان رحمه الله غاية فى الظرف واللطف ومكارم الاخلاق وجمال
٧٦٣ الصورة وحسن السيرة والتودد الى الخلق ومحبة العلماء والعلم

ورثاه جماعة من الشعراء منهم الفقيه النبيه شرف الدين اسماعيل بن
أبي بكر المقرى وغيره واثبت قصيدته لموافقة المعنى المقصود

ذيل ٧٦٧ وهى هذه وبها ختم الكتاب

هو الدهر كرت بالخطوب كتائبه	وعضت بانياب حداد نوائبه
فان كان هذا الدهر مالا صروفه	على دكها الطود المنيع جوانبه
فما جدعت الا لمارن انفه	ولا جب الا ظهره وغواربه
لقد كورت في ذلك اليوم شمسه	وامست تهادى فى الدياجى كواكبه
فوا آسفا للمجد طاف به الردي	وقامت على رغم المعالى نوادبه
وامسى ابو العباس من بعد ملكه	معفرة تحت التراب ترائبه
وحيدا ببطن الارض من فوقه الثرى	تمر به اخدانه وحبائبه
وقد ملأت عرض الفيافي جنوده	وطبقت الدنيا خيولا مواكبه
فلو كان يغنى في الردي دفع دافع	لردت وجوه الخطب عنه كتائبه
ولكنها الاقدار تنفذ في الورى	بامر اله امره لا نغالبه
فيالهف نفسي كيف أطفىء نوره	وكيف خبا بعد الاضاءة ثاقبه

ذيل ٧٦٨ — 367.B.

وكيف اصابته المنايا بسهمها ولم يغن عنه جيشه ومقانبه ٧٦٤
فيأيها الباكون حول ضريحه على مثله فليسكب الدمع ساكبه
فجعتم بملك كالاب البر مشفق بوادره مأمونة وعواقبه
فقدتم به ما تعلمون من الوفا ومن كرم ماخاب فى الناس طالبه
اذا اوعد الجانى تغشاه عفوه وان وعد العافى غشته مواهبه
وما عذر عين لم يفض فيه ماؤها وما عذر صبر لم تداع جوانبه
عليكم له حق فوفوه حقه وكيف يوفى بالمدامع واجبه
فو الله لو تبكى الدماء عيوننا لما قاربت من حقه ما يقاربه
لقد كان منا يحسن الموت بعده لو أن امرأ قدمات اذ مات صاحبه
ولولا الذى نرجو ونعلم انه ممهدة أعلى الجنان مراتبه
وان له فى حضرة القدس منزلاً يشاهد منه ربه ويخاطبه
لما انفك دمع العين حزناً وحسرة عليه من الباكين تجرى شعائبه
فلا يخدعن الدهر من بعده امرأ فما الدهر إلا ضيغم انت راكبه
يصافى الفتى حتى يرى فيه فرصة فينشب فيه نابه ومخالبه ٧٦٩ (ذيل)
أبا أحمد أسلمت امة احمد الى احمد فاستسلم الحق صاحبه
وقام بامر الله من بعد ما عفت معالمه فينا وغارت كواكبه
وشمر عن ساق امرئ همه العلى يجاذب من اطرافها وتجاذبه ٧٦٥
وامن من خوف وقرب من نوى وساس البرايا وهو ماطر شاربه

ودانت له الدنيا واذعن اهلها وأرضت صعاب الحادثات تجاربه

كريم اهان المال بذلا ومن يهن لسائله امواله عز جانبه

أنارت به الآفاق والشمس اشرقت بطلعته والليل تجلي غياهبه

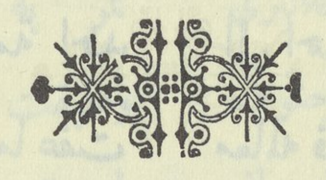
فياناصر الاسلام صبرا فانه متى مر طعم الصبر سرت عواقبه

لقد كنت نعم الجبر للكسر بعده فيالك صدعاً لمَّ فلقيه شاعبه

سقى قبره الفياض بالجود والندى سحاب ملث ليس يقلع راتبه

تم الكتاب بحمد الله تعالى

تنبيه — كتب السير ردهوس في نسخته ابياتاً من هذه القصيدة زائدة على ما جاء فى النسخة الاصلية نقلا عن كتاب تاريخ الكفاية والاعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من الاسلام فآثرنا ذكرها وبها بلغت القصيدة خمسة وثلاثين بيتاً اه مصحح



فهرست الرجال والنساء:

ت

د

ز

فهرست الاماكن والقبائل والفرق والحيوانات والايّام:

ح

ذ

ض

فهرست الكتب والقصائد

۳۶۸, 8—۳۶۹, 16
۳۷۰, 17—۳۷۲, 4
۳۷۴, 12—۳۷۷, 9
۳۷۸, 13—۳۸۰, 19
۳۸۱, 4–5
۳۸۲, 9–12
۳۸۲, 18—۳۸۳, 15
۳۸۴, 10–16
۳۸۹, 10–16, 17–18
۳۸۹, 19 (4 words om.)
۳۹۰, 7—۳۹۲, 17
۳۹۴, 16—۳۹۶, 17
۳۹۹, 13—۴۰۰, 15
۴۰۴, 18—۴۰۵, 4
۴۰۷, 12—۴۱۰, 1
۴۱۱, 3—۴۱۵, 6
۴۱۷, 13—۴۱۸, 8
۴۱۹, 6–13
۴۱۹, 18—۴۲۱, 19
۴۲۲, 5—۴۲۵, 6
۴۲۶, 7–16
۴۲۷, 12—۴۲۹, 19
۴۳۰, 9—۴۳۲, 11
۴۳۳, 8—۴۳۴, 9
۴۳۵, 13—۴۳۸, 8
۴۳۸, 15—۴۴۰, 7

Part II of Text (= III, 5).

۱, 3–9
۷, 3—۱۱, 5
۱۴, 14—۱۸, 4
۲۳, 20—۲۵, 14
۳۱, 16—۳۲, 9
۳۶, 21—۴۰, 2
۴۳, 6–10
۴۵, 4—۴۷, 5
۵۰, 17—۵۱, 16
۵۳, 3—۵۴, 19
۵۶, 20—۵۷, 14
۵۹, 12—۶۰, 4
۶۰, 8–16
۶۱, 7–10
۶۲, 3–7
۶۴, 16—۶۵, 3
۶۷, 12–17
۶۸, 7–13
۶۹, 10–18
۷۵, 6–13
۷۶, 3–11
۷۷, 6–14
۷۸, 3–8
۷۸, 16–20
۸۰, 7–13
۸۱, 19—۸۲, 6
۸۲, 10–18
۸۳, 15–18
۸۵, 14—۸۶, 2
۹۰, 18—۹۲, 2
۹۳, 8–20
۹۶, 8–10
۹۸, 15—۹۹, 12
۱۰۲, 11—۱۰۳, 5
۱۰۶, 3–17
۱۰۸, 11–18
۱۱۹, 12–19
۱۲۱, 12–15
۱۳۰, 3–10
۱۳۱, 7—۱۳۲, 4
۱۳۵, 6–8
۱۳۶, 1–5
۱۳۶, 7—۱۳۷, 2
۱۳۷, 17—۱۳۸, 18
۱۴۰, 5–9
۱۴۷, 19–20
۱۵۰, 9–12
۱۵۰, 17–18
۱۵۲, 8–13
۱۶۰, 5—۱۶۳, 5
۱۶۳, 12–15
۱۶۵, 18—۱۶۶, 6
۱۶۷, 9–14
۱۶۸, 5 (*bayt*)
۱۷۰, 14 (3 *words*)
۱۷۲, 16—۱۷۳, 1
۱۷۶, 19—۱۷۷, 4
۱۷۷, 17–18
۱۷۸, 5 (*bayt*)
۱۷۸, 14–15 (*bayts*)
۱۸۰, 3 (*bayt*)
۱۸۱, 9 (*bayt*)
۱۸۴, 8–17
۱۸۹, 16—۱۹۰, 15
۱۹۱, 8–14
۱۹۹, 18—۲۰۰, 15
۲۰۲, 17—۲۰۵, 4
۲۱۲, 4–15
۲۱۷, 17—۲۱۸, 20
۲۲۲, 3 (*bayt*)
۲۲۷, 20—۲۲۸, 6
۲۳۱, 18–19
۲۳۵, 13 (5 *words*)
۲۳۵, 16—۲۳۶, 1
۲۳۶, 2—۲۳۷, 16
۲۳۹, 3–6
۲۴۴, 8
۲۴۸, 3–8
۲۵۰, 14—۲۵۱, 7
۲۵۲, 6–7
۲۵۳, 13—۲۵۵, 12
۲۵۶, 16–17
۲۷۰, 8–14
۲۷۴, 3–6
۲۷۴, 14–19
۲۸۱, 17—۲۸۳, 3
۲۸۳, 5–9
۲۸۸, 6–9
۲۹۱, 9–10 (12 *words*)
۲۹۶, 4–7
۲۹۹, 3–5
۳۰۴, 20—۳۰۵, 2 (24 *words*)
۳۱۲, 3–4
۳۱۲, 18–20
۳۱۴, 5–7
۳۱۵, 14–16
۳۱۶, 5–9
۳۱۹, 6
۳۱۹, 18—۳۲۰, 6 (*end*)

LIST OF PASSAGES IN AL-KHAZRAJÍ'S TEXT OMITTED BY SIR JAMES REDHOUSE IN HIS TRANSLATION.

(*The pages are indicated by Arabian, the lines by European numerals.*)

Part I of Text (= III, 4).

٤٣, 7—٤٤, 4	٤٨, 6—٤٩, 12	٥٠, 17—٥١, 4
٥١, 10—٥٤, 4	٥٦, 1—٥٨, 10	٦٣, 3—٦٤, 6
٦٥, 6—٦٦, 5	٦٩, 20—٧١, 18	٧١, 20—٧٢, 15
٧٣, 4—٧٤, 15	٧٥, 6—٧٥, 18	٧٨, 12—٧٩, 20
٨١, 19—٨٢, 10	١٠٢, 18—١٠٣, 2	١٠٣, 11—١٠٤, 5
١٠٧, 3—١١١, 8	١١٢, 5—١١٤, 10	١١٦, 3—١١٨, 13
١١٨, 18—١١٩, 18	١٢٠, 5—١٢١, 4	١٢١, 6 (4 words om.)
١٢١, 7–9	١٢٢, 1–14	١٢٣, 11—١٢٤, 2
١٢٦, 11–12	١٢٨, 17—١٣٠, 3	١٣٢, 16—١٣٣, 11
١٣٥, 7—١٣٦, 14	١٣٧, 5—١٣٨, 14	١٤١, 1–6
١٤١, 18—١٤٤, 19	١٤٥, 12—١٤٦, 13	١٤٧, 5—١٥٢, 6
١٥٣, 7—١٥٧, 9	١٦٠, 17—١٦٨, 6	١٦٩, 13–16
١٧١, 17—١٧٤, 8	١٧٤, 12—١٧٨, 13	١٧٨, 17—١٧٩, 18
١٨٠, 16–17	١٨٠, 20—١٨١, 2	١٨٤, 15—١٨٥, 10
١٨٥, 19—١٨٦, 3	١٨٨, 4–7	١٨٨, 11—١٩٠, 2
١٩٥, 5—١٩٧, 15	١٩٧, 17—١٩٨, 3	١٩٨, 14—٢٠٠, 4
٢٠٠, 6–9	٢٠١, 4—٢٠٤, 16	٢٠٥, 18—٢٠٦, 1
٢٠٦, 19—٢٠٧, 15	٢١٣, 13—٢١٦, 1	٢١٦, 14—٢١٧, 19
٢١٨, 16—٢١٩, 1	٢١٩, 7—٢٢٤, 7	٢٢٥, 20—٢٢٦, 18
٢٢٧, 3–17	٢٣١, 16—٢٣٢, 2	٢٣٣, 8—٢٣٥, 3
٢٣٧, 3—٢٣٩, 6	٢٣٩, 14—٢٤١, 17	٢٤٢, 13–16
٢٤٣, 10–11	٢٤٤, 3–6	٢٤٥, 12–17
٢٤٨, 3–7	٢٤٩, 3–12	٢٥٠, 13–20
٢٥١, 15—٢٥٣, 17	٢٥٥, 2—٢٥٧, 8	٢٥٧, 18—٢٥٨, 1
٢٥٨, 1–6	٢٥٨, 8–12	٢٥٩, 1—٢٦٠, 5
٢٦٠, 14—٢٦٤, 6	٢٦٤, 12—٢٦٦, 2	٢٦٨, 4—٢٦٩, 11
٢٧٢, 2—٢٧٣, 9	٢٧٤, 10–14	٢٧٩, 12—٢٨٢, 12
٢٨٢, 14 (7 words om.)	٢٨٢, 17—٢٨٤, 2	٢٨٤, 2–5
٢٨٦, 13—٢٨٩, 1	٢٩٢, 7–8 (4 words om.)	٢٩٣, 19—٢٩٧, 6
٢٩٩, 18—٣٠١, 5	٣٠٦, 12—٣٠٨, 16	٣١١, 12—٣١٤, 4
٣١٦, 1—٣١٧, 3	٣١٨, 14–15 (4 words om.)	٣١٩, 4—٣٢٠, 17
٣٢١, 5—٣٢٣, 18	٣٢٥, 7—٣٢٦, 1	٣٢٦, 8—٣٢٧, 1
٣٢٧, 5—٣٢٨, 5	٣٢٨, 20—٣٣٠, 5	٣٣٠, 19 (3 words om.)
٣٣١, 10 (11 words om.)	٣٣٢, 19—٣٣٤, 17 (except 1–2 on ٣٣٤)	٣٣٦, 14—٣٣٧, 17
٣٤٠, 13—٣٤٢, 18	٣٤٣, 6—٣٤٨, 15	٣٤٩, 1–8
٣٥١, 1–6	٣٥٢, 18—٣٥٩, 8	٣٦٣, 1—٣٦٦, 15

serpent or cockatrice (*ḥanash*) which he met with by a pool of water whither he had gone to drink. The second concerns another learned man who used to read the *Qur'án* to the *Jinn*. In part ii of the text, pp. 20–21, it is related how a child, spirited away from its mother before its birth and brought up by the *Jinn*, saved the life of al-Malik al-Mujáhid during the siege of one of his fortresses by swiftly moving him from the place where he was immediately before a large stone from a catapult fell there, and a few days later, aided by others of the *Jinn*, gave him the victory over his foes. On pp. 226–7 of the same part is related a dream of al-Malik al-Ashraf in which the *Jinn* appear.

Of himself, unfortunately, the author speaks hardly at all, but he mentions on p. 202 of the second part of the text that he was appointed a lecturer and *Qur'án* reader in the Ashrafí Mosque at Mimláh in 791/1389.

These are some of the points of interest in this book, which cannot on the whole be described as either very entertaining or very valuable, save to those who are specially interested in the land of Yaman. Such as it is I am glad to be able at last to submit it in its entirety to the judgement of the learned, the severity of which will, I hope, be mitigated by the recollection that the text was printed from photographs in Egypt without Dr Nicholson or myself having any opportunity of correcting the proofs, collating with the original, or emending bad readings or doubtful passages.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE,
May 16, 1918.

which happened on December 24, 1386, the book, a commentary on the *Tanbíh* in 24 parts, was carried on the heads of the law-students from the author's house to the king's palace accompanied by a band of drummers, and the king rewarded the author with a gift of 48,000 *dirhams* "to show respect for learning and raise the author's rank, since he was a blessing in this world and in the world to come." In the second case, which happened on May 3, 1398, similar honours were conferred on a book called the *Iṣ'ád* by the Qádí Majdu'd-Dín Muḥammad b. Ya'qúb of Shíráz. The three volumes which composed it were carried on the heads of three leading scholars, preceded by judges, jurisconsults and students, and accompanied by drummers and minstrels, to the king's palace, where the king, having turned over the pages of the book, bestowed on the author a gift of 3000 *dínárs*.

The author last mentioned, whose high position in Yaman is alluded to in two other passages (pp. 264 and 278) was by no means the only prominent Persian whose name is recorded in these pages, for we find mention on p. 204 of the first part of the text of another jurisconsult from Dárábjird in Fárs, while on p. 135 we read of a jurisconsult of Yaman who died in 659/1261 and who had studied at Yazd. We also read on pp. 208 and 229 of the second part of the text of a murderous affray in the Wádí Zabíd between Persian settlers and native Arabs in 791–4/1389–1392.

Amongst other curious matters recorded is a case of suicide by hanging (part i of the text, p. 244), and (p. 409) a horrible story of a little child who was ordered by a judge to slay his father's murderer with an axe which was placed in his hands, which deed he only accomplished after prolonged and repeated efforts because of his tender age and lack of strength. In part ii of the text, p. 249, we read of a certain Shaykh who, being unmarried and childless, consoled himself with the society of cats, of which animals he kept some thirty in his house, male and female, feeding them daily with food which he bought for them in the market, and concerning himself in other ways about their welfare.

There are also some curious stories about the *Jinn* and their relations with mankind. Two occur in part i of the text, pp. 354–5 and 384. The first concerns a jurisconsult who was threatened with destruction at the hands of the *Jinn* because he slew a

Dín ibnu'l-'Arabí, several references to the Isma'ílís. Thus in part i of the Arabic text, p. 324, we read of the order for the public cursing of these heretics in 699/1299–1300. On pp. 344 and 436–7 we find biographies of two theologians who were converted from the Isma'ílí to the Sunní creed, and of the fears of the second for his life in consequence of his apostasy, which fears seem to have been well grounded, though his safety was secured by the vigilance of the Government. The influence of the sect must, however, have been considerable, for they were able (p. 417) to secure the dismissal of an orthodox theologian who had aroused their resentment by his severity against them. On p. 192 of the second part of the text, under the year 789/1387–8, mention is made of a certain Shaykh Fakhru'd-Dín who is said to have been the chief of the Isma'ílís at this time.

Of matters connected with books and literature attention may be called to the following. To illustrate al-Malik al-Muẓaffar's love of learning and passion for accuracy our author records (first part of the text, p. 278) that he had seen a note in his own hand in a copy of Fakhru'd-Dín Rází's *Commentary on the Qur'án* that, having read it through and found in it many errors, he had obtained four more manuscripts of the same work from Egypt. As these, however, proved equally faulty, he sent a special messenger to Herát to borrow the actual autograph of ar-Rází, but found it also defective with many blank spaces and lacunae. "Consider, now," says our author, "this noble enthusiasm in the proving of sciences, this strenuousness therein, and this attentive perusal of this comprehensive and erudite commentary!"

On p. 357 of the first part of the text we read of a fine private library at Zabíd belonging to the jurisconsult Abu'l-Khaṭṭáb 'Umar b. 'Alí al-'Alawí al-Ḥanafí, himself a poet and scholar, containing five hundred *Diwáns* of poetry. On pp. 401–2 we read of a fire at Ta'izz on Rajab 17, 712 (= November 18, 1312) in which a number of valuable books were destroyed. On p. 415 mention is made of the honourable reception accorded to the Amír 'Alá'u'd-Dín Gun-dughdí on account of his knightly virtues, his skill in hawking, and his extensive knowledge of the old Arabic poetry. In part ii of the text, on p. 38, mention is made of the murder of a poet named Manṣúr b. 'Ísá b. Saḥbán in the latter part of 725/1325 by certain Arab chiefs whom he had offended by his satires. On pp. 188 and 297 we find two curious instances of a book receiving royal honours. In the first case,

appearance of Tímúr the Turk, and his invasion of the kingdom of the East, and that he was marching on Syria." A somewhat fuller reference to his depredations occurs on p. 291, where, under the date Rajab 20, 796 (=May 21, 1394) it is recorded that a letter arrived from Mecca announcing that the vanguard of Tímúr's army had reached Baghdád on the 17th of Shawwál, 795 (=August 26, 1393); that the son of Sulṭán Uways the Jalá'ir had retired thence to Egypt with 2000 horsemen, carrying off such treasure as he could; that Tímúr himself had arrived three days later, and, having plundered the city and massacred the inhabitants, had departed after a sojourn of four months there in the middle of Ṣafar, 796 (=December 20, 1393), leaving behind him a military governor with a garrison of 5000 horsemen. The author adds that Tímúr's immense army was reported to include 30,000 cannibals, who had to be penned up at night to prevent them from breaking out and attacking the population.

Between Yaman and India a certain amount of intercourse seems to have been maintained, for on pp. 244–6 of the second part of the Arabic text, under the date Ramaḍán 795 (=July–Aug. 1393) we read of the arrival of a letter from the Qáḍí and merchants of Calicut, who had been subject to the rulers of Dihlí and Hurmuz, asking to be allowed to place themselves under the protection of the King of Yaman, and to mention his name in the *khuṭba*, an honour never paid to any of his predecessors. The text of the Arabic version of this petition (which was duly granted) is given in full. Again on p. 285 we learn that in Ramaḍán 798 (=June–July, 1396) a fugitive prince from India, apparently a son of Ẓafar Khán, King of Gujarát[1], dispossessed by his uncle, took refuge in Yaman, while under the year 802/1399–1400, mention is made of the arrival of an envoy from India with presents.

Some matters of interest in connection with the history of religion and literature are also mentioned incidentally. In the former category are, besides numerous references to the Zaydí sect (first part of the text, pp. 103, 107, 115, 122, 126, 129, 170, 307, 366, *etc.*), the Shí'a or Ráfiḍís (pp. 108, 124, 125, 190 and 399), and the Ṣúfís (p. 109 and second part of the text, pp. 189, 197) and some of their great teachers, such as Báyazíd of Bisṭám (p. 109), 'Abdu'l-Qádir of Gílán (pp. 223, 263) and Shaykh Muḥiyyu'd-

[1] See S. Lane-Poole's *Mohammadan Dynasties*, pp. 312–313.

does the narrative become at all full, and it extends only to 803/1400 (second part of text, p. 315), thus covering a period of 175 not very eventful years. Mr H. C. Kay, however, speaks highly of it and its author[1], and in fact a good deal of interesting information is to be found scattered through its generally rather monotonous pages.

It is in the first place remarkable how comparatively little Yaman seems to have been affected by events which convulsed the greater part of the Muhammadan world, such as the Mongol invasion of the earlier portion of the thirteenth century and the invasion of Tímúr in the latter part of the fourteenth century. As to the former, which falls in the period contained in the first part of the text, we find (pp. 54–5) notices of the investiture of Sulṭán Núru'd-Dín 'Umar al-Manṣúr with a robe of honour sent by a special envoy from the Caliph al-Mustansir in 632/1234–5; of the death of the same Caliph and the accession of his son al-Musta'ṣim (p. 69) in 640/1242–3; of another special embassy sent from Yaman to Baghdád by al-Malik al-Muẓaffar to announce his accession in 649/1251–2, and of an embassy sent in return by the Caliph al-Musta'ṣim for the investiture of the afore-mentioned king (p. 99). Immediately after this mention is made of another embassy to Baghdád, which, however, was met on its way thither (p. 100) with the news of the sack of Baghdád and murder of the Caliph by the Mongols on Wednesday, the last day of Safar, 656 (March 7, 1258), an event noticed somewhat more fully on page 125. Mention is also made (p. 242) of letters patent conferred on a judge of Yaman by the same Caliph al-Musta'ṣim and bearing his seal and sign-manual. Further on (pp. 348–9) under the year 703/1303–4 mention is made of the arrival of an envoy from the Sultan of Egypt to announce the great victory of the Muslims over the Mongols at Marju's-Suffar. Under the year 705/1305–6 mention is made (p. 368) of the presence at Mecca of a representative of Khudábanda (Uljáytú) the Mongol Ílkhán.

The references to Tímúr, with whom our author was actually contemporary, occur in the second part of the Arabic text and are even more scanty. The first occurs on p. 183, under the year 786/1384–5, and merely mentions that in the month of Ramaḍán of that year (Oct.–Nov. 1384) "news arrived of the

[1] '*Omārah's History of Yaman*, pp. xv—xvi (London: Edward Arnold, 1892).

place and before all else to express my gratitude to him for the conscientious performance of a most laborious, and, I fear, uncongenial task.

Of the author of this book, Abu'l-Ḥasan 'Alí b. al-Ḥasan b. Wahhás al-Khazrají an-Nassába, little is known beyond the facts recorded by Wüstenfeld in his *Geschichtschreiber der Araber*, No. 459, p. 200, and Carl Brockelmann's *Geschichte der Arabischen Litteratur*, vol. ii, pp. 184–5. He died in 812/1409, and left two other historical works besides the present one, *viz.* the *Kifáya wa'l-I'lám*, which appears to cover to a large extent the same ground as this, and a biography of the notables of Yaman, *Ṭirázu a'lámi 'z-Zaman fí ṭabaqáti a'yáni'l-Yaman*, of which another MS. (No. 72) is found in the library of King's College, Cambridge, with the slightly different title *al-'Iqdu'l-fákhiru 'l-ḥasan fí ṭabaqáti a'yáni ahli'l-Yaman.* In the course of the present work he refers occasionally to the current dates, *e.g.* 798/1395–6 on p. 69, and 802/1399–1400 on p. 292 of this volume, which carries the history down to the following year, 803/1400–1 (p. 315).

As regards Sir James Redhouse's translation, it is much more correct than the printed text, and it is a pity that the editor did not make more use of it, and especially of the notes contained in Part 3, which, even without further researches into the history and geography of Yaman, would have saved him from a good many errors into which he has fallen. Unfortunately the value of the translation is much impaired by the numerous omissions which its author thought fit to make, and which include not only a great deal of poetry (which is perhaps not a very serious loss) but a quantity of biographical matter, and some passages throwing an interesting light on customs, folk-lore, and other details as to the life of the times, which, in the eyes of some readers at any rate, are historically more valuable than the monotonous record of the wars and petty rivalries of *amírs* whose very names have almost passed into oblivion. The objection to all such excisions is that they are liable to include just those matters in which some reader is especially interested.

Apart from any criticisms which may be made on the printed text and translation, the original work cannot be rated very high as a history. It deals, it is true, with an ancient and interesting part of the lands of Islám, but chiefly with a very limited portion of its history, to wit the thirteenth and fourteenth centuries of the Christian era. Only from 622/1225 (first part of text, p. 34)

PREFACE

The publication of this book, prolonged over a period of nearly twelve years, and subjected to a variety of delays and mishaps, some of which were beyond my control, though for others I must assume responsibility, is at length concluded by the issue of this fifth volume, containing the second half of the Arabic text. Now that it is finished I must confess with regret that I cannot regard it as worthy of the labour and cost which its production has involved. The Arabic text, based practically on a single manuscript (for Sir James Redhouse's transcript, as explained in the Preface to vol. 3, is merely a copy of the original MS. in the India Office, with the addition of vowel points, some emendations, good or bad, and the omission of a great part of the text), leaves much to be desired, especially in the matter of proper names, which are often wrongly and not unfrequently inconsistently given. Thus, to give one instance only, in vol. 4, p. 124 (first half of the Arabic text) the same place-name appears in l. 4 as سواد, in l. 6 as قرن سوان (for قرية سوانة, as emended by Dr Nicholson) and in l. 17 as سوايه, all of which forms are wrong, the true reading being Suwána (سوانة), on which Redhouse has a note (550, on p. 91 of vol. 3). Dozens of similar instances could be given, and I am afraid it must be admitted that the editor has taken but little pains to control or fix the spelling of proper names throughout the text, or even to aim at consistency[1]. My friend and colleague Dr R. A. Nicholson, who most kindly consented to prepare the Indices to the Arabic text, has done his utmost to remedy this deplorable state of affairs, by including in these Indices all the readings of the text, while indicating in each case, so far as possible, the correct form. By his self-sacrificing labour and scholarly criticism the faults of the text have been as far as possible redeemed, and I desire in the first

[1] The errors in the text are not confined to proper names, but extend to other matters of substance as well as of form. Thus in this volume, p. 16, l. 15, a moment's reflection would have shown the editor that an author who himself died in 812/1409 could not possibly chronicle the life of a lawyer who was born in 902/1496–7, and that تسعمائة is obviously an error for سبعمائة.

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*":

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the

"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تلك آثارنا تدلّ علينا * فانظروا بعدنا إلى الآثار

"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Ḥaqq Ḥámid Bey, formerly of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطییب
کندی عمرنده وفا گورمدی اول ذات ادیب
گنج ایکن اولمش ایدی اوجِ کماله واصل
نه اولوردی یاشامش اولسه ایدی مستر گیب

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Ḥájji Mírzá Jání of Káshán, edited from the Paris MS. (Suppl. Persan, 1071) by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i-Jahán-gushá *of 'Alá'u'd-Dín 'Aṭá Malik-i-Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín, in three volumes, Vol I, 1912 and Vol. II, 1916. Price 8s. each. (Vol. III in preparation.)*

17. *An abridged translation of the* Kashfu'l-Maḥjúb *of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábí al-Hujwírí, the oldest Persian manual of Ṣúfíism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

18. Tarikh-i-moubarek-i Ghazani, *histoire des Mongols de la* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. 1, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*

19. *The* Governors and Judges of Egypt, *or* Kitâb el 'Umarâ' (el Wulâh) wa Kitâb el-Quḍâh *of El Kindî, with an Appendix derived mostly from Raf' el Iṣr by Ibn Ḥajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*

20. *The* Kitáb al-Ansáb *of al-Sam'ání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. Add. 23,355, with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1912. Price £1.*

21. *The* Díwáns *of* 'Abíd ibn al-Abraṣ *and* 'Ámir ibn aṭ-Ṭufayl, *edited, with a translation and notes, by Sir Charles Lyall, 1913. Price 12s.*

22. *The* Kitábu'l-Luma' fi 't-Taṣawwuf *of Abú Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS., with critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson, 1916. Price 12s.*

23. *The geographical part of the* Nuzhatu-'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. Part I. The Persian text, 1916. Price 8s. Part II. The English translation. (In the Press.)*

24. *Die auf Südarabien bezüglichen Angaben im* Shams al-'Ulúm, *von Nashwán al-Ḥimyarí, gesammelt, alphabetisch geordnet und herausgegeben von 'Aẓímu'd-Dín Aḥmad Ph.D., 1916. Price 5s.*

IN PREPARATION.

The Persian Caspian Provinces Mázandarán and Astarábád, *by H. L. Rabino di Dorcomale, lately H.B.M. Vice Consul for Rasht and Astarábád.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian with a translation, by E. Edwards.*

The Díwáns *of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and Ṭirimmáḥ b. Ḥakím, edited and translated by F. Krenkow.*

The Persian text of the Fárs Náma *of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983), by G. le Strange.*

The Ráḥatu'ṣ-Ṣudúr wa Áyatu's-Surúr, *a history of the Seljúqs, by Najmu'd-Dín Abú Bakr Muḥammad ar-Ráwandí, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1314), by Edward G. Browne.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, and edited with Preface and Indices, by Mrs Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, *with Translation by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906–07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vols. IV, V (Arabic Text) edited by Shaykh Muḥammad 'Asal, 1913, 1918. Price 8s. each.*
4. Umayyads and 'Abbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr William Wright's edition of the Arabic text, revised by the late Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled* Irshád al-aríb ilá ma'rifat al-adíb: *edited by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt. Vols. I, II, 1907–09. Price 8s. each. Vol. III, part 1, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911. Price 10s. Vol. VI, 1913. Price 10s.*
7. *The* Tajáribu 'l-Umam *of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116–3121 of Áyá Ṣofiya, with Prefaces and Summaries by the Principe di Teano. Vol. I, to A.H. 37, 1909; Vol. V, A.H. 284–326, 1913; Vol. VI, A.H. 326–369, 1917. Price 7s. each. (Vols. II, III and IV in preparation.)*
8. *The* Marzubán-náma *of Sa'du'd-Dín-i-Warawíní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Ḥouroûfîs par "Feylesouf Rizá," 1909. Price 8s.*
10. *The* Mu'jam fí Ma'áyíri Ash'ári'l-'Ajam *of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. Or. 2814 and others by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i-'Arúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit (d. A.H. 54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph.D., 1910. Price 5s.*
14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín. Part I, containing the Reproduction in facsimile of an old MS., with Introduction by Edward G. Browne, 1910. Price 15s. Part II, containing abridged Translation and Indices, 1913. Price 10s.*

PRINTED BY THE HILÁL PRESS, CAIRO, AND
THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESÚLIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

'ALIYYU 'BNU 'L-ḤASAN 'EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD 'ASAL, M.A. (CAMBRIDGE)

WITH INDICES BY

R. A. NICHOLSON, Litt.D.

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME V,

CONTAINING THE SECOND HALF OF THE ARABIC TEXT.

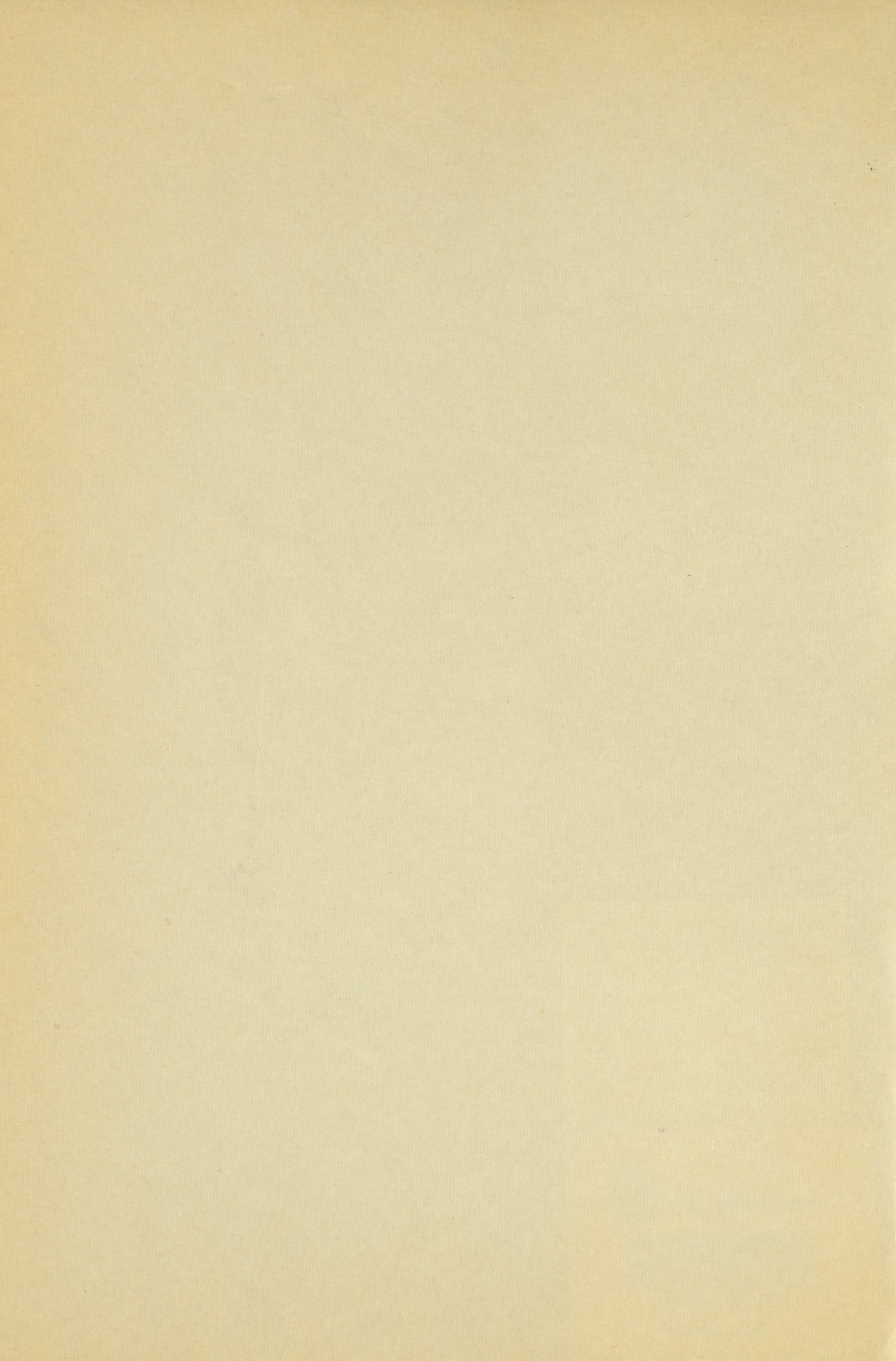
LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & Co., 46, GREAT RUSSELL STREET, W.C.
1918

"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

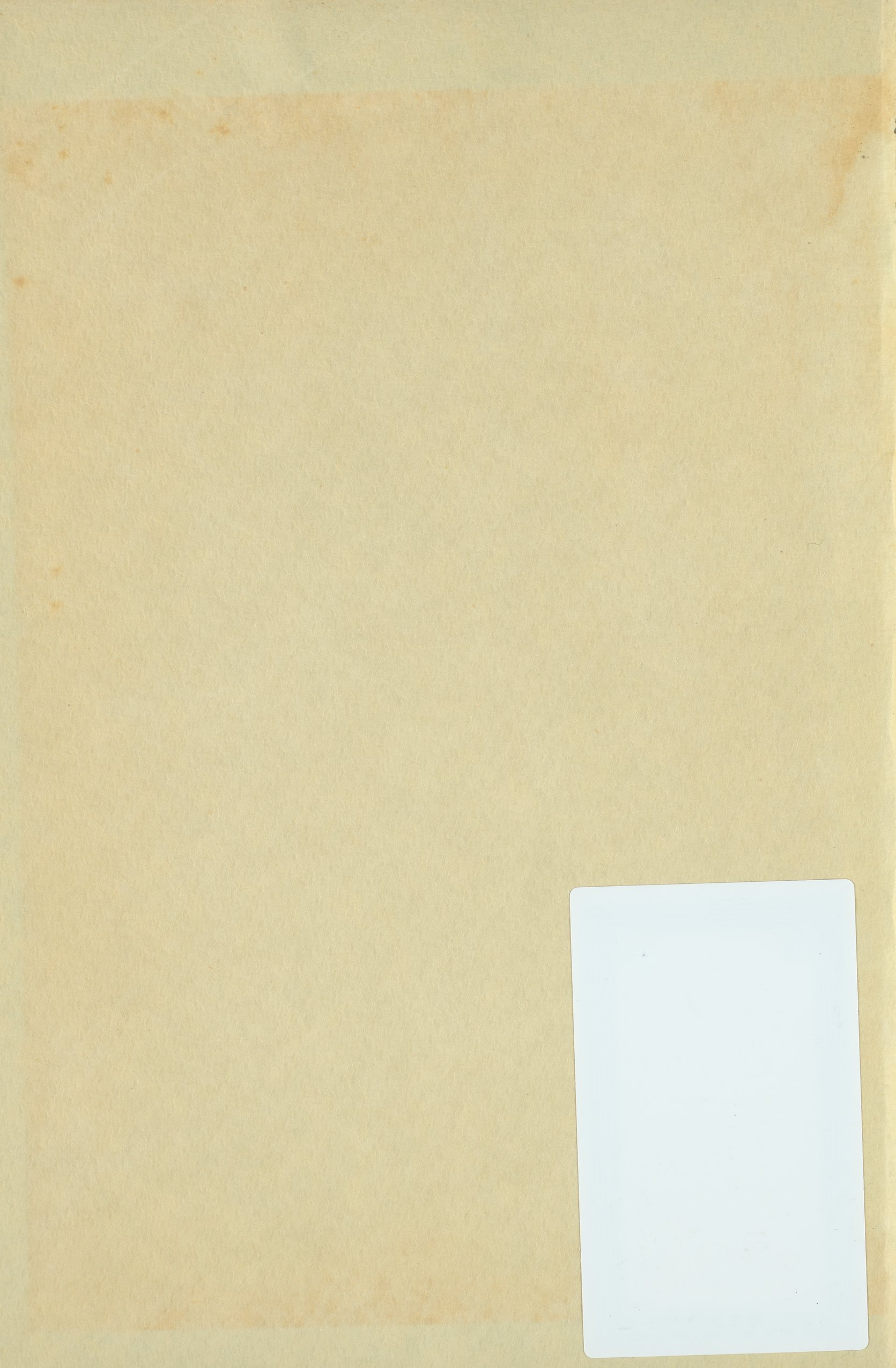
SERIES.

VOL. III, 5.

(*All communications rsspecting this volume should be addressed to Professor E. G. Browne, Pembroke College, Cambridge, who is the Trustee specially responsible for its production.*)




مركز الوثائق والبحوث
30018000000280
المكتبة

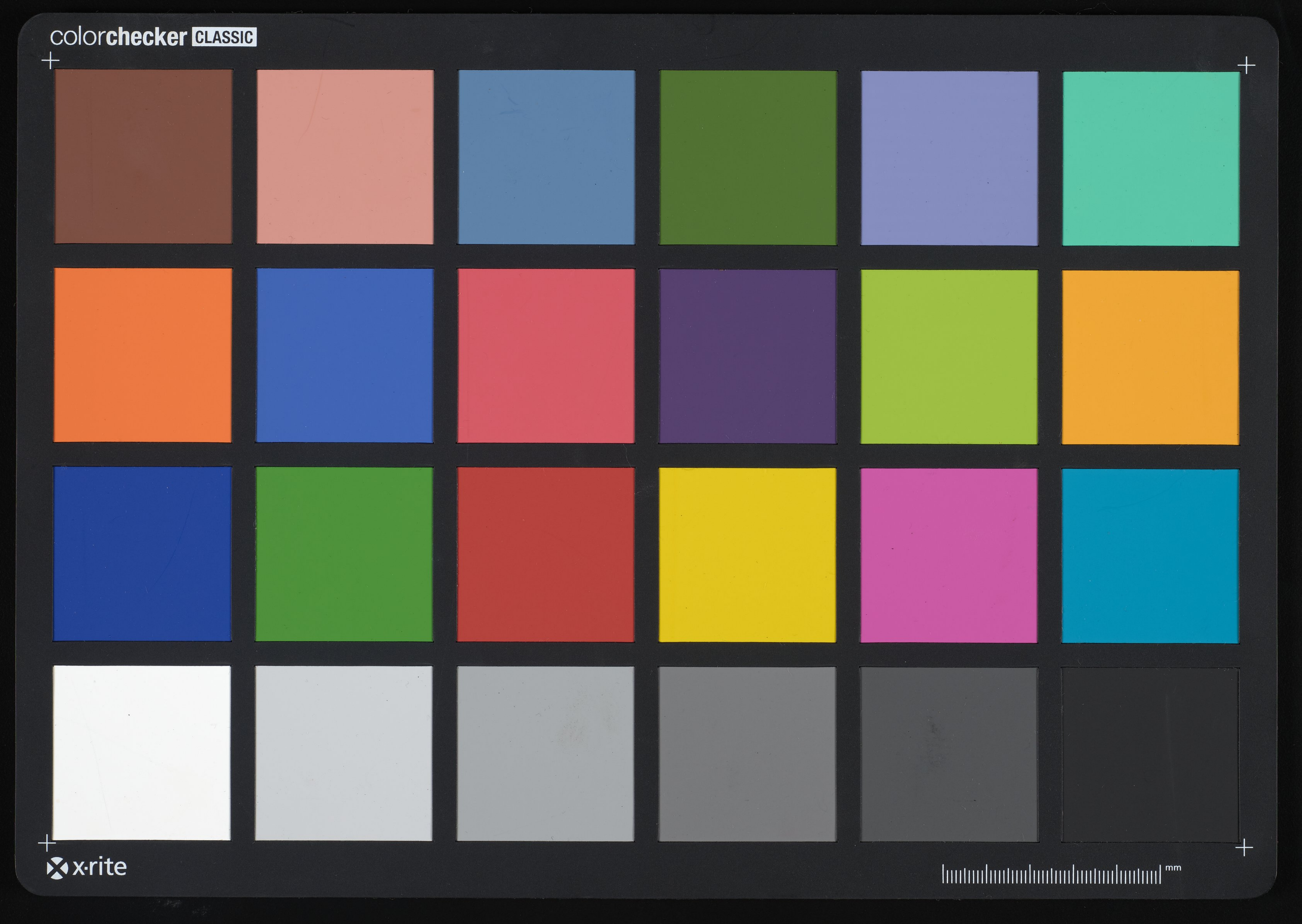


THE PEARL-STRINGS;

A HISTORY OF THE RESULIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

'ALIYYU'BNU'L-HASAN 'EL-KHAZREJIYY;


colorchecker CLASSIC
x·rite
mm